



مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

العدد (٢٢٨ + ٢٢٩) المجلد الحادي والعشرون (٣ + ٤)
أيار / مايو - تموز / يوليو ٢٠٠٦

عدد ممتاز مزدوج

٢٢٨
و
٢٢٩

في هذا العدد

ملفان خاصان

مؤتمر
١ **الشباب العربي في المهجر**
عمان: ٢-٣ نيسان/ابريل ٢٠٠٦

الندوة الفكرية السنوية
٢ **الفكر العربي في عالم سريع التغير**
عمان: ٨-٩ أيار/مايو ٢٠٠٦



المنتدى
مجلة فكرية ثقافية يُصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي
عمّان - الأردن



Al Muntada
A Biomonthly Cultural Magazine
Published by the Arab Thought Forum (ATF)
Amman - Jordan

إرشادات عامّة لكُتّاب المجلّة

- يشترط أن لا يزيد طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأن تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يُرجى موافاتنا بالقرص (الديسك) أو إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يُشترط أن تكون المادة غيرمنشورة أو مقدمة للنشر الى أية جهة أخرى.
- يُرجى من الكتّاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقم الهاتف والبريد الإلكتروني والناسوخ (الفاكس).
- يُقلّل عددُ الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يُرجى العناية بالأسلوب وبمستوى اللغة عنايةً خاصّة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدّم إن رأت ذلك ضرورياً.
- تعتذر الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

* الآراء الواردة في هذه المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي منتدى الفكر العربي

منتدى الفكر العربي
ص ب : ٩٢٥٤١٨
عمّان ١١١٩٠ - الأردن
تلفون : ٥٣٣٣٢٦١ / ٥٣٣٣٦١٧ (٦-٩٦٢+)
ناسوخ (فاكس) : ٥٣٣١١٩٧ (٦-٩٦٢+)

Arab Thought Forum
P.O.Box : 925418
Amman - 11190 Jordan
Tel : (+962-6) 5333261/5333617
Fax : (+962-6) 5331197

E-mail: mai@atf.org.jo
URL: www.atf.org.jo

سعر النّسخة : ديناران أردنيّان (ثلاثة دولارات أمريكيّة)



مُنتدى الفِكر العَربي

الرئيس والراعي
سموّ الأمير الحسن بن طلال
President & Patron
HRH Prince
El Hassan bin Talal

الأميـن العــام
Secretary General
وسـام شوكـت الزهـاوي
Wissam Shawkat Al-Zahawie

منظمة عربيّة فكريّة غير حكوميّة تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمّة العربيّ الحادي عشر بمبادرة من المفكّرين وصانعي القرار العرب، وفي مقدمتهم سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى؛ تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربيّ وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العمليّة والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حُرّ للحوار المفضي إلى بلورة فكر عربيّ مُعاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عمّان مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربي إلى:

١- الإسهام في تكوين الفكر العربيّ المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربي الأساسية؛ والمهمات القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.
٢- دراسة العلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربيّ، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.
٣- الإسهام في تكوين نظرة عربيّة علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي؛ ويضع العلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.
٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربي، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.
٥- العناية بالدراسات المستقبلية المتعلقة بشؤون أقطار الوطن العربي وعلاقاتها الدولية.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

١- عقد الحوارات العربيّة العربيّة: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربيّ، ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.
٢- عقد الحوارات العربيّة الدولية: ويتكون فيها الطرف العربيّ من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئاتٌ أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجمّعات العالمية.
٣- القيام بالبحوث والدراسات الإستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.
٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربيّة، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار مجلة تصدر مرة كل شهرين بعنوان المنتدى باللغة العربيّة، ومجلة فصلية إلكترونية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى؛ إضافة إلى نشر مقالات وترجمات تهمّ المثقف والمواطن العربيّ.

ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسّسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ريع وقفيته المتواضعة.

عضوية المنتدى:

١- عُضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربيّة المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشىء من أجلها.
٢- عُضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربيّة المتفتحة التي تؤمن إداراتها بالعمل وبالفكر العربيّ المشترك.
٣- عُضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدّموا مآثر ومساهمات جلّى، في مختلف الميادين، على المستويين العربيّ والدولي.









المنتدى

مجلّة فكريّة ثقافيّة يُصدرها مرّة كل شهرين

منتدى الفكر العربي

المجلّد الحادي والعشرون (٣+٤)
أيار/ مايو - تموز/ يوليو ٢٠٠٦

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(١٣/ ٢٠٠٣/ د)

المحتويات

العدد (٢٢٨+٢٢٩) المجلّد الحادي والعشرون (٣+٤) - أيّار/ مايو- تمّوز/ يوليو ٢٠٠٦









كلمة أولى

أ.د. همام غصيب
رئيس التحرير

أنهكَنا هذا العددُ الضّخمُ المزدوج!

كان علينا أنْ نُفرّغَ عددًا من التّسجيلات ونُعدَّها للنّشر ضمن الملفّين الخاصّين.

وكان علينا أنْ نُجمّدَ العملَ في العدَد بعضَ الوقتِ حين غرقْنا في لُجّةِ الإعْداد لحَدَثيْنا الكبيريْن: مؤتمرنا الشّبابيّ الثّاني، وندوتنا الفكريّة السّنويّة.

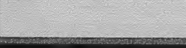
ثمّ كان علينا أنْ نتأقلمَ مَعَ مغادرةِ مُخرجِ المجلّة، السيّد ناصر جمال عبد القادر، إلى المملكة العربيّة السّعوديّة للعمل هناك. وكان رُكناً من أركانها في الثّلاث سنوات الماضية. وإذْ نرحّبُ بخليفته، السيّدة ميساء "محمّد هاشم" خلف، فإنّنا نأملُ أنْ نَهنأَ بها وتَهنأَ بنا.

وقبْلَ هذا وذاك وبعْدَهما، كان علينا أنْ نَقبِضَ على الجمْرِ مَعَ أبناء جلدتِنا جميعًا في هذه الأيّامِ العصيبةِ المُفجعة: فِلسطين... فِلسطين؛ العِراق... العِراق؛ والآن لبنان... لبنان!

وسيكونُ هذا شُغلَنا الشّاغلَ في عددِنا القادمِ بإذْنِه تعالى. ■

جولة العدد

العدد (٢٢٨+٢٢٩) المجلّد الحادي والعشرون (٣+٤) - أيّار/ مايو- تمّوز/ يوليو ٢٠٠٦





«نشرة» المنتدى قبل عشرين عاماً

(غلاف العدد السابع)*

المنتدى

نشرة شهرية تصدر عن منتدى الفكر العربي

العدد السابع، نيسان/إبريل ١٩٨٦

المحتويـــــات

منتدى الفكر العربي
الرئيس: سمو الأمير حسن بن طلال
الأمين العام: الدكتور سعد الدين إبراهيم
المحرر: الدكتور فهد الفانك

ARAB THOUGHT FORUM
Chairman: H.R.H. Crown Prince Hassan
Secretary General: Dr. Saad Eddin Ibrahim
Editor in Chief: Dr. Fahd Fanek

ص.ب ٩٢٥٤١٨ تلفون ٦٧٨٧٠٧ تلكس ٢٣٦٤٩ عمان / الأردن
P.O. Box 925418, Tel. 678707/8 Tlx. 23649 ATF 80 Amman - Jordan

* أنظر أيضاً ص (١٥٩) من هذا العدد من المنتدى.



برعاية صاحب السّموّ الملكيّ

الأمير الحسن بن طلال

منتدى الفكر العربيّ

مؤتمر

"الشّـباب العربيّ في المهجر"

عمّان: ٢ - ٣ نيسان/ إبريل ٢٠٠٦

الهويّة الثّـقافية في المهجر

واقع الإعلام الشّبابي

شبابنا في المهجر

وموْضوعـــــات أخرى. . .



الجلسة الافتتاحية

كلمة صاحب السموّ الملكيّ الأمير الحسن بن طلال

بسْم اللهِ الرّحمن الرّحيم

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

إنني العبد الفقير لله تعالى لا أستحق كل هذه الأوصاف التي أسبغتموها عليّ؛ وقد أتيت لا لغايات البلاغة لكن لغايات التبليغ. وأقول: إنني عملت مع المهجّرين في آسيا قبل المغتربين في أوروبا والبرازيل. وأنا قادم لتوّي من البرازيل، بعد مضي سنوات من التواصل مع الشرق: إندونيسيا وماليزيا؛ مع السادة والأشراف في تلك الديار الذين تحدّروا من الرعيل الأول الذي هاجر إلى هناك للتلاقي. وأود أن أذكر هنا أن التلاقي امتدّ بالتجارة من سجن ماسك على المحيط الأطلسي إلى مالامار على الساحل الغربي الهندي؛ إلى كوالالمبور، ومن ثم إلى اليابان لمدة ستة قرون؛ إلى أن أتى الاستعمار الغربي بفاسكو ديغاما الذي وصل إلى مالامار بفضل الملاح الخليجي أحمد بن ماجد. فقطع فاسكو رأس ابن ماجد مكافأة للخدمة التي قدمها! ليقول لملك الجين [كما نعلم جميعًا، مذهب الجين مذهب مسالم]: إن لم تُخرجوا العرب - نعم العرب اليهود والمسيحيين والمسلمين - فسأقتلكم. فأجاب ملك الجين بسؤال: ماذا تعني بكلمة (قتلت)؟ لأن مذهب الجين لا يعرف القتل والاقتتال. فيقال لنا بعد كل ذلك إنكم في صراع بين الغرب والإسلام؛ أمريكا والإسلام! وأقول في المقابل: إن الغرب جغرافيا؛ والإسلام معتقد وأسلوب حياة شامل للقيم العالمية. وأقول ما هذا المصطلح "الهجرة" إلا بما يوصف في البدايات الأولى بهجرة الرسول ﷺ؛ فهناك من هاجر وهناك من هُجّر.

وأقول إن الهجرة موضوع كبير خطير ضمن إطار آسيا. والشاهد على ذلك تسع لجان عملت من خلال مجموعة التنمية الإنسانية؛ آخذة بالحسبان تسعة موضوعات تتراوح من الاستثمار المالي، والإصلاح السياسي، والتعامل مع الفقر والتجويع، والتأهيل للفقراء، إلى أن تصل إلى ما يسمى "الحرب على الإرهاب".

هذا السجال ذكرنا بأن الامتداد الأول لنا هو امتداد آسيوي. أما الامتداد الآخر والمقابل فهو الامتداد الإفريقي. وقد عدت من البرازيل مؤمناً بالتلاقي المتوسطيّ الأيبيريّ اللاتينيّ لأسباب وأسباب. ومن بين هذه الأسباب أن نستذكر أن هانتنغتن يقول: بعد الانتهاء من الخطر الإسلامي، ثمة خطر إسباني لاتيني. فكيف سينتهي من خطر المسلمين؟

* هذا النصّ مُفرّغ من تسجيل الكلمة [بتحرير طفيف].

أقول: إن تعريفه للخطر خاطئ، وإن المسلمين - بمليار ونصف المليار - هم جزء أساسي من التلاقي الحضاري؛ فلا سبب للصدام المزعوم الذي يتحدث عنه.

أما فيما يتعلق بالبعد الإسباني - ومرة أخرى لا مهجر ولا مهاجر وإنما قلب واحد ووجدان واحد - كلها تمتد عبر الزمان والمكان. عميد الرابطة القلمية، جبران خليل جبران، يتحدّث: "يا إخوتي وجيراني! ويا أيها المارّون ببابي كل يوم! لقد أحببتكم كثيراً وفوق الكثير. قد أحببت الواحد منكم كما لو كان كلّكم، وأحببتكم جميعاً كما لو كنتم واحدا. ففي ربيع دربي كنت أترنّم في جِنانكم، وفي صيف قلبي كنت أحرس بيادركم. أجل! قد أحببتكم جميعاً. . . ."

الأخوات والإخوة

نحن جميعاً شركاء ليس فقط في أصلنا وفصلنا، وإنما أيضاً في إنسانيتنا. فالتأمل في الطبيعة الإنسانية يكشف لنا امتداد الضمير الإنساني ووحدة المبادئ القيمية والعقلانية الأساسية من قبيل العالمية [من "رب العالَمين"]، والاحترام المتبادل، وحقوق الإنسان؛ كل ذلك قد ينضوي تحت مفهوم الوسطية بمعنى من معانيها. إن الوسطية مشروع أطلقته منذ سنوات، ويرمي إلى فلسفة مبنية على ثوابت حضارية جوهرية ذات بعد أخلاقي.

نعم! تستند الوسطية إلى فكرة المساواة، والمشاركة، ونبذ العنف والتطرف، والتعددية، واحترام الدساتير والمواثيق الإقليمية والعالمية، والتلاقي بين الشعوب والأمم، والغيرية، والخيرية، وحرية الاعتقاد، واحترام الرأي الآخر، والتسامح مع الاختلاف، والعمل ضمن إطار الأسرة العالمية والشرعية الدولية.

إنني أدعوكم جميعاً إلى المشاركة في هذه الحركة الوسطية الإنسانية. لا أقول هذا من باب التنظير فقط، مع أن التنظير من أسمى العمليات الذهنية، وهو ليس تهمة بالتأكيد؛ وإنما أيضا ضمن إطار ثوابت عمل مدروسة قابلة للتطبيق.

اسمحوا لي في هذا المجال بأن أستذكر أنني عملت على مدى عقْدَيْن من أجل صَوْغ نظام إنساني عالمي جديد، يُذكَر في كل لقاء للجمعية العامة للأمم المتحدة ولا يطبق، كلبنة أساسية لإقامة قانون للسلام العالمي. يتفرع عن هذا الطرح الشمولي ما يترتّب من صراعات الإنسان مع أخيه الإنسان، وصراعات الإنسان مع الطبيعة القاسية، وصراعات الإنسان مع تبعات التكنولوجيا الضارة. ويؤخذ مشروع هذا النظام أساسًا وحاضنة لمشروعات ذات اهتمام إنسانيّ مشترك. المبادرة الكندية النرويجية، على سبيل المثال، هي دعوة للأمن الإنساني؛ وكذلك مبادرة الحكومة السويدية في الدعوة لمعرفة الحقوق الإنسانية الأساسية؛ وذلك بالتقريب ما بين ما عُرف ببرنامج "التنمية الإنسانية للأمم المتحدة" من جانب، الذي يرى التنمية من منظور المؤسسات الاقتصادية الكبرى في العالم - من البنك الدولي وصندوق النقد الدولي - التي، مع شديد الأسف، ومع المراجعة نصف القَرْنية لجميع المؤسسات وأشكال العمل

المتعددة، لم تقدم على مثل هذه المراجعة الشاملة؛ وبين إيحاءات العيد الستين لتأسيس الأمم المتحدة في العام القادم من جانب آخر. فذهبنا إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان للخروج بالدعوة لتأسيس فهرس بياني للمساواة بين الشعوب.

أقول: إن الفرق بين النظام الإنساني العالمي الجديد وقانون السلام والقوانين العرفية مجتمعة، التي صدرت أو ستصدر قريبًا عن الصليب الأحمر الدولي باللغة العربية، فرق ضئيل. هنالك تراكمية الإجراءات التي تتخذ تنازلاً من قانون الحرب؛ ومن بينها كيفية التعامل مع السجناء في غوانتنامو وأبو غريب، وكيفية التعامل مع اللاجئ والنازح، وكيفية التعامل مع المشردين والمغيبين. وأدخل في الساحة اللاتينية للعمل مع الأمهات/ أمهات "المختفين المغيبين" . وأقول: إننا في الحديث عن ما هو طبيعي ندعو إلى قانون عالمي للسلام. أكرر الشعور بأن إعلان الحروب ضد الإرهاب، كما هي ضد الإغراب والأشكال الأخرى من الضّديّة، هي شكل من أشكال المواجهة. لكنني أقول لماذا نستمر في مواجهة العوارض، وإلى متى سنبقى لا نواجه الحقيقة بتعريف وجوب العمل نحو هدف أسمى؟ فلا أرى أسمى من العمل نحو السلام. وأقول إنها ليست مصادفة، ونحن نبحث عن قانون عالمي للسلام، أن نتحدث عن الإسلام بصورة الإنصاف لأنني قلت في أكثر من مناسبة بصفتي مسلمًا ينتمي إلى سلالة شريفة: إنني لست بحاجة لتعريف نفسي بالإسلامي.

راجعني مواطن قبل أيام وقال: إن شعبيّتك مع الإسلاميين تتأذى حين تقدم على مثل هذا القول. فقلت له: في صلاة العيد أمتعنا الخطيب بالحديث عن أبي المسلمين سيدنا إبراهيم؛ فقلت له: يا سيدي الشيخ أنت تتحدث عن أب واحد للمسلمين. وماذا نعمل مع الأبوات: أبو مصعب الزرقاوي وأبو وأبو وأبو...؟ حين كنا أبناء – ابن خلدون وابن تيمية وابن كثير وابن سينا وابن رشد – كانت أوضاعنا أرحم مما هي عليه اليوم.

حين كانت الذاكرة حيّة؛ حين كنا نستذكر كل من سبقنا وكل من له فضل علينا، كنا ندرك أن المسافة بين العقل والقلب مسافة لا نجسرها بالحديث عن الهوية، بل بإدراك الهويات التي تجمع بيننا ولا تفرق.

أقول في هذا المجال: إنني تشرفت بتشكيل جملة حركات شبابية من بينها "جمهرة المواطنين في الشرق الأوسط"، أو كما تعرف Middle East Citizens' Assembly (MECA). وهنا مفارقة أن أميرًا يتحدث بمفردات جمهورية، كما يتحدث أمير في وجوه تنشيط المجتمع المدني والدولة المدنية. أقول: في هذا الإطار لا بدّ لنا من الاعتراف بأن هنالك مشاركة لأكثر من أربع وعشرين جنسية ممتدة من أذربيجان إلى شرق المتوسط، ثم عبر شمال إفريقيا إلى المغرب العربي. الكل يتساءل عن كيفية مشاركة الجمهور بتحمل المسؤولية المشتركة، وإحياء الإرادة السياسية وانبعاثها من جديد.

أقول "السياسية"، وأنا خال من أية أجندات سياسية

خاصة. إنني أؤمن بأن السياسة هي البرامج التي تخدم الجميع. والقاعدة الفقهية أن المصلحة العامة غاية الحكم وليست مصلحة الأفراد. ولا تتفق الإمارة والتجارة إلا ما تؤجر عليه من ربّ العالمين من عمل صالح، خدمة لهذه المصلحة العامة المغيبة.

أقول: آن الأوان أن تُقَرِّبَ الأغلبيَة، لا أقول الصامتة، ولكن - إذا جاز التعبير - المصمّتة، المغلوبة على أمرها، المترفة، اللاأبالية، الأناماليّة - (أنا مالي) - بين حقّ القرايا وحقّ السرايا.

أقول في هذا المجال، بصفتي أول رئيس آسيوي للفرْع الشبابي لنادي روما الذي أرأسه منذ ثلاثة أعوام: إننا أسسنا دار فكر تهدف إلى تصميم أجندة للتحدّيات الأساسية التي تواجه البشرية في السنوات القادمة والتي تضم النزاعات فيما بيننا ومع الآخر، والفروقات في النظم القيمية. أقول النزاعات فيما بيننا ومع الآخر، للدعوة إلى التعلم المقارن في أن يضع الواحد نفسه مكان الشريك في صنع القرار. ذهبنا في البرازيل إلى المناطق الفقيرة أو الأقل حظًا، ووجدنا في إحدى الكليات مساقًا لتعلم السامبا، الرقصة البرازيلية المعروفة. وقد يستغرب أحدكم ويقول: لماذا نأخذ بالحسبان هذا اللون من التعبير؟ فأقول: إنه جزء من حياتهم. لكن حين تصاغ الأجندة بين سكان تلك المناطق حيث يوجد أكبر تجمع للأقل حظًا - ففي سان باولو وحدها التي تبدد نصف الاقتصاد البرازيلي أعداد تفوق مجموع المزارعين في أوروبا - يقدمون على تعلم السامبا، إلى جانب ما يختارونه من تخصصات الحاسوب والمرافعة للتعامل مع الأمية القانونية، والمحاسبة؛ إلى غير ذلك من تخصصات.

أقول: إن اللغة العربية واسعة، وأؤمن بكل ما قلتموه عن الحرص على لغة الضاد؛ لكنني أقول إننا في بلداننا أصبحنا غرباء إن لم نستطع أن نخاطب الإنسان العادي بلهجته وبأسلوبية تفكيره، وأن نبتعد قليلاً عن الفوقية.

أسوق هذه الأمثلة وأنا على استعداد للتوزيع على المشاركين عناوين المواقع الإلكترونيّة (Websites) لكل هذه التنظيمات التي ذكرتها، والتي تأخذ شاكلة مماثلة لهيئة هلسنكي للمواطنين، وللجنة المشتركة بين الحكومة الفنلندية والحكومة التنزانية، لكي لا تقولوا إن هذا حوار موجه من الشمال. فهناك شراكة بين الشمال والجنوب. التحدي هنا حول كيفية بناء الشراكة من أجل سد الفجوة في الكرامة الإنسانية والنزاهة الإنسانية في تعاملنا مع قضايانا وقضايا الآخر.

ولا أنسى هنا أن أذكر جهود شبابنا في الإغاثة الإنسانية حين تعصف بنا الكوارث، أكانت بفعل الطبيعة أم الإنسان. ويحضرني في هذا المجال الهيئة الخيرية الهاشمية التي تأسست سنة ١٩٨٢ وما زالت - برئاسة نجلي راشد بن الحسن - تواصل جهودها في باكستان في الظروف القاسية التي يواجهها إقليم كشمير: ثلاثة ونصف المليون مهجّر. دعونا نفرق بين المهاجر والمهجّر.

أين أعمال مثل هذه الهيئات في المستشفيات في الفلوجة، وفي المزار الشريف، وفي دارفور، وفي

الضفة الغربية وغزة؟

أين نحن من تأسيس منظمة عربية إسلامية بعيدة عن أية شبهات سياسية أو تبشيرية، تعمل من أجل الصالح العام لتغيير صورة العربي والمسلم؟ في هذا المجال ناشدت، إلى جانب القيادات في المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام، كلّ من يُعنى بالقرار الذي اتخذ في ٩/١١ بحجز أموال المسلمين والعرب تحت أبواب الزكاة. لقد طالبت منذ أكثر من عشرين عاماً بتأسيس صندوق عالمي إسلامي من أجل الزكاة. اليوم تستطيعون أن تطالبوا في هذا السياق باستراتيجية عربية إسلامية للاقتصاد والدبلوماسية العامة ﴿إن اللّهَ لا يُغَيِّرُ ما بقَوْم حتّى يغيِّروا ما بأنفسهم﴾. علينا أن نغيّر ما بأنفسنا فننهض بالعمل الإنساني من أجل الآخر من خلال المجتمع الأهلي والشبابي. وجدت أننا مع شديد الأسف نستطيع أن نطالب في المحافل الدولية بكل أنواع الأنظمة التقنية والاقتصادية والأمنية؛ لكننا لا نستطيع إلى يومنا هذا أن نطالب بنظام سلام وقانون سلام. هنا المفارقة. العالم العربي كما يسمى عالم يتصف بأحادية في السياسات والمعاملات. (يد الله مع الجماعة): لكن أين العمل الجماعي؟ خاصة في مجال الشباب: شباب المخيمات؛ الشباب المهمشين؛ الشباب المهاجرين؛ الشباب المهجّرين.

المشكلة الأساسية هنا سيتم تشخيصها من خلال المعهد الملكي للدراسات الدينية في عمان بعد شهرين من التجمع العلمي الثاني للدارسين والباحثين في شؤون الشرق الأوسط (WOCMES-2). وستكون هذه المرة الأولى التي سأجتمع فيها بمثل هذا الحشد في كل فروع العلوم الإنسانية والاجتماعية وحقول أخرى لتبادل الأفكار والتجارب والخبرات داخل الشرق الأوسط. وأقول هنا: إنني آمل بتأسيس تحالفات جديدة بين الإعلام والبحث العلمي. فالإعلام نهج يحتاج إلى مادة علمية؛ وأنتم معشر الجامعات في الداخل وفي الخارج يمكنكم توفير تلك المادة.

أقول: إن قضية الهجرةهي من أهم قضايانا؛ لكن هي بالنسبة لي سلاح ذو حدين. فإذا اعتبرناها استنزافاً لطاقاتنا، فحتماً سيكون مدخلنا سلبياً. أما اذا علمنا كيف نوظف هذا الحشد الإنساني لغايات الاتصال العالمي ولغايات فك العزلة عنا بأسلوبية تتعاطى مع جميع وسائل الحوار والتلاقي، فإنها ستكون نعمة. وأقول أكثر من ذلك: إن النهضة الفكرية العربية لن تقوم إلا بمشاركة فعالة لهذا الرصيد الهائل من المجربين والمتنافسين مع الأقوام الأخرى بخبراتهم الغنية.

لن أطيل أكثر من هذا. لكنني أقول: إن الحاكمية، كما سميت بالترجمة الركيكة لكلمة Governance، تعني الإقلال من دور الحكومات. نحن هنا نعمل في إطار المسار الثاني Track 2؛ والحكومات تعمل في إطار المسار الأول Track 1. هذه السيرورة لا بدّ أن تلتقي مع سيرورة الحكومات في نطاق نقاط معينة لتعريف الصالح العام والمواثيق الاجتماعية والمواثيق المادية، كميثاق للطاقة، وميثاق للمياه، إلى آخر ذلك. إن ذلك التلاقي لن يأتي من جانب واحد

فقط. فنحن نعيش فترة من الانكفاء على أنفسنا: مهنيًا وأكاديميًا وعلميًا وإعلاميًا. وإن هذه الجمهرة – لتداخل المعارف فيما بين المشاركين فيها – تستطيع، إذا أحسنّا العمل خلال الأيام القليلة القادمة، أن تشبك العلائق بين المسار الثاني والمسار الأول، وبيننا وبين الناس والجمهور خارج هذه القاعة الذي لا يتأثر بالكلمات والصور عبر الشاشة لضجره من كل هذه الشكليات. وسؤالي الأساسي: أين نحن من القضايا الفعلية: من الفقر والتباين الاجتماعي؟ من الفقر للمعلومة؛ الافتقار للمعرفة الهادفة؛ تصويب البيت الداخلي وترتيبه؟ إهمالنا، في هذه الساعات المظلمة من حياة أمتنا، للأغلبية العظمى من الناس؟ أنظروا إلى البيانات عن الغنى والفقر في منطقتنا، واستذكروا أن هذه المنطقة – غرب آسيا – وحدها تحتاج إلى ٣٥ مليون فرصة عمل خلال عشر سنوات؛ وإلا سلمنا مصير هؤلاء لمخصخصي الدين ومخصخصي الحرب.

نسمع عن الخصخصة، وأقول: إن هنالك خصخصة للدين، لغياب الشورى بين الأغلبية العظمى للناس. هنالك خصخصة للحرب والتنمية؛ لصناعة الكراهية بالسلاح وبالمادة. سعر (البرميل) في الأمس كان ٦٤ دولارًا. أين العوائد من قنوات العمل الإنساني؟ وأين القنوات أصلاً لإيصال هذه العوائد إلى العمل الأساسي في إعادة البناء الأخلاقي؟ قال رب البريّة: ﴿الذي أطعَمَهُمْ من جُوعٍ وآمَنَهُمْ من خَوْف﴾.

أتوقف عند هذه النقطة. ولكي لا أكون خارجَ سياق ما ألفناه من ثناء من عريف الحفل، جزاه الله خيراً، أقول: إن البهجة مطلوبة في كل الأحوال؛ البهجة المشروعة طبعاً! لا أقول بالضرورة بهجة الروتانا، ولا بهجة ١٧٦ فضائية عربية نسبة كبيرة منها تعمل في برامج الترفيه والترغيب؛ الترفيه لغايات تجارية محضة. لكنني أقول: إن البهجة الحقيقية هي توفير ما يلزم للإنسان المعوز؛ للإنسان الفقير. الحركات الشعبوية منذ أن كانت تتحدث عن المستضعفين.

آن الأوان لأن يصبح جزءًا من أجندة العمل للأغلبية الصامتة وضع الإنسان ببؤبؤ العين. وهنا صغنا كلمة باللاتينية Anthropolitics: السياسة من أجل البشر؛ أي عكس السياسة والسياسات التي تقتل الإنسان والتي تهدده في حياته وأعماله، وتقود إلى مزيد من التمزق، مزيد من الطائفية، مزيد من العِرقية؛ ومن ثم (البلقنة) والتفتت في هذه المنطقة من العالم، مهد الحضارات كما تُسمّى.

أشكركم على إعطائي هذه الفرصة الثمينة لمخاطبتكم؛ وأسلّم عليكم. ■

سمو الأمير

الحسن بن طلال المعظم

أقدم هذه الأبيات عربون تقدير واحترام ومحبة

الشاعر رياض عبدالله حلاق*

قالوا: إلى أين تمضي اليومَ مُبتهجًا
كأنك اليومَ عصفورٌ على فنن
فقلتُ أمضي إلى عمّانَ التي في
جَنّاتِها ألتقي بالأكرمِ الفطنِ
يجلو براحتِهِ مرآةَ نهضتِنا
فيبهرُ النورُ فيها أعينَ الزمنِ
أمضي إلى العَلَمِ الفردِ الذي ابتسمتْ
في كَفِّه رايةُ الإحسان في وطني
هو اللسانُ لنهجٍ خَطَّه ملكٌ
فجازَ كلَّ بليغٍ مفصحٍ لَسِنِ
فهل عَرَفتُم لمن أمضي أُبَجِّلُهُ
وأجْتَني العطرَ منْه جَنْيَ مُفتَتِنِ
قالوا: عرفناه بينَ الناسِ كُلِّهِم
فليسَ قصدُكَ إلا السيدَ الحسن

عمّان في ٤/٤/٢٠٠٦

* صاحب مجلة الضاد ومديرها المسؤول؛ رئيس تحرير مجلة الكلمة.

ملخّصات الأوراق*

الجلسة الأولى

٢ نيسان/ إبريل ٢٠٠٦

المحور الأوّل

المشاركة السياسية والاجتماعية للشباب في المهجر: مفاهيم وأفكار

١- د. خليفة الشاطر

أستاذ متميّز في جامعة تونس/ مدير معهد التّوثيق ودار الكتب الوطنيّة/ تونس

"الهُويّة الثّقافيّة في المهجر"

تركّز الدّراسة على قضيّة "الهُويّة" بالنّسبة للمجتمع الفرنسيّ الذي يميل إلى الاعتقاد أنّ الجالية المغاربيّة في فرنسا هي جالية أجنبيّة دخيلة غير قابلة للانسجام أو الاندماج. كما أن الجالية المغاربية لا تعدّ نفسها مقتلعة الجذور، ما أسهم في نشوء وتكيُّف "هُويّة ثقافيّة" في المهجر وفي مجتمع أوروبيّ متعدّد الثّقافات. ويطرح الباحث في السّياق أسئلة حول: كيفيّة إبراز الهُويّة الثّقافيّة الموضوعيّة، وكيف تعرّف الجالية نفسها تلقائيًا، وتبني مناخها الخاص، وتكيّف ظروف عيشها، وتنظّم حياتها في تجربة التّعايش من دون قطيعة مع ثقافتها المؤسِّسة؟ ويحاول الإجابة عن هذه الأسئلة أوّلاً باستعراض ما تناوله أمين معلوف في كتابه "الهُويّات القاتلة" عن استحضار أكبر عدد ممكن من عناصر الهُويّة، وتقديمها في صف واحد، دون نفي أي عنصر من عناصرها. وكذلك، ما تحدّثت عنه فتحيّة القلعي عن الهُويّة في حالة "تعلُّق"؛ مؤثرًا التحدّث عن ديناميّة الهُويّة الثّقافيّة في الهجرة، واستقصاء أبعادها، وحدود انسجامها مع هُويّة المحيط، وتطوّر علاقاتها مع الثّقافة الأصليّة بالنسبة لجيل المهاجرين على الأقل.

وتعطي الورقة ملاحظات تاريخيّة تحليليّة حول تطوّر وجود الجاليّة المغاربيّة في المهجر، وتجذّرها هناك منذ أواخر القرن التاسع عشر، واستجابتها لنداء حركات التّحرير في تونس والمغرب والجزائر، والدّفاع عن القيم الوطنيّة المغاربيّة والعربيّة. ثمّ يحاول الباحث تعريف ما سمّاه "الهُويّة الثّقافيّة المغاربيّة الموضوعيّة"؛ مستعرضًا أهم معالمها ومؤثّراتها من خلال اللوحة الاجتماعيّة للجالية المغاربيّة، التي تبرز ثلاث فئات:

* إعداد: أ. كايد هاشم، مساعد مدير إدارة الدّراسات والبرامج/ المنتدى.



١. مجموعة حيّ بلفيل، وتمثّل المجتمع المضاد المُنغلق على نفسه، الذي استقرّ على أرض أجنبيّة من دون أن يتفاعل معها. فتجاره العرب يجهلون اللغة الفرنسيّة، ولا يكترثون بتعلّمها، ويتمسّكون بأزيائهم الخاصّة، وتغلب عليهم "النّزعة الماضويّة".

٢. جالية الضواحي، التي تتعايش مع المهاجرين الأوروبيين والأفارقة ومع الفرنسيين ذوي الدّخل المحدود. هذه الجالية التي تعيش صراعًا نفسيًّا بين وضعها الأوروبيّ ومرجعيّتها التاريخيّة. وقد وصف أحد أبنائها هُويّتها الثّقافيّة بأنها "هُويّة ملفّقة ومرقّعة"، تخلق أحيانًا "خليطًا منفجراً"، خاصّة في ظروف البطالة المنتشرة فيها وعدم الاستقرار عمومًا. فأحداث الشّغب التي شهدتها المدن الفرنسيّة (تشرين الثّاني/نوفمبر ٢٠٠٥) عُدّت انتفاضة عفويّة للجاليات وسكّان الضواحي نتيجة للفقر والبطالة والتّمييز العنصريّ و"الاقتلاع الاجتماعي"، واتضح أنّ البُعد الاجتماعيّ، لا الدّينيّ، هو العنصر المسيطر في هذه الأزمة.

٣. النّخب التي تمكّنت من "الاندماج الاجتماعي" (الإطارات الجامعيّة والطبيّة وبعض رجال الأعمال).

إنّ القاسم المشترك لهذه الأصناف الثّلاثة يُبرز مزيجًا ديناميًّا من عناصر الانتماء لـ "الثّقافة الأم" وللمجتمع المُستقبل. ويرى الباحث أنّ الهُويّة الثّقافيّة للجالية المغاربيّة تجلّت في مواجهة ظروف التّحدّي من خلال نخبها الملتزمة، التي عبّرت عن كيانها وفرضت وجودها نضاليًّا. وبرزت في ميادين الفكر والأدب والفن بصفة متوازية ثقافة مغاربيّة في المهجر أثبتت وجود هُويّة ثقافية واعية لمقوّماتها وميزاتها الخاصّة. ■

٢- دة. نسرين الشمايلة
جامعة جرش الأهليّة/ الأردنّ

"الاغتراب عند الشباب العرب، أشكاله وأزمته"

تتتبّع الباحثة فكرة الاغتراب (Alienation) ومفهومه وأنواعه، مركّزة على أنّ هذه الفكرة تقوم على أساس التّمييز بين "وجود" الإنسان و"جوهره"، وأنّ وجود الإنسان في المجتمع الحديث لا يتّفق وجوهره أو حقيقته؛ بل يختلف ويتعارض معها. وتشير إلى أنّ قاع المجتمع العربيّ يمور بتيّارات عنيفة من التغيّرات، التي يظنّ الكثيرون أنّها ستترك أثرًا عميقًا على الثّبات الظّاهريّ للقمم (قمّة الهرم السّياسي)، وأنّ أكثر المتأثّرين بهذه التغيّرات هم فئة الشّباب (من سنّ ١٥-٣٥ سنة)، الذين تدلّ الإحصاءات في الدول العربيّة على أنّهم يمثّلون ثلث عدد السكّان في الدول ذات الكثافة السكانيّة العالية، ونصف عدد السكّان في الدول ذات المستوى المعيشيّ المرتفع؛ أي أنّ هناك عشرات الملايين من الشّباب يتوقون إلى المشاركة في حركة الحياة وإنجاز المجتمع المتقدّم "دولة الحريّة والمساواة"، في الوقت الذي يعاني فيه المجتمع العربيّ من مشكلات عميقة على مختلف



الصُّعد الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسّياسيّة.

وتُبرز الباحثة في تناولها لأشكال الاغتراب عند الشّباب، وفي موضوع الاغتراب الثّقافيّ (Cultural alienation)، قضيّتي: اضطراب الهُويّة الثّقافيّة وجدل مواجهة العولمة أوّلاً؛ والصّراع بين الماضي والحاضر في الثّقافة العربيّة ثانياً؛ داعيةً إلى الوعي بمعنى العولمة وجوهرها، ما يترتّب معه على الشّباب الانتقال من موقف الدّفاع عن الهُويّة إلى موقف المواجهة، من خلال تعميق قيم الشّباب الفكريّة والرّوحيّة والدّينيّة بوضع سياسات ثقافيّة شاملة توازي سياسات التنمية وتحتويها، مع دعم الفكر الحرّ الملتزم بهذه القيم. أمّا في الصراع بين الماضي والحاضر، فإنّ الباحثة ترصد ما أفرزه اغتراب حياتنا الفكريّة عن واقعنا من حالات كثيرة وخطيرة أدّت إلى اغتراب صفوة المثقّفين عن مشكلات حياتنا، لا سيما مع لجوء وسائل الإعلام إلى مخاطبة الجمهور على قدر طاقته، أو تبسيط الفروق بين المُختلِفات؛ الأمر الذي جعل المثقّف في عزلة ووحدة، يتحدّث دون أن يفهم تحليلاته سوى قلّة. كما تومىء إلى النّخبة المثقّفة العربيّة التي نشأت في أحضان الثّقافة الغربيّة، وباتت بحكم هذه النّشأة منعزلة تعيش تحت تأثير الإزدواج الثّقافيّ.

ثم تتناول الباحثة أشكالاً أُخرى من الاغتراب؛ مشيرةً إلى أنّ التسلُّط الأجنبيّ والتّغلغل الرّأسماليّ الإمبرياليّ في الوطن العربيّ خلّف سلبيّات عدّة في التكوين النّفسيّ للإنسان العربيّ وأنماط سلوكه، مثل الجمع بين تناقضات التّفكير العقلانيّ العلمانيّ والتّفكير الخرافيّ الغيبيّ، وقبول اختلاط الجنسين ومنع الاختلاط، وسفور المرأة وحجابها، والفكر الثّابت والفكر المتحوّل، والخضوع والتمرُّد، والنّظام والفوضى... إلخ.

وفي بحثها موضوع الاغتراب السّياسيّ (Political alienation) الشائع في المجتمعات العربيّة وعند الشّباب، توضح أنّ هذا الشّكل من الاغتراب "العجز السّياسيّ" يشير إلى أنّ الشّاب ليست لديه القدرة على أن يصدر قرارات مؤثّرة في الجانب السّياسيّ، كما يفتقد إلى المعايير والقواعد المُنظّمة للسّلوك السّياسيّ، أي ليس له دور في العمليّة السّياسيّة (إحجام عدد كبير من الشّباب العربيّ عن المشاركة في الانتخابات لاعتقادهم بأنّ النتائج محسومة مسبقًا)، وأنّ صانعي القرارات لا يعملون له حسابًا. كما تعكس عمليّات التمرُّد وظواهر التّطرّف نوعاً من الاغتراب السّياسيّ.

وتختم الباحثة ورقتها بالحديث حول حالة التّشظي التي يعاني منها الشّباب وتضيع معها طاقاتهم المبدعة، وتدعو إلى نقل هذا الجيل من حالة التّلقين إلى حالة التّفكير، وفتح الآفاق أمامه لكي يكتشف الحرّيّة الواعية، ويعمّق فهمه للحياة، وأن لا يُغضّ الطّرف عن أيّ جرح يمسّ كرامة الإنسان، أو قهر يُمارَس عليه، أو شموليّات تُصادر مواقفه. وهذه مسؤوليّة المجتمع بأكمله. كذلك، تطرح الباحثة مجموعة أسئلة للبحث والحوار، منها سؤال الهُويّة الوطنيّة والقوميّة في مواجهة التشظّي الطّائفيّ والعشائريّ والجهويّ، وسؤال الحدود المفتوحة في أرض الأمة مقابل الانغلاق الإقليميّ والشّموليّ والسّياسيّ. ■

٣- أ. عدوان طالب
اتّحاد الطلبة والأكاديميين العرب/ ألمانيا

" الهُويّة الثـقافيّة للشّباب العربيّ في المهجر: ملاحظات من واقع التجربة الشخصيّة "

يرى الباحث أنّ التّطرق إلى محور "الهُويّة الثّقافيّة" لا يعني بالضّرورة إغفال مسألة "الهُويّة" في إطارها العام. من هنا، فإنّ ملاحظاته وتحليلاته تمتدّ لتشمل "العرب في المهجر" بشكل عام، وذلك لوضع الشّباب في الإطار الكليّ لهم من جهة، وإبراز الخصوصيّات من جهة أُخرى. وهو يعني بالمهجر هنا – تحديدًا– أوروبا والولايات المتحدة الأمريكيّة وكندا وأمريكا اللاتينيّة وأستراليا.

ويقدّم الباحث عرضًا تاريخيًا حول أهم موجات الهجرة العربيّة إلى أوروبا و"العالم الجديد"؛ مميّزًا بين خصائص وسمات كلٍّ من الهجرات العربيّة إلى المناطق المشار إليها والتّوزيعات الدّيمغرافيّة للوجود العربيّ فيها.

ثمّ ينتقل إلى موضوع المشاركة السّياسيّة والاجتماعية في النمسا وألمانيا، خاصّة لدى شريحة الشّباب العرب والمسلمين في تلك الدول؛ موضحًا أنّ غالبيّة العرب شأنهم شأن غيرهم من المقيمين الأجانب، لم يتمتّعوا بحق المشاركة، سواء السّلبيّة أو الإيجابيّة، في الانتخابات المحليّة والبرلمانيّة، وذلك لتمتّعهم بحقّ الإقامة لا حقّ المواطنة. إلاّ أنّ هذا لا يعني غياب حقّ المشاركة في المستويات ذات العلاقة المباشرة بالمُقيم، لا سيما النّقابات العماليّة والاتحادات الطلابيّة للجامعات، أو تلك المتعلّقة بالمشاركة في الجمعيّات الألمانيّة، عدا مجالس الآباء والطّلبة في المدارس. والانطباع السّائد في هذه الحالات هو ضعف المشاركة، إنْ لم يكن عدميّتها.

ولا تخرج أنماط المشاركة عن إطار المبادرة الفرديّة.

لكنّه يوضح عددًا من حالات المشاركة الإيجابيّة للشّباب العرب بالتّرشيح والفوز في انتخابات البرلمان الأوروبيّ، وبعض برلمانات الولايات الألمانيّة، والكتل البرلمانيّة الحزبيّة، والبرلمانات النمساوية.

ثم يقدّم تحليلاً موجزًا حول تجربة "اتحاد الطّلبة والأكاديميين العرب" في توبنغن/ ألمانيا. وهو الاتحاد الذي أُنشىء بمبادرة شبابيّة من (١١) طالبًا من طلبة جامعة توبنغن، بينهم السّنيّ والشّيعيّ والمسيحيّ، كردّ فعل على ما فرضه تحدّي أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول من انعكاسات سلبيّة على وضع الطّالب العربيّ وصورته هناك.

وقد أكّد هذا الاتحاد في نظامه الدّاخليّ سعيه لتمثيل مصالح الطّلبة والأكاديميين العرب، وتنسيق اهتماماتهم، والاهتمام بمعالجة مشكلاتهم، والسّعي للمساهمة في بناء أواصر الرّوابط الاجتماعيّة بينهم وتعميقها، والمساهمة في تعميق عرى الصّداقة والتّفاهم بين الطّلبة والأكاديميين العرب والجالية العربيّة من جهة، والمجتمع الألمانيّ من جهة أُخرى. ذلك، بما يخدم القضايا العربيّة ويعزّز الثّقة المتبادلة والعمل المشترك في الميادين كافة، وتعريف المجتمع الألمانيّ بتراث المجتمع العربيّ وحضارته وقضاياه وهمومه، والسّعي لتعريف أعضاء الاتحاد بالقانون الأساسيّ والحياة السّياسيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة في ألمانيا. وأكّد

النّظام الدّاخليّ للاتحاد احترام حقوق الإنسان والمواطن العربيّ في بلدانه وخارجها، وسعي الاتحاد للمساهمة في تعزيز قيم الديمقراطيّة والتّعدّديّة والتّواصل والمثاقفة في جوٍ من الحريّة والحوار النّقديّ البنّاء، وغير ذلك من الأهداف.

في الجزء الأخير من الورقة، يستكمل الباحث عرض تجربة اتحاد الطلبة والأكاديميين العرب بتناول مدى مشاركة الطلبة في عضويّة الاتحاد وأنشطته؛ مشيرًا إلى أنّ الإحجام عن هذه المشاركة في إحدى المراحل كشف عن "عقدة الخوف" من المساءلة لدى العودة إلى الوطن، مع ملاحظة تتعلّق بمسألة الهُويّة وهي أنّ أبناء الزيجات المختلطة (الجيل الثاني من المهاجرين) مثلاً يشاركون في أنشطة الاتحاد بدرجات متفاوتة من دون أن يبدوا اهتماماً بالعضويّة.

كما يتطرّق الباحث إلى فلسفة أنشطة الاتحاد، ونهجه في تبنّي أسلوب المبادرة في أعماله ولخدمة أهدافه. ■

٤- أ. زاهي علاوي

صحافيّ فلسطينيّ مُقيم في ألمانيا

"المُشاركة السّياسيّة والاجتماعيّة للشّباب العربيّ في المهجر"

يرى الباحث أنّ الجالية العربيّة في ألمانيا هي من أكثر الجاليات التي تحتاج إلى المشاركة في الحياة السّياسيّة، خاصّة بعد أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ وتداعياتها، التي وضعت العرب في بوتقة واحدة وصبغتهم بلونٍ واحد. وفي هذا الإطار يتحدّث عن مظاهر التّمييز العنصريّ ومراقبة أبناء الجالية العربيّة والمسلمة أمنيًا، والاتهامات الموجّهة لهم بعدم رغبتهم في الاندماج والتّعايش مع المجتمع. كما يرى أنّ الشّباب وحدهم هم القادرون على فرض واقعهم وطبيعة التّعامل معهم من جانب المجتمع والحكومة والأحزاب السّياسيّة، من خلال المشاركة السّياسيّة. لكنّه يشير إلى أنّ نسبة هذه المشاركة العربيّة في ألمانيا لا تتعدّى (١٪)، والجزء المُشارك مقتصر على الجمعيّات والهيئات الصّغيرة، ومن دون التّوجّه إلى الحركات والأحزاب السّياسيّة الكبيرة.

من العوائق التي تقف أمام الشّباب العربيّ في المهجر: التّمييز العنصريّ، والصور النّمطيّة عن العرب والمسلمين (انتقاص حقوق المرأة؛ الحكم القبليّ أو الحكم المستبدّ؛ عدم انتشار الديمقراطيّة في المجتمعات العربيّة)، وكذلك الصور السيئة عن الإسلام. والباحث يؤكّد أنّ مواجهة هذه العوائق يجب أن يكون من خلال المشاركة السّياسيّة الفعّالة. وفي ختام ورقته، يؤكّد – في هذا السّياق- ضرورة عقد المؤتمرات الشّبابيّة لأبناء الجاليات العربيّة في الدّاخل والخارج، لأهميّة ذلك في دعم الحوار بين الثّقافات وتعرُّفِ خبرات الشّباب، وتشكيل لجان شبابيّة محليًا ودوليًا، ووضع خطط مستقبليّة مبنيّة على التّواصل والتّبادل، ودعوة الحكومات العربيّة والأجنبيّة والشخصيّات السّياسيّة للمشاركة في حملات إعلاميّة ضدّ التمييز العنصري، والتشجيع على نشر الثّقافة العربية، وتعليم اللغة العربيّة، وغير ذلك من الاقتراحات لدعم المشاركة السياسية للشباب وإعطائهم الثّقة بأنفسهم. ■

الجلسة الثانية

٢ نيسان/ إبريل ٢٠٠٦

المحور الثاني

التواصل والتشبيك بين الأوطان والمهاجرين

١- أ. خلدون ضياء الدّين
المعهد الثّقافيّ الإسلامي/ سويسرا

"مشروع شبابيّ للتعامل مع الإعلام الغربيّ"

يعرض هذا البحث تجربتين للتّعامل مع الإعلام الغربيّ يقوم بهما بعض المهاجرين والمقيمين هناك، وهم في غالبيتهم من العرب.

ويورد الباحث في مستهلّ ورقته معلومات حول الوجود العربيّ في سويسرا؛ مشيراً إلى أنّ رئيسة البرلمان السّويسري لعام ٢٠٠٠ صرحت بأنّها تنحدر من أصول عربيّة تعود إلى أكثر من ألف سنة. كما يشير إلى أنّ الحضور العربيّ في سويسرا بدأ بالنّمو والظّهور منذ عام ١٩٦٠ مع ازدياد عدد الطّلبة العرب الدّارسين في الجامعات، وبروز ظاهرة اللجوء السّياسيّ من البلدان العربيّة بشقّها الإسلاميّ، وهروب عائلات عربيّة بعد تكرار الانقلابات والتأميمات في المنطقة العربيّة؛ إضافة إلى الوجود الدّبلوماسيّ. وأعقب ذلك هجرات أُخرى بسبب الحرب اللبنانية والأوضاع في العراق والصومال. ويقدّم الباحث هنا جدولاً بذوي الأصول العربيّة وأعدادهم في سويسرا، وجدولاً آخر حول أصول المسلمين، ويتحدّث عن بعض جمعيّات الصّداقة العربيّة السّويسريّة والمراكز الإسلاميّة، وغيرها من الجمعيّات.

ثمّ يتناول أهمّ التحدّيات التي تواجه العرب المهاجرين في سويسرا، بعد أن يعرض خريطة توزيع القوى السّياسيّة وفقًا لمعلومات مُستقاة من البرلمان السويسري، وهي تشمل اليمين المتطرّف (ضدّ المسلمين واليهود والأجانب، وليس له مقاعد)؛ واليمين (ضدّ المسلمين وينادي بوقف الهجرات إلى سويسرا، ونسبة مقاعده ٢٥,٥٪)؛ ويمين الوسط (يرشّح بعض المسلمين على لوائحه، وله مقاعد بنسبة ٣٩٪)؛ ويسار الوسط (يدافع عن الأجانب ومشاركتهم ويدعم المسلمين، لكن ليس على المستوى الدّينيّ، ونسبته ٢٥٪)؛ واليسار (يدافع عن الأجانب، وبعض المنتمين إليه حاولوا إنشاء هياكل ومؤسّسات مع المسلمين، وله نسبة ٧٪)؛ واليسار المتطرّف (بقايا الحزب الشّيوعيّ، ونسبته ١٪). أمّا التحدّيات فتتلخّص في التّقسيمات والاختلافات الفكريّة والسّياسيّة؛ إذ يحمل غالبيّة المهاجرين مشكلات بلادهم الأصليّة معهم، ثمّ الضّغط الخارجيّ النّاتج من عدم فهم

الإسلام والخوف منه، والعقليّة الدّفاعيّة للجالية، وعدم وجود مرجعيّة واحدة للمهاجرين في مختلف النّواحي، ونقص الإمكانات البشريّة والماديّة والمكانيّة لإقامة الأنشطة وحتّى الشّعائر الدّينيّة. وتتراوح نظرة المجتمع إلى العرب والمسلمين بين اللامبالاة والصّداقة والاعتراف بهم والاحترام والتّعامل بالمثل والاستعلاء والأبويّة والتّعليميّة والاحتقار والازدراء والعدوانيّة.

ويرى الباحث أنّ مواجهة التحدّيات يكون بتقوية الحياد السّياسيّ على المستوى الدّاخليّ للجالية (تحييد الاختلافات)، والاندماج السّياسيّ الخارجيّ، وتقويّة الاستقلال الاقتصاديّ، ودعم الاستقلال الفكريّ وتقويته لإيجاد مَنْ يتعامل مع الإعلام، وتقوية إمكانات الاستشارة القانونيّة، وتشجيع الدّخول في النّسيج الاجتماعيّ السويسريّ حتى يكون الاندماج إيجابيًا.

ويضع الباحث تصوّرًا مبدئيًا للتّعامل مع ما سبق من المعطيات والتّحدّيات، من خلال مشروعات شبابيّة في سويسرا، هدفها رفع مستوى المعرفة بشكل عام داخليًا وخارجيًا، ورصد ما يصدر عن الإعلام للردّ عليه، ورفع مستوى معرفة الرأي العام بالعرب والمسلمين. ومن هذه المشروعات:

- مركز متابعة المعلومات والإعلام (اعتمد على إمكانات فرديّة وحقّق نتائج جيّدة بعد عامين من إنشائه).
- متحف حضارات الإسلام (بدىء بتنفيذه، ويحتاج إلى ٤٥٪ من ميزانيته الكليّة لاستكمال باقي المراحل).
- محاضرات وأنشطة ثقافيّة وفنّيّة داخل الجالية.
- ندوات وحوارات وزيارات متبادلة مع مفكّرين من ثقافات وأديان متنوّعة. ■

٢- د. مسعد عويس
رئيس اللجنة الوطنية لليونسكو/ مصر

" دعوة للتواصل مع الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين "

يقصد الباحث بالجيل الثّاني أو الثّالث من المهاجرين من هم من أب وأم من أصل عربيّ، أو من أب عربيّ وأم غير عربيّة؛ فيما الجيل الأول من المهاجرين يمثّل الذين نشأوا في الوطن الأم، ثم اتخذوا قرار الهجرة منفردين أو مع أُسرهم العربيّة. ويقدّم الباحث، من واقع تجاربه وخبراته مع أبناء المهاجرين، معلومات عن اتجاهاتهم نحو الهجرة والعودة إلى الأوطان، كما يقدّم مشروعًا لاستراتيجيّة عربيّة في تحقيق التّواصل بين الأوطان والمهاجرين، ومقترحات برامج ومشروعات في هذا الصّدد، ومنها:

١. تكوين فريق عمل من منتدى الفكر العربي والمشاركين في مؤتمر "الشّباب العربيّ في المهجر" لإعداد خطط عمل وبرامج تحقّق أهداف التّواصل والتّشبيك؛ وإنشاء مواقع على الإنترنت لتبادل الخبرات والحوار (من خلال المنتدى أيضًا)؛ ووضع أجندة تحدّد أولويّات عناصر الحوار.
٢. تنظيم برامج وأنشطة تجمع بين المهاجرين وأقرانهم

في الوطن العربيّ، لتبادل الخبرات والتّجارب والمعلومات، وتوثيق أواصر الصّداقة بينهم، واقتراح مشروعات عمل مشترك؛ وإنشاء مواقع تجمعات دائمة (فنادق، ومخيّمات ومعسكرات، وقرى سياحيّة) للمهاجرين في كلّ دولة عربيّة، يفيد من خدماتها المهاجرون العرب وأصدقاؤهم للزيارة والسّياحة وتحقيق التّواصل مع ذويهم في الوطن الأم؛ وفتح نوافذ الحوار بين المهاجرين وأوطانهم، وقيادات وشباب المهجر لنشر أفكار السلام والتسامح. وكذلك، إعداد دليل للشّخصيّات العربيّة المهاجرة للإفادة من خبراتها على مستوى الوطن العربيّ، ودعوة المهاجرين العرب لفتح آفاق جديدة لتنمية قدرات النشء والشّباب العربيّ في الوطن الأم، حتّى يواكبوا التّقدّم والتّطور العالميين في مختلف ميادين العلم والمعرفة. ■

٣- أ. رياض عبدالله حلاّق

صاحب مجلة الضاد ورئيس تحرير مجلة الكلمة/ سورية

"التّواصل والتّشبيك بين المهاجرين والأوطان"

يتحدثّ الكاتب من خلال عدد من نماذج الشعر العربيّ عن الاغتراب والهجرة؛ موضحاً أنّ التراث الأدبيّ العربيّ فيه حثّ على الاغتراب عن الأوطان، لما في ذلك من تحقيق أغراضٍ شتى. فالماء الراكد عرضةٌ للفساد، والهلال لا ينمو ويصبح بدراً مكتملاً إلا بسيره ودأبه ودورانه حول الأرض.

كما يتحدّث عن الهجرات العربيّة إلى الأمريكيتين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما تلاه من عقود، واجتهاد الشباب العرب في العمل لتحقيق مطامحهم، أمانةً وصدقاً وإخلاصاً. ففرضوا احترامهم على سكان تلك الأصقاع، وتركوا في كل قطرٍ نزلوه أثراً بارزاً يرفع من شأنهم، ويشيد بتغلّبهم على كل ما اعترضهم من عثرات وعراقيل في بلادٍ كانوا يجهلون لغة أهلها، كما يجهلون أخلاقَهُم وعاداتهم وتقاليدهم الموروثة. وهذا ما جعل طريقَهُم محفوفاً بالأشواك. ولم يكن البعد ليقطع صلة المهاجر بأمته ووطنه. فإذا كان البُعد قد حرمهم أن يشاركوا عملياً في نضال أمتهم وكفاحها للتحرّر؛ فإن أدبهم قد قام بالواجب الوطنيّ والقوميّ خير قيام، وعبّر تعبيراً رائعاً عن قضايا تحرر أمتّهم، لا سيما نكبة فلسطين والصّراع المرير مع الاستعمار وأعوانه.

على أن الصّلة بدأت تضعف بين الجيل الجديد من أبناء المهاجرين العرب ووطنهم الأصلي، وأكثرهم لا يعرف اللغة العربية، وتكاد صلته بالوطن تنقطع. وأصبح الأدب العربيّ في المغترب الأمريكي في حالة احتضار، ولم نعد ننتظر منه أن يتدفق بروائع تضاف إلى روائع الآباء والأجداد، إلاّ أصواتاً قليلة جدّاً.

وفي عصرنا نحن اليوم بدأت تلك الصلات بين أبناء المهاجرين وأوطانهم تتجدّد، وتتضافر جهود الباقين على إنشاء بعض المدارس العربية والروابط الأدبية الجديدة، التي تجمع شملهم وتجمع كلمتهم، وتجعلهم يسيرون على خطى من سبقهم من أدباء المهجر في شمالي القارة الأمريكية وجنوبها. ■

٤- أ.د. ضياء العوايشة
إعلاميّة وباحثة – التّلفزيون الأُردنيّ/ الأردنّ

" واقع الإعلام الشّبابيّ "

تعرض الباحثة في هذه الورقة، من خلال تجربتها في العمل الشّبابيّ التطوعيّ والإعلام الشّبابيّ، مجموعة من الملاحظات التي تركّز على حاجة الشّباب الماسّة إلى نوعٍ من البرامج الإعلاميّة التي تفجّر ما لديهم من أصوات مختنقة، وأفكار وهواجس تعتريهم عند الحديث عن قضاياهم، وكيفيّة تعامل المجتمع المحيط معهم ومعها. وتتناول في هذا السّياق تجربتها في فكرة وإعداد وتقديم برنامج شبابيّ في التلفزيون الأردني، انطلق من واقع المجتمع المحليّ والعربيّ أمام ما هو سائد من ظواهر غريبة في البرامج الشّبابيّة المنوّعة التي تقدّمها الفضائيّات، وما تثيره من إشكاليّات اجتماعيّة وتربويّة وثقافيّة، مثل ساعات الجلوس الطويلة التي يقضيها الشّباب في متابعة برامج خالية من الهدف والمضمون، وأثر الفضائيّات في تغيير مفاهيم الشّباب ونظرتهم إلى الواقع، أو الهوس بالنّجوم والانجرار إلى التّقليد الأعمى. ذلك، إضافة إلى شغل أفكارهم بعمليات تصويت على الهاتف تستفيد منها شركات الاتصالات بملايين الدولارات، وليس فيها سوى تسلية ومضيعة للوقت، وشغل تفكير الشّباب عن الواقع الذي تعيشه المنطقة العربيّة، فيبدو شباباً خالياً من المضمون ولا هدف له في الحياة، ثمّ ترويج بعض المبادىء اللاأخلاقيّة ونفث سمومها في أرواح الشّباب من خلال برامج غنائيّة وموسيقيّة مستنسخة عن برامج غربيّة لا تأتلف مع العادات العربيّة.

وتوضح الباحثة أن برنامج "أصحابكم" التّلفزيوني، الذي سبق لها إعداده وتقديمه، تبنّى مناقشة ظواهر اجتماعية مختلفة تتعلّق بالشّباب خصوصًا، وبالمجتمع عمومًا، من خلال فريقين شبابيين في كلّ حلقة (مع وضد)، وبسقفٍ عالٍ من الحريّة المدروسة، وكان موجّهًا إلى الشباب من الفئة العمرية (١٧-٢٤ سنة).

وعلى الرغم من تخوّف إدارة التلفزيون من جرأة عدد من القضايا المطروحة في هذا البرنامج وردّةِ فعل المجتمع عليها، إلاّ أنّ التّجربة العمليّة أثبتت حاجة الشّباب إلى الحوار والانفتاح على قضاياهم، فهم حينذاك يثبتون ما لديهم من قدرٍ عالٍ من الوعي والمسؤوليّة والإحساس بمحيطهم، والقدرة على تغيير الانطباع عنهم بأنّ علاقتهم مع التلفزيون ووسائل الإعلام والاتصال باتت للبحث عن السّخافات. وطالبت الباحثة في ختام ورقتها وسائل الإعلام بالالتفات إلى قضايا الشّباب وإبداعاتهم الثّقافيّة والعلميّة لتنمية روح الإبداع لديهم. ■

الجلسة الثالثة

٣ نيسان/إبريل ٢٠٠٦

المحور الثالث

تجارب شبابية ناجحة من المهجر

١- م. نضال ربيع

عضو المجلس الاستشاري العربيّ لمدينة شيكاغو/ الولايات المتّحدة

" العمل التطوعيّ لخدمة الجاليات العربيّة في شيكاغو "

تقدّم هذه الورقة الموجزة ملامح عن هذا العمل. ففي مجال الخدمات الثقافيّة مثلاً تقوم هذه المؤسسات، إلى جانب المراكز الدّينيّة الإسلاميّة والمسيحيّة، بفتح مدارس لتعليم أبناء الجاليات اللغة والثّقافة العربيّة والدين، وتشارك في المناسبات الأمريكيّة القوميّة، متّخذةً من ذلك فرصة لإطلاع الأمريكيين والجاليات الأخرى على التّراث والفنون العربيّة والإسلاميّة. كما تعمل على دعوة أبناء الجاليات للمشاركة في حقّهم الانتخابيّ، والتّعبير عن آرائهم حول السياسات. وعلى الرغم من حملات التوعية المستمرّة، إلاّ أن معدل نسبة المشاركين في شيكاغو وضواحيها لا يتعدّى (٣٠٪) من أفراد الجاليات. وتهتمّ هذه المؤسّسات بعقد لقاءات مع نظيراتها الأمريكيّة لتوضيح المفاهيم العربيّة والإسلاميّة. وفي المجال الاجتماعي، تعمل بالتّعاون مع المؤسّسات الدّينيّة على محاولة حلّ المشكلات الأسرية، وتقوم بحملات توعية وإعلام وندوات تثقيفيّة تربويّة. أمّا في المجال الصّحيّ، فتعمل على إقامة أنشطة فصليّة في الرعاية الطبيّة المجانيّة. والمهمّة الأولى للجنة المجلس الاستشاريّ العربيّ لمدينة شيكاغو هي حماية حقوق الجاليات العربيّة من التّمييز العنصريّ؛ إضافة إلى أنشطة على مستويات الثّقافة والاتصال والتنسيق مع الجهات الحكوميّة لصالح المهاجرين والمقيمين. ■

٢- أ.ة. هدى الزعبي

رئيسة جمعيّة الثّقافة العربيّة/ السويد

" تجربة جمعيّة الثّقافة العربيّة في السويد "

تقدّم الكاتبة في عرض هذه التّجربة نموذجًا لبادرة تكيّف واندماج في المجتمع، قامت بها مجموعة من الأمهات والأسر العربيّة في مدينة جوتنبرج السويدية، أثمرت جمعيّة المرأة العربيّة عام ١٩٨٧، وكان السّبب في تأسيسها مرتبطاً بأزمة الانتقال إلى مجتمع جديد التي يُخشى منها انفصال أطفالهنّ عن التّراث والعادات العربيّة، لكن مع المحافظة على الحياد السّياسيّ والدّيني والإقليميّ، والعمل على تقديم الجالية إلى المجتمع السّويديّ. وتطوّرت هذه الجمعيّة من خلال أنشطتها لتصبح جمعيّة المرأة والشّباب العربيّ، وذلك حينما

شعر الأهالي بالحاجة إلى إطار يعالج مشكلات أبنائهم النّاتجة عن نشأتهم في بيئتين ثقافيتين مختلفتين. وقد بدا دور الجمعيّة أكثر بروزاً في تعريف المجتمع السّويديّ بالعرب والثّقافة العربيّة.

وجاءت أحداث ١١ أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١ لتزيد من مشاعر العدائيّة والكراهيّة للعرب والمسلمين، فكان لا بدّ من التحرّك لمواجهتها، وهكذا تمّ تأسيس جمعيّة الثّقافة العربيّة، التي أصبحت تضم مجموعة من المثقّفين السويديين إلى جانب أعضائها العرب. ومن أهم أنشطة هذه الجمعيّة ترجمة الكتب العربيّة إلى اللغة السويديّة، وتنظيم زيارات ورحلات تعريفيّة للسويديين إلى البلاد العربيّة لتعرّفها عن كثب. وفي هذا الإطار تم تنفيذ مشروع "على خطى آرن"، وآرن شخصيّة خياليّة ابتدعها الكاتب الشهير يان جوليو في كتبه التي أعطت صورة إيجابيّة جداً عن العرب وثقافتهم وتاريخهم. ومن هنا بدىء بتنظيم رحلات للسويديين إلى سورية، والأمل أن تشمل الرحلات أيضاً الأردنّ ولبنان، بهدف تعريفهم بالحضارة والآثار التاريخيّة الغنيّة والطّبيعة الخلاّبة في هذه البلدان، مع استمرار عمل الجمعيّة في المستقبل على التّواصل مع المثقّفين والكُتّاب والصّحفيين في السويد. ■

٣- أ.ة. سامرة ضاهر

جمعيّة الثّقافة العربيّة/ السويد

"مُهاجـرة إلى السّويد"

تتحدّث الكاتبة -وهي شابّة عربيّة في العشرين من عمرها- عن تأثير صورة الطّفل الفلسطينيّ الشّهيد محمّد الدرّة في تنبيهها إلى جذورها وقضاياها العربيّة إبان وجودها في بلاد الاغتراب، التي نشأت فيها، وبدء وعي ارتباطها بالثّقافة العربيّة وهموم العرب.

كما تتحدّث عن زيارتيها الأولى والثّانية إلى لبنان، والانطباعات التي تركتها الزّيارتان في نفسها؛ بل الصدمة التي جعلتها تفكّر باستمرار بتلك العائلات الفقيرة في المخيّمات الفلسطينيّة، وأولئك الأطفال في الشوارع، والأمّهات النائحات وأزواجهن الذين يفارقونهن في كلّ يوم بحثًا عن عمل يوفّر لقمة العيش، ما جعلها تقارن هذه المشاهد بما تعيشه العائلات الفلسطينيّة والعربيّة في السويد.

ثمّ تشير إلى ما كان من تعاطف مع عائلات ضحايا ١١ أيلول/ سبتمبر، في الوقت الذي ساد فيه الصّمت وعدم التحرُّك في أوروبا وأمريكا إزاء إبادة الأطفال والعجائز والشّباب العرب بأيدي الجنود الإسرائيليين في فلسطين وجنوبي لبنان.

ومن هنا، بدأت تشارك في الأنشطة الاحتجاجيّة التي تنظمها الجالية العربيّة في السويد، وبدأت تفكّر باتخاذ قرار دراستها في مجال الإعلام، بعد أن أدركت أنّ الإعلام هو القوّة القصوى التي تُستخدم الآن ضدّ العرب والمسلمين. ثمّ قرّرت إنتاج فيلم وثائقيّ عن حقيقة حياة النّاس في مخيمي صبرا وشاتيلا بلبنان، ووزّعته على الكثير من النّاس في السويد، وعرضته في حلقات دراسيّة ومحاضرات، لتخدم به من خلال الكلمة بلدها ومعتقداتها، وتوصل رسالتها إلى العالم ليدرك الحقيقة الوحيدة - كما تقول - وهي أنّ العرب والمسلمين هم أهل السلام، وأن الفلسطينيين لهم الحقّ في العودة إلى وطنهم. ■

٤- أ. محمّد النّبهان
مؤسّسة جذور الثّقافيّة/ كندا

" الأدب المهجريّ الجديد: جذور نموذجًا "

ثمّة استعادة قويّة اليوم لمفردة "مهجر" في أدب أدباء الخارج، بعد أن طغت زمنًا مفردات الإغتراب والنّفي، التي فرضتها ظروف أغلبها سياسيّ الطابع. ويرى كاتب الورقة أنّ كلمة مُهاجر (Immigrant) هي أقرب لوضع المثقّف المُقيم في الخارج، وهي التي تميّزه أيضًا عن قرينه في الدّاخل لو فكّرنا أنّ ثمّة انفصال بينهما.

كما يشير إلى أنّ المثقّفين المهجريين يشكلون أقليّة الأقليّة، لكنّها الأقليّة الفاعلة في إعادة الرّوح التّراثيّ وإعطاء معنى للحياة. وعلى الرّغم من أنّه لا يوجد انفصال بين الأديب في الخارج وحياة الدّاخل وأدبها، لا سيما مع تطوّر وسائل الاتصال والنّشر، إلاّ أنّ المثقّف العربيّ في المهجر شبه معزول. ومن هنا جاءت الحاجة إلى مؤسّسة ثقافيّة تخلق المناخ الثّقافيّ الصّحيّ الملائم، وتفتح جسرًا للتّواصل بين الأُدباء، وتبتكر الأنشطة القادرة على فكّ هذه العزلة الشّديدة وتسليط الأضواء على الأدب المهجريّ الحديث بالتعريف بأدبائه ونشر نتاجاتهم.

بدأت جذور مؤسّسة ثقافيّةً مستقلّة لا تهدف إلى ربح، وغير مرتبطة بأي تيارٍ سياسيّ أو ثقافيّ أو دينيّ خاصّ، عربيّ أو أجنبيّ. وهي تُعنى بالأدب والفكر المهجريين في أمريكا الشّماليّة، وتهدف إلى بناء جسر بين الثّقافتين الأمريكيّة والعربيّة عن طريق التّرجمة، ونشر الكتابات الأدبيّة والفكريّة للأدباء والمفكّرين العرب الذين يعيشون في الشّمال الأمريكيّ.

أسّست جذور على الإنترنت أول موقع للأدب المهجريّ الجديد للتّواصل مع آداب العالم من خلال التّرجمة، كما أسّست دارًا للنّشر، وتسعى ضمن مشروعاتها المقبلة إلى إصدار مجلّة دوريّة. وهي تؤمن بقدرة الأدب على تغيير نظرة العالم، خاصّة في أمريكا الشّماليّة، نحو ثقافتنا وتاريخنا وقدراتنا الفكريّة الإبداعيّة، والتّعريف بإسهاماتنا الفكرية والإنسانيّة.

(www.jozoor.net) ■

٥- أ. هشام بحري
باحث ومؤسّس دار الحمراء للنّشر/ السويد

" دار الحمراء ودور الكتاب في تواصل الحضارات "

يعرض الكاتب تجربة دار نشر عربيّة في المهجر، أنشأها -سنة ١٩٨٨- بدعم من مجلس الدّولة للثّقافة واتحاد الكتّاب السّويديين، وحملت اسم "الحمراء" نسبةً إلى قصر الحمراء في الأندلس، بهدف خلق حالة تفاعل ثقافيّ ومعرفيّ بين الثّقافة العربيّة والثّقافة السّويديّة.

نشرت الدّار حتّى الآن ما يزيد على (٢٠٠) كتاب، بمعدل كتاب جديد في كلّ شهر، من بينها أعمالٌ لنجيب محفوظ وأدونيس، و"سلسلة المعرفة للجميع" التي ضمّت (٨٥) عملاً متنوّعًا. ومن أبرز إنجازاتها أنّها أدّت دورًا مهمًا في حصول نجيب محفوظ على جائزة



نوبل، عندما قام صاحبها - أ. هشام بحري - بعد نشر الدّار ترجمة سويديّة لرواية "ثرثرة فوق النّيل" بشراء كل ما وجده في المكتبات من ترجمات إنجليزيّة وفرنسيّة لأعمال نجيب محفوظ، وأرسلها هديةً إلى لجنة نوبل للآداب في صيف ١٩٨٨. وفي خريف السنة نفسها أعلن فوز نجيب محفوظ بجائزة نوبل، ما عدَّ اعترافًا بعالميّة الأدب العربيّ.

ومع توالي الأحداث في المنطقة العربيّة، رأت "الحمراء" أن تنهض لإلقاء بعض الضوء على منطقة كانت أشبه بالصحراء في خيال القارىء السويدي.

فعملت على تحقيق حوار حضاري عبر الإنتاج الفكري والأدبيّ، وتقريب صورة الثقافة العربيّة إلى القارىء هناك، وشاركت في معارض الكتاب السويديّة والأوروبيّة، وعملت، إضافة إلى ترجمة الأدب العربيّ ونشره، على ترجمة خيرة أعمال المستشرقين ونشرها.

ويرى الكاتب من خلال تجربته أنّنا لسنا بحاجة إلى تكاليف باهظة لتغيير نظرة الرأي العام الغربيّ إلينا، بل نحن بحاجة إلى تحديد الهدف، والتّخطيط له، والعمل المتواصل لبناء الجسور مع الآخر. ■

٦- أ.ة. مهبان جوادي

باحثة وكاتبة صحافيّة/ مملكة البحرين

"شبابنا في المهجر"

تتحدثّ الكاتبة عن هجرة الشّباب وما عليهم أن يكونوا عليه في بلاد الاغتراب من تشبث بالهُويّة العربيّة والإسلاميّة واحترامها، مع الاستفادة من كلّ جديد ومفيد؛ مشيرةً إلى قول للمهاتما غاندي: "إنّني لا أريد أن ترتفع الجدران من كلّ جانب حول بيتي، ولا أنْ يُحكم إغلاق نوافذي. إنّني أريد أنْ تهبّ ثقافة كلّ أرض حول بيتي بأقصى قدر من الحرّيّة، لكنّني أرفض أن تقتلعني ريح أيٍّ منها من جذوري."

وتتناول بواعث الهجرات المؤقتة والدّائمة، والهجرة القسريّة، وغيرها. ثمّ تتحدث عن هجرة الشّباب في مملكة البحرين؛ موضحةً أنّ الشّباب البحرينيّ قليلاً ما يهاجر للبحث عن عمل، وأنّ أغلب مَنْ يعيشون في المهجر من البحرينيين هم أساسًا من المنفيين، الذين عاشوا في فترة ما قبل النظام الإصلاحي في البحرين وكانت لهم نشاطات سياسية معارضة. ومن هؤلاء مَنْ أصبحوا نماذج ناجحة جدا بعد عودتهم إلى وطنهم، مثل: د. عبد المجيد بن محسن العلوي، وزير العمل في المملكة؛ ود. منصور الجمري، رئيس تحرير صحيفة "الوسط" البحرينية؛ وكذلك أغلب رؤساء الجمعيّات السّياسيّة والفكريّة والثّقافيّة والدّينيّة. ويعود السّبب الرئيسي لقلّة الهجرات من مملكة البحرين إلى الأوضاع السّياسيّة المعتدلة، ولما يتّسم به العهد الإصلاحيّ من أثر في تقليل نسبة أعداد المهاجرين البحرينيين.

وتشير الكاتبة إلى مشكلات تواجه بعض المنفيين عند عودتهم إلى موطنهم (أزمة إيجاد السّكن والعمل المناسب، والمستوى المعيشي الذي اعتادوا عليه في المهجر)؛ متسائلة هنا حول ما إذا كان هذا يشكّل دافعًا للهجرة من جديد؟ وتطالب بعودة العقول العربيّة من الخارج. ■

٧- أ.ة. دينا الخالدي / منى صالح / هبة سعد

تقديم: د. وائل عزت و د. محمد لطفي

" مدرسة صندرلاند العربيّة/ بريطانيا "

أُنشئت هذه المدرسة عام ٢٠٠٥ لتلبية احتياجات العائلات من أصول عربيّة في شمالي شرق إنجلترا، ومن أجل توفير تعليم اللغة العربية لأبناء الجيل الثّاني من المهاجرين العرب.

ولإدارة المدرسة اتصالات مع بعض الهيئات الحكوميّة وغير الحكوميّة المحليّة من أجل توفير الدّعم الماديّ والإداريّ والمعنويّ.

ويلاحظ أنّ الطّلب على تعلُّم اللغة العربيّة كبير وفي ازدياد مستمرّ، ولهذا أسباب متعدّدة منها: معرفة معاني القرآن الكريم، والتّواصل مع الوطن الأم، وكذلك لتعلم لغة إضافيّة، وتعرُّف عادات وتقاليد مختلفة.

والطّلب غير مقتصر على العائلات العربيّة، ففي المدرسة طلاب من أجناس مختلفة وغير عربيّة (إنجليز وإيطاليّون وباكستانيّون وهنود وبنغاليّون). ويحاول القائمون على مدرسة صندرلاند تفعيل العادات والتقاليد الأصيلة، وإيجاد منفذٍ لها في أنشطة المدرسة.

وعلى الرغم من تعدد جنسيّات الطّلبة ودياناتهم في هذه المدرسة، إلا أنّ التفاعل بين الطلبة موجود، مع حرص الإدارة على تعزيز فكرة التّعايش والتّفاعل كعائلة واحدة. ■

٨- د. محمود قطّام السّرحان

الأمين العام المساعد/ المجلس الأعلى للشّباب/ الأردنّ

" الاستراتيجيّة الوطنيّة للشّباب "

عَمِلَ المجلس الأعلى للشّباب في الأردن، بالتّعاون مع الشّركاء الحكوميين وغير الحكوميين والمنظّمات الدوليّة، على إنجاز مشروع الاستراتيجيّة الوطنيّة للشّباب، التي استهدفت الشباب من سنّ (١٢-٣٠) عاماً، الذين يشكّلون (٤٠٪) من مجموع سكّان المملكة حسب إحصاءات عام ٢٠٠٤. واشتملت هذه الخطّة على المحاور الآتية: الشّباب والمشاركة؛ والشّباب والحقوق المدنيّة؛ والشّباب والتّعليم والتّدريب؛ والشّباب والصحّة؛ والشّباب والبيئة؛ والشّباب والعمل؛ والشّباب والثّقافة والإعلام؛ والشّباب وتكنولوجيا المعلومات والعولمة؛ والشّباب والأنشطة التّرويحيّة وأوقات الفراغ.

وتكمن أهميّة الاستراتيجيّة في أنّها تحدّد رؤية مشتركة للشّباب والشّابات ولكلّ الجهات العاملة معهم، وتوفّر إطاراً عاماً لعمل مؤسّسات الدولة مع القطاع الشّبابيّ، وتحدّد أولويّاته، وتضع السياسات والخطط والبرامج التي تعمل على ترجمة الإطار العام إلى واقع، وتتبنّى العمل التّعاونيّ والشّراكة ما بين المؤسّسات المعنيّة - الحكوميّة وغير الحكوميّة والمنظّمات الدوليّة ذات العلاقة - ليكونوا شركاء حقيقيين لتفعيل دور الشّباب وإشراكهم في التنمية الشّاملة والمستدامة.

وما يميّز هذه الاستراتيجيّة أنّها استندت إلى المنحى التّشاركيّ في جميع مراحل صياغتها وإعدادها؛ إذ شارك فيها خبراء دوليون وعرب وأُردنيّون؛ إضافة إلى الشّباب والشّابات في شتّى مواقعهم وبمختلف فئاتهم. فقد شارك في صياغة الاستراتيجيّة وإعدادها أكثر من تسعين ألف مُشارك ومُشاركة، وبلغت الأنشطة والفعاليّات مع الشّركاء في الاستراتيجيّة (١٢٦٢) نشاطًا عام ٢٠٠٥، ومجموع عدد المُشاركين والمُشاركات (٧٦,٨٨٨) مُشاركًا ومُشاركة. ■

رئيس اللجنة: كابتن هاني مصطفى

وزير مفوّض/ مدير إدارة الشباب والرياضة / جامعة الدول العربيّة

كلمة صاحب السمو الملكيّ الأمير الحسن بن طلال*

أشكركم، وأُذَكِّر بوجودكم سيدي رئيس الجلسة بالزمالة القائمة بين منتدى الفكر العربي وجامعة الدول العربية، خصوصًا حين نتحدث عن مفوضية المجتمع المدني. وأملي كبير في أن يكون لهذه المفوّضيّة السهم الأوفر من الدعم للفكر والعطاء الموصول لقطاع الشباب. وأقول، إشارةً إلى التوصية الأولى هنا: المسألة هي ليست تأسيس فضائية جديدة بالضرورة؛ حيث إن هنالك تخمة من الفضائيات كما أرى. ففي الوطن العربي ١٧٦ فضائية، كما أسلفت. وبلغني أن كلفة تأسيس الفضائية فنياً لا تتجاوز ٣٠ ألف دولار للبث في اليوم الواحد. ويبدو لي أن الفضائيات التي تنفق على ذاتها هي تلك التي تؤسس شركات لتوفير الأخبار وتوفير الترفيه، ومن ثَمّ تغطي كلفتها.

إن التواصل مع الشباب في الخارج قضية يبدو لي أنها أصبحت شبه دائمة. ولا أريد أن أحبط الهمم. لكنني أقول إننا اجتمعنا في بيونس آيرس في السبعينيات من القرن الماضي لنتحدث عن تأسيس صندوق معلوماتي. ثم أصبحنا نسميه صندوقاً معرفيًا لبناء الصلة المعلوماتية والرقمية بين عوالم الجنوب اللاتيني والجنوب الإفريقي في شرق إفريقيا وغربها والجنوب العربي، وتباعاً عبر جنوب شرق آسيا. للأسف لم تقم هذه الصناديق المعلوماتية. لكنّ إنشاء فضائية من خلال القنوات المتاحة حالياً أمر ليس صعباً. وأشكر المعنيين بهذا المجال في قطاع المعلومات والمعلوماتية والفضاء والفضائيات.

أستذكر ذلك اليوم الذي كنا نلتقي فيه للتحضير للقمر الفضائي العربي. وكانت مصر مقاطَعة من المجموعة العربية. وحبكت معي طرفة مؤلمة قلتها: نحن نجتمع للحديث عن فضائية عربية ونقاطع أكبر جمهور عربي؛ أي الشعب المصري. لكننا والحمد لله تعاملنا مع المتناقضات وتجاوزنا تلك الفترة. إلا أننا للآن لا نستطيع أن نتحدث بارتياح عن تأسيس الصلات مع المهجر. أمريكا اللاتينية بكاملها محرومة من خدمة الطيران العربي؛ فلا توجد هناك شركة طيران مدنية عربية تصل إلى أمريكا اللاتينية بكاملها. وأقول آن الأوان لأن نفهم ونعي أهمية مثل هذا التواصل. وأشكر المعنيين في قطاع الإعلام والمعلوماتية. وأقول بحذر: إن هنالك بشرى سنزفها إليكم حتماً قبل مرور عامين من الزمن وقبل لقائكم في المؤتمر الشبابيّ القادم.

والبشرى تكمن في إمكانيّة قيام تحالف ما بين كتاب النص/ الجامعات من جانب، وما بين الإعلام/ المعلوماتية من جانب آخر. إن التعليم عن بعد هو من الأحلام التي نأمل أن تتحقق في جامعة للتعليم عن بعد في بغداد على سبيل المثال. وأنا معنيّ شخصياً بهذا الجهد؛ كما أعنى شخصياً بإقامة جامعة

* هذه كلمة مُرتجلة، علّق فيها سموّه على "حصاد المؤتمر" [انظر ص ٣٠].



للتعليم عن بعد في غروزني عاصمة الشيشان؛ لكن هذا يتطلب وقتاً ويتطلب تواصلاً مستمراً. وتقدرون صعوبة هذا العمل ولذته بتحقيق ذلك الحلم في آن معًا.

أما فيما يتعلق بفرص العمل المتوافرة للكفاءات في الوطن العربي ومشروعات البحث العلمي، فأذكّر أنّني في مطلع السبعينيات، كان لي الشرف أنني تحدثت أمام الهيئة العامة لمنظمة العمل الدولية؛ حيث تقدمنا كمجموعة عربية، بمشروع صندوق تعويضي للكفاءات العربية المهاجرة، تسهم بموجبه الدول المستوردة لتلك الكفاءات في التعويض لما يُسمّى رأس المال البشري المهاجر إلى دول الشمال، الدول الصناعية التي تبحث عن مثل هذه الكفاءات، والدول النفطية، إلى آخر ذلك.

أملي كبير في أن نرى تحقيق مثل هذه المبادرة. وأشكر في هذا السياق مملكة البحرين التي عنيت، بشخص سمو ولي العهد، بالاهتمام بقضية الأيدي العاملة الوافدة، ووجوب احترام حقوقها؛ وكذلك العناية بالمؤهل للوافد.

أذكّركم أننا عام ١٩٩٥ في قمة شمال إفريقيا والشرق الأوسط [قمة المينا (MENA)]، تحدثنا عن وجوب تخصيص صندوق تعويضي لأربع وعشرين دولة من المغرب إلى تركيا، أي الساحل الجنوبي للمتوسط الغربي والشرقي. ومع شديد الأسف، كانت الإجابة من المجموعة الأوروبية حين تحدثنا عن ٣٥ مليار لعشرة أعوام أن المتقدم الأول "يُخْدَم أوّلاً"، بصرف النّظر عن أهميّة المشروع المقدّم. بمعنى آخر أصبح المْوضوع مجرّد تقديم قائمة مشتريات؛ مشكلتنا الأساسية - كما يبدو لي - أن المشروعات المتفرقة لا تؤطّر مع الأسف ضمن رؤية؛ ونحن بأمس الحاجة إلى رؤية. الرؤية هي التي توّفر درهم وقاية، والعمل المناسب في الوقت المناسب، لكي لا نرى مزيداً من المآسي من المغتربين على شواطئ أوروبا ومزيداً من الهجرة القسرية غير المضمونة في معظم الحالات.

وفي هذا الصّدد أقول: يا للأسف إنه بعد ٩/١١ كان أول إجراء اتخذته الولايات المتحدة إجراءاً وقائياً وعلاجيًا في آن معًا: إقامة هيئة الأمن الوطني Homeland Security. كان أملي أن يكون شراكة بيننا - نحن العرب والعالم الإسلامي - وبين المجموعة الأوروبية: ٣٥ مليارًا لعشرة أعوام؛ لنكتشف أن إقامة تلك الهيئة بجرّة قلم من الرئيس الأمريكي وبموازنة ٣٥ مليارًا لمراقبة دخول الآخَر للموانئ والمطارات أهم بكثير من تشجيع هؤلاء على البقاء في أوطانهم. أملي كبير في أن نستطيع أن نرى ذلك اليوم الذي تبرم فيه الوثائق والمواثيق الاجتماعية بيننا. الميثاق الاجتماعي الأوروبي أخذ على الأقل عقداً من الزمن إلى أن ظهر في التسعينيات، وتالياً في مطلع القرن الحالي، إلى الوجود العملي. وأقول: يا الله عندما ننظر للأرقام: أرقام البطالة في الوطن العربي. إن مستوى المعيشة تضاءل عبر عشرين عامًا. فإذا نظرنا إلى الدخل للفرد، فقد تناقص بحسب أرقام الإسكوا/اللجنة الاقتصادية لغرب آسيا من ٢٩ ألف دولار عام ١٩٨٠ إلى ٦٥٠٠ دولار عام ٢٠٠٣ في المملكة العربية السعودية. دخل الفرد في العراق اليوم هو ما يقارب الثُمْن فقط مما كان عليه في عام ١٩٧٩؛ وهذه طبعا قضية أخرى لها أبعادها.

لكنني أقول إن التحدّيات الاقتصادية والاجتماعية تواجهنا جميعًا. فنسب البطالة تراوحت ما بين ٢٠ ٪ إلى ٤٠٪. لننظر، على سبيل المثال، إلى الجزائر التي تشكو البطالة بنسبة ٣٠٪؛ والمملكة العربية السعودية

بنسبة ٣٠٪؛ والمملكة المغربية بنسبة ١٥٪ - ٢٠٪؛ وليبيا بنسبة ٣٠٪؛ وفي المناطق الفلسطينية يتحدثون عن ٥٠ ٪ إلى ٨٠٪!

أستذكر قول الأمين العام للأمم المتحدة: إن الإدارة السليمة للموارد البشرية ستصبح في مقبل الأيّام العنصر الأساسي، أو أصبحت فعلاً العنصر الأساسي، في إزالة الفقر وفي النهوض والنماء. كما نؤكّد دائماً في منتداكم، منتدى الفكر العربي: الانتماء والإنماء؛ رَبُّ البرية ﴿ الذي أطعَمَهم من جوع وآمَنَهُمْ من خوْف﴾. فأين الانتماء بلا شراكة؟ بلا الشعور بملكيّة الخطاب الاجتماعي والاقتصادي؟ تلك الملكية، بطبيعة الحال، تشتمل على القطاعات الثلاث: قطاع الدولة، وقطاع المجتمع المدني، والقطاع الخاص.

أما فيما يتعلق بالتنمية الإنسانية، فأقول مرة أخرى: إن الأرض والريح والمياه والنار لا تعرف حدوداً. وكما أرى اللهيب يتجاوز الحدود، حدود الفقر، حدود الفاقة، حدود الآلام في قطاع غزة، نرى أن هنالك عجزاً سنوياً في توفير مياه الشرب. وأرجوكم ثم أرجوكم أن تتذكروا التفكير فوق القطري.

نعم أتينا للحديث عن الهُويّة فلسطينيًا، وأردنيًا، وعراقيًا، ولبنانيًا، وسوريًا، ومصريًا، وسودانيًا، وجزائريًا، ومغربيًا، وتونسيًا؛ إلى آخر ذلك. لكننا جميعاً في قارب واحد.

يجري التفكير في إنشاء صندوق لدعم الفعاليات المشتركة بين المهجر والوطن. فعن أي مهجر نتحدث؟ هنالك أشكال من العجز في تحصيل القوت في شمال السويد، الدولة المعروفة بمستوياتها الصناعية؛ فمناطقها الشمالية مؤهلة لاستقدام المساعدات، شأنها شأن بعض المناطق الفقيرة في اليونان. فالموضوع ليس موضوع أقليات عددية، ولا موضوع الجغرافيا؛ فهنالك شمال وجنوب في كل مجتمعاتنا. المهم أن تكون فكرة تأسيس مجتمع للمياه وللطاقة من أجل البيئة الإنسانية فكرة فوق قطرية في جميع ما نُقْدم عليه، وأن تُؤطَّرَ المشروعاتُ كما أسلفت في إطارها السليم، ضمن رؤية شاملة.

أملي كبير في أنْ تتضاعفَ الجهود في اللقاءات، كما تفضّلتم، مع المفكرين ومع القيادات النموذجية حيث وجدت. علينا أن نكتشفَ الكفاءات المتعددة ضمن مجتمعاتنا على مستويات مختلفة. وأشكر الجامعة العربية على سخائها وكرمها واهتمامها بالتنسيق لايلاء الشباب في الوطن والمهجر ما يستحقونه من اهتمام.

أما فيما يتعلق بالخطوة القادمة من سلسلة مؤتمراتنا، فالمأسسة تبدأ من اليوم ولا تنتظر إلى نهاية عامين من الآن. وأدعوكم لتُفعّلوا شبكة الاتصالات العالمية، وتطّلعوا على كيفية التعامل مع الحركة الشبابية وحركة المجتمع المدني في العوالم التي تتصل بنا جنوباً وشمالا: عوالم النخب المنتجة؛ عوالم النخب المبدعة؛ خاصة في مجال العلوم. والدعوة قائمة لجامعاتنا ولمؤسساتنا المهنية لأن تتواصل مع الشباب في الخارج، وأن لا ينظر للشباب نظرة الإحصاءات والسلع؛ لكن النظرَة السليمة هي إلى الإنسان وكرامة الإنسان.

هذا ما وددت أنْ أقوله باختصار. بسم الله افتتحنا هذا المؤتمر المثمر إن شاء الله؛ وبحمده نختتمه.

أشكركم جميعاً؛ وأسلِّم عليكم. ■

حصاد المؤتمر

بعد جلسة افتتاحية، وثلاث جلسات عمل، ومائدة مستديرة، وجلسة ختامية، نأتي إلى الحصاد: حصاد المؤتمر:

التوصيات والمقترحات:

- إنشاء محطة فضائية عربية (أو برامج ثقافية في إحدى الفضائيات، إن لم يكن في أكثر من فضائية واحدة) بلغات أجنبية عدّة لخدمة شبابنا في المهجر،من أجل زيادة تواصلهم بالوطن العربيّ والحضارة العربية؛ فضلاً عن المساعدة في تكوين قوة ضغط (لوبي عربيّ).
- الإعلان بوضوح عن فرص العمل ومشروعات البحث العلميّ المتوافرة داخل الوطن العربي لاستقطاب شبابنا المغترب، والحدّ من هجرة الأدمغة ونزفها.
- تشكيل لجان فرعيّة في المهاجر، على غرار لجان الوطن العربيّ،تكون تابعة للجنة المتابعة (الأم) في منتدى الفكر العربيّ.
- اعتماد المنتدى مركزًا للشبكة العربية للتواصل والترابط.
- إنشاء صندوق لدعم الفعاليات المشتركة بين المهاجر والأوطان لدعم أنشطة الشباب وإبداعهم، مثل: الترجمة والنشر، والتبادل الثقافيّ، وتعزيز الحوار.
- إنشاء فروع/ فصول للمنتدى في الأقطار العربية والمهاجر.
- زيادة الجهد الإعلامي لتوضيح حقيقة الحضارة العربية الإسلامية.
- دعوة رموز عربية مضيئة في شتى المجالات لحضور المؤتمرات الشبابية، وتسجيل سيرتها الذاتية ومراحل كفاحها وإنجازاتها ورسالتها. ونأمل من صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم حفظه الله ورعاه أن يكون أوّل هذه الرموز.
- تكليف أفراد أو جهات مرموقة إجراء بحوث علميّة رصينة عن واقع الشباب العربيّ في المهجر.
- التنسيق مع جامعة الدول العربية لإيلاء الشباب في الوطن والمهجر ما يستحقونه من اهتمام وعناية عند تفعيل "مشروع مفوضيّة المجتمع المدني".
- تعريف الشباب في المهجر ببرامج الجوائز الشبابيّة الدوليّة المثيلة لجائزة الحسن للشباب في الأردن، وحثّهم على المشاركة بهذه الجوائز؛ ومن ثم التواصل بين هؤلاء المشاركين في المهجر والوطن العربي مع إدارة جائزة الحسن للشباب، كونها المركز الإستشاري الدولي الإقليمي للدول العربيّة.
- إتاحة الفرصة للشباب العربيّ في الوطن والمهجر للمشاركة في برنامج سابلة الحسن ليكون ذا صيغة عربيّة، لما لهذا البرنامج من أهداف مميزة في تطوير قدرات الشباب وخدمة المجتمعات وتوثيق عرى الترابط والتواصل بين الشباب العربي أينما كانوا؛ من أجل تعزيز مفهومي القيادة والعمل الجماعي، ومن ثمّ تحقيق الانتماء والإنماء.
- عقد المؤتمرات الشبابيّة المستقبليّة في دول عربيّة مختلفة.
- تزويد المدارس العربيّة والهيئات والجمعيّات العربية في المهجر بالكتب المدرسية، خاصة كتب اللغة العربيّة والدين والثقافة والتاريخ.
- موضوع المؤتمر القادم سيكون:

مأسسة العمل الشبابيّ العربيّ. ■



أسماء لجنة المتابعة

١- الشريف فواز شرف

وزير شباب ورياضة سابق

رئيس اللجنة

٢- أ. وسام الزهاوي

أمين عام المنتدى

٣- د. همام غَصِيب

مدير إدارة الدراسات والبرامج / المنتدى

مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال

مقرر اللجنة

٤- د. إبراهيم بدران

مساعد رئيس جامعة فيلادلفيا

عميد كلية الهندسة

٥- د. سري ناصر

أستاذ جامعي

٦- د. محمود قظام السرحان

الأمين العام المساعد / المجلس الأعلى للشباب

٧- الأب قيس صادق

مدير مركز الدراسات المسكونية

٨- أة. سمر الكلداني

مديرة جائزة الحسن للشباب

٩- دة. نسرين الشمايلة

أستاذة جامعية / جامعة جرش الأهلية

١٠- أة. ضياء العوايشة

باحثة وإعلامية

التلفزيون الأردني

١١- أ. حسام نفاع

مركز الدراسات المسكونية

١٢ أ. حسن بلال التل

مركز الدراسات الأردني

١٣- أ. كايد هاشم

مساعد مدير إدارة الدراسات والبرامج في المنتدى

١٤- الآنسة هنيدا القرالة

أمينة سر المؤتمر

١٥- السيدة هديل الزعبي

مسؤولة العلاقات العامة في المنتدى

أسماء المشاركين في المؤتمر

[ألفبائياً، ضمن كلّ بلد]



الأردن

١ ابرار البوريني
جائزة الحسن للشباب

٢- إبراهيم التهتموني
ناشط شبابي

٣- إبراهيم العجلوني
صحيفة الرأي

٤- إبراهيم كلوب
رئيس جمعية أصدقاء البرلمان الأردني

٥ أحمد أبو كركي
ناشط شبابي

٦- أحمد الحوامدة
ناشط شبابي

٧ - أحمد شحادة
مدرسة البكالوريا

٨ - أريج أبو حمور
الجامعة الأردنية

٩- أصاله الجراجرة
جامعة مؤتة

١٠- أمل زاش
مديرة مكتبة جامعة الإسراء الخاصة

١١- أنس مصطفى العتوم
جامعة فيلادلفيا

١٢- إيمان أبو زهرة
جائزة الحسن للشباب

١٣-إيمان نمر
الجامعة الأردنية
الجمعية الثقافية للشباب والطفولة

١٤- بسام عادل محسن
نائب المدير العام التنفيذي/المالية
الأردنية للطيران

١٥- بشرى مبيضين
جامعة مؤتة

١٦- بلال نسور
مركز الدراسات الأردني (جماعة الرواد)

١٧- تمارا سويدات
جائزة الحسن للشباب

١٨- جعفر العقيلي
الدائرة الثقافية/ صحيفة الرأي

١٩- جلال التميمي
ناشط شبابي

٢٠- جمال بدران
مركز الدراسات الأردني (جماعة الرواد)

٢١- جمال خريسات
مدير التوجيه الوطني/ المجلس الأعلى للشباب

٢٢- جمانه جوهر
جائزة الحسن للشباب

٢٣- حازم جميل الرحاحلة
التلفزيون الأردني

٢٤- حسام عطية
صحيفة الدستور

٢٥ حسين المحادين
أستاذ مساعد في قسم علم الاجتماع/ جامعة مؤتة
رئيس الملتقى الثقافي في محافظة الكرك

٢٦- حمزة العموش
ناشط شبابي

٢٧- حمزة بصبوص
جامعة آل البيت

٢٨ خالد محمد خليل
جائزة الحسن للشباب/ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية

٢٩ خلدون قصاص
جائزة الحسن للشباب

٣٠ رامي حداد
عميد الأكاديمية الأردنية للموسيقا

٣١- رحمة علاوي
ناشط شبابي

٣٢ - رزق عبد الحافظ
جامعة عمّان الأهلية

٣٣ - رمزي قدومي
جائزة الحسن للشباب

٣٤ رائد النسور
ناشط شبابي

٣٥ روان جمال أبو غوش
جائزة الحسن للشباب

٣٦ روان خريسات
ناشط شبابي

٣٧ - رولا الصائغ
مديرة مكتب رئيس التحرير صحيفة الدستور

٣٨ رولا محمود الرفاعي
الجامعة الأمريكية في بيروت

٣٩- روند الزعبي
مستشارة قانونية

٤٠ ريم عبد الهادي
جائزة الحسن للشباب
مركز الدراسات السكونية/ برنامج شباب بلا حدود

٤١ زمن نايف الخزاعلة
خريجة جامعة آل البيت

٤٢ زيد خليفات
جامعة البتراء

٤٣ سامر المصري
جامعة البلقاء التطبيقية

٤٤ سعيد مرجي
مركز الدراسات الأردني (جماعة الرواد)

٤٥ سليمان القضاة
رئيس منظمة الصحفيين العالمية

٤٦ سمر البخيت
الأردنية للطيران

٤٧ سميحة خريس
الدائرة الثقافية صحيفة الرأي

٤٨ سهر فؤاد رمضان
مشرفة أنشطة/ جامعة الإسراء الخاصة

٤٩ سوزان الكيلاني
مركز الدراسات الأردني (جماعة الرواد)

٥٠ سوسن بركات
مركز الدراسات الأردني (جماعة الرواد)

٥١ سيف الدين خريسات
جامعة عمّان الأهلية

٥٢ شادي عبدالهادي صعيدي
علوم مالية ومصرفية

٥٣ صدام حسين الخوالدة
جامعة آل البيت

٥٤ صلاح الدين العبادي
صحيفة الرأي

٥٥ صهيب الطراونة
جامعة مؤتة

٥٦ صهيب رمضان العضايلة
ناشط شبابي

٥٧ طارق البريتي
طالب جامعي

٥٨- طلال المجالي
رئيس نادي العروبة
نائب المدير الإداري/ شركة البوتاس العربية

٥٩ عارف اسحاقات
مدير المنظمات والتعاون الدولي/ المجلس الأعلى للشباب

٦٠ عاص الهنداوي
مركز الدراسات الأردني (جماعة الرواد)

٦١ عامر عبد الحافظ
جامعة عمّان الأهلية

٦٢ عبد الحافظ التميمي
ممثل برلمان شباب الطفيلة في برلمان المملكة




٦٣- عبير داعس أبو سعدة
جائزة الحسن للشباب

٦٤- عبير عيسى
مركز الدراسات المسكونية/ برنامج شباب بلا حدود

٦٥- عبير قطناني
جامعة الإسراء

٦٦- عدنان الطوباسي
رئيس الجمعية الثقافية للشباب والطفولة
رئيس قسم الإعلام والمطبوعات/ الجامعة الأردنية

٦٧- علي بريزات
المدير التنفيذي للشؤون التجارية
الأردنية للطيران

٦٨- عايدة لصوي
مديرة تنفيذية بحركة الرواد
المجلس الأعلى للشباب

٦٩- عماد فتحي سعادة
جائزة الحسن للشباب/جامعة الزيتونة

٧٠- عمر أبو الهيجاء
الدائرة الثقافية صحيفة الدستور

٧١- غازي الطيب
نائب المدير العام لشؤون الأمم المتحدة/العمليات
الأردنية للطيران

٧٢- غسان اسماعيل عبد الخالق
(رئيس وفد جامعة فيلادلفيا) عميد شؤون الطلبة

٧٣- فادي بشير
جامعة الزيتونة

٧٤- فخري صالح
مدير الدائرة الثقافية/ صحيفة الدستور

٧٥ - فريال العلي
جامعة جرش الأهلية

٧٦ - فلاح العماري
جائزة الحسن للشباب

٧٧- فواز الصقار
عضو/مشرف رياضي/جامعة فيلادلفيا

٧٨- قصي الزعبي
جامعة اليرموك

٧٩- كاترينا زهير أبو فارس
طبيبة

٨٠ - كارول كلداني
جائزة الحسن للشباب

٨١ - لؤي الخشمان
عضو مجلس الإدارة/سفير سابق
الأردنية للطيران

٨٢- لمى صبحه
الجامعة الأردنية
الجمعية الثقافية للشباب والطفولة

٨٣- لينا خضر
جائزة الحسن للشباب
مركز الدراسات المسكونية/ برنامج شباب بلا حدود

٨٤- لينا خميس
منظمة اليونسكو/ رئيس القسم الثقافي

٨٥ - ماجد قطيشات
أمين عام منتدى الشباب العربي

٨٦- مازن الشخانبة
باحث/عضو في البرلمان الشبابي التدريبي الأردني

٨٧- مالك الكساسبة
جامعة مؤتة

٨٨- ماهر الغول
مدير عام الشركة العربية لتطوير المهارات المتخصصة
الأردنية للطيران

٨٩ - مازن العكاليك
الهيئة الأردنية للتميز والتنمية

٩٠- محمد الحايك
نائب المدير العام التنفيذي/التخطيط والهندسة
الأردنية للطيران

٩١- محمد الدعوم
ناشط شبابي

٩٢- محمد الهواوشة
رئيس الجمعية الثقافية الشبابية الأردنية
(شباب بلا حدود)

٩٣- محمد بني بكر
جائزة الحسن للشباب

٩٤- محمد ناصر هاشم
رئيس قسم العلاقات العامة
الأردنية للطيران

٩٥- محمود العابد
الأمين العام المساعد/ المجلس الأعلى للشباب

٩٦- محمد العوابدة
ناشط شبابي

٩٧- مدني قصري
الدائرة الثقافية صحيفة الدستور

٩٨- مروان المعايطة
جائزة الحسن للشباب

٩٩- مصطفى الجذاية
نائب في البرلمان الأردني

١٠٠- مصطفى أبو لبدة
مستشار رئيس التحرير/ صحيفة الرأي

١٠١- معن علي جرادات
جائزة الحسن للشباب/ جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية

١٠٢- منتصر المصري
جائزة الحسن للشباب

١٠٣- منذر الخلايفة
جامعة الحسين بن طلال

١٠٤- منير بني يونس
جائزة الحسن للشباب

١٠٥- مها أبو الهيجاء
نظم معلومات إدارية/ طالبة سنة أولى

١٠٦- مهند زويد
جائزة الحسن للشباب/جامعة الإسراء الخاصة

١٠٧- موسى العودات
مدير الشؤون الشبابية/المجلس الأعلى للشباب

١٠٨- نبيل بشير ذيب علي
جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية

١٠٩- نداء صالح الشناق
جامعة إربد الأهلية

١١٠- نضال العضايلة
كاتب وباحث

١١١- نضال صالح الرواضية
جامعة الحسين بن طلال

١١٢- نهى أيوب
عضو/ منسقة العلاقات العامة/جامعة فيلادلفيا

١١٣- نورة الشريدة
مدرسة البكالوريا

١١٤- هالة خليل سالم
المنسق العام لملتقى الشباب الديمقراطي
مركز القدس للدراسات السياسية

١١٥- هاني البطيخي
البنك الأردني الكويتي

١١٦- هاني الحوراني
مدير مركز الأردن الجديد للدراسات

١١٧- هشام الخطيب
رئيس هيئة تنظيم قطاع الكهرباء
رئيس لجنة إدارة منتدى الفكر العربي

١١٨- همّام السّعد
ناشط شبابي

١١٩- وائل الجرايشة
جامعة مؤتة

١٢٠- وعد سيف الدين نزال
طالب جامعي

١٢١- يحي الخوالدة
المجلس الأعلى للشباب
عضو لجنة الشباب

السفراء والملحقون الثقافيون لدى السفارات داخل الأردن

١٢٢- حمد صالح الدعيج
المستشار الثقافي ورئيس المكتب الثقافي الكويتي/ السفارة الكويتية

١٢٣- سلطان بن موسى العويضة
الملحق الثقافي السعودي

١٢٤- عبد الرؤوف الباسطي
سفير الجمهورية التونسية

الإمارات

١٢٥- بلسم بشار
أخصائية تغذية

البحرين

١٢٦ إيناس أحمد عطية الفردان
جمعية ملتقى الشباب البحريني

١٢٧-إيمان الفردان
أخصائية تسويق/جمعية ملتقى الشباب البحريني

١٢٨- حسين أحمد عبد الحسين الاسكافي
الأمين العام لجمعية ملتقى الشباب البحريني

١٢٩- مهبان جوادي
وزارة التربية والتعليم

الجزائر

١٣٠- سابية ملوح
ناشط شبابي

السعودية

١٣١- محمد الدباسي
مدير عام النشاطات الشبابية
الرئاسة العامة لرعاية الشباب

١٣٢- عبد الإله الصلوي
محاضر في كلية التربية البدنية والرياضة
الرئاسة العامة لرعاية الشباب

١٣٣- سعود المالكي
الرئاسة العامة لرعاية الشباب

١٣٤- سعود المريبض
ناشط شبابي



السودان

١٣٥- عبدالله محمد الحسن
مذيع في الفضائية السودانية
الهيئة السودانية للإذاعة والتلفزيون

١٣٦- محمد الحسين الشنيدي
مذيع في الفضائية السودانية

الصومال

١٣٧- عبدالله الظاهر
رئيس الاتحاد الوطني للشباب الصومالي

العراق

١٣٨- حسام سعدي العزالي
ناشط شبابي

١٣٩- زيد ألبير يوسف
ناشط شبابي

١٤٠- عامر العكايشي
ناشط شبابي

الكويت

١٤١- عمر المليفي
جامعة فيلادلفيا

١٤٢- عبد الرحمن صالح المسلم
جامعة فيلادلفيا

١٤٣ - فهد المذن
جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية

١٤٤- مشاري رافع الشمري
ناشط شبابي

١٤٥- محمد حمد العجمي
جامعة عمّان الأهلية/ نظم معلومات إدارية

١٤٦- نوف العجمي
جامعة عمّان الأهلية

١٤٧- وسن صلاح الفهد
جامعة نيويورك

المغرب

١٤٨- حسن طارق
مستشار كاتب الدولة المكلفة بالشباب

١٤٩- المصطفى شرهو
المنسق العام لبرنامج "عطلة للجميع"

تونس

١٥٠- خليفة الشاطر
أستاذ في جامعة تونس
مدير معهد التوثيق ودار الكتب الوطنية
أستاذ زائر في عدد من الجامعات الفرنسية

١٥١- مهدي الزعفوري
المدير العام للشباب
وزارة الشباب والرياضة والتربية البدنية

سورية

١٥٢- أروى الشمالي
ناشط شبابي

١٥٣- رياض عبدالله حلاّق
صاحب مجلة الضاد
دار الضاد للطباعة والنشر

١٥٤- عبدالله حلاّق
رئيس تحرير مجلة الضاد
دار الضاد للطباعة والنشر

فلسطين

١٥٥- إبراهيم سلمان أبو دقة
عضو المجلس الفلسطيني للطفولة والأمومة
عضو المجلس الوطني

١٥٦- دينا أبو دقة
ناشط شبابي

١٥٧ ربا حمد (عضو)
وزارة الشباب والرياضة

١٥٨- رعد نزال (عضو)
وزارة الشباب والرياضة

١٥٩- زينة جلاد
ناشط شبابي

١٦٠- عامر سعد حسين سقف الحيط
أستاذ مساعد في جامعة النجاح الوطنية
علوم مالية ومصرفية

١٦١- كمال محمد راضي (رئيس وفد)
مدير عام إدارة الشباب/وزارة الشباب والرياضة

ليبيا

١٦٢- منصور اعبيد أمين
أمين اللجنة الشعبية للشباب والرياضة

مصر

١٦٣- تامر محمد وجيه
عضو مجلس إدارة نادي شباب المستقبل

١٦٤- سوسن حسين
مجلة السياسة الدولية/مؤسسة الأهرام

١٦٥ - علاء صادق
رئيس الأكاديمية العربية للعلماء الشباب

١٦٦- محمد صفوت سالم
الأمين العام للجنة الوطنية لليونسكو

١٦٧- محمد عفت
فنان تشكيلي

١٦٨- محمود حسن عبدالله
(رئيس الوفد)
مدير عام المكتب الفني لرئيس قطاع الشباب
المجلس القومي للشباب والرياضة

١٦٩- مسعد سيد عويس
رئيس اللجنة الوطنية لليونسكو
رئيس مجلس أمناء مؤسسة سعد عويس
للدراسات والبحوث الاجتماعية

١٧٠- هاني مصطفى
وزير مفوض
مدير إدارة الشباب والرياضة/ جامعة الدول العربية

١٧١- وليد علي عطاالله
عضو مجلس إدارة نادي شباب المستقبل

المهجر

١٧٢- أشرف عمرو
عضو مجلس الإدارة/ مسؤول الشباب
اتحاد الجاليات العربية
ألمانيا

١٧٣- بلال الهواوشة
ناشط شبابي
روسيا

١٧٤- جاكلين سلام (حنا)
ناشط شبابي
كندا

١٧٥- خالد أبو عياش
جمعية أصدقاء فلسطين
ألمانيا

١٧٦- خلدون ضياء الدين
المشرف على متحف حضارات الإسلام بالمعهد
الثقافي الإسلامي
سويسرا

١٧٧- زاهي علاوي
رئيس لجنة العلاقات العامة والعمل المشترك
في جمعية مساعدة الطلاب الأجانب التابعة
لجامعة دورتموند/صحفي حر
ألمانيا

١٧٨- سام فاضل
مهندس اتصالات
أستراليا

١٧٩- سامرة ضاهر
جمعية الثقافة العربية في مدينة غوتيبرج
السويد

١٨٠- سرمد دهام كمير
ناشط شبابي
السويد

١٨١- شروق السويطي
ناشط شبابي
الولايات المتحدة الأمريكية

١٨٢ عبد الحميد أحمد حقيق
المدير التنفيذي/ المنظمة الإسلامية لأمريكا اللاتينية
الأرجنتين

١٨٣- عبد السلام سمير الخياط
ناشط شبابي
سويسرا

١٨٤- عدنان إبراهيم
رئيس جمعية لقاء الحضارات
النمسا

١٨٥- عدوان طالب
باحث ومتخصص في العلوم السياسة والاجتماعية
جامعة تيوبنغز
ألمانيا

١٨٦- عمر الراوي
مفوض الهيئة الإسلامية الرسمية لشؤون الاندماج
عضو برلمان إقليم فيتا

١٨٧- فادي المصري
اتحاد الطلبة والأكاديميين العرب
مهندس صناعي
ألمانيا

١٨٨- فاطمة حياة
أمينة سر الجمعية العربية الإيطالية
سيدة أعمال - دبلوماسية سابقة
إيطاليا

١٨٩- كمال حشيشو
جمعية لقاء الحضارات
النمسا

١٩٠- محمد النبهان
ناشط شبابي
الولايات المتحدة الأمريكية -كندا

١٩١- محمد لطفي
مدرسة سندلارند العربية
المملكة المتحدة

١٩٢- منعم الفقير
رئيس تجمع السنونو الثقافي
عضو لجنة العلاقات الدولية في اتحاد الكتاب الدنماركيين
الدنمارك

١٩٣- مها نمر
سيدة أعمال
البرازيل

١٩٤- نضال ربيع
عضو مجلس بلدية إلينوي/شيكاغو
مهندس جسور
الولايات المتحدة الأمريكية

١٩٥- نقولا حكمت ضاهر
المطرانية الأرثوذكسية الأنطاكية
البرازيل

١٩٦- هاني صادق
الولايات المتحدة الأمريكية

١٩٧- هدى الزعبي
مؤسسة ورئيسة جمعية الثقافة العربية في مدينة غوتيبرج
السويد

١٩٨- هشام بحري
ناشط شبابي
السويد

١٩٩- هند فرحات
ناشط شبابي
المملكة المتحدة

٢٠٠- وائل نبيه
مدرسة سندرلاند العربية
المملكة المتحدة

٢٠١- وليد زيدان
نائب المدير العام لفندق الهيلتون بجنيف
سويسرا

٢٠٢- يعقوب غنطوس
ناشط شبابي
الولايات المتحدة الأمريكية



برنـامج العمـــل

اليوم الأول: الأحد ٢/٤/٢٠٠٦

٩:٣٠ - ١٠:٣٠ [illegible]

(قاعة الاحتفالات الكبرى ٣ / هوليدي إنّ - عمّان)

(عريف الحفل: أ. عبد الله محمّد الحسن/السّودان)

- كلمة اللجنة التنظيميّة: الشريف فوّاز شرف
- كلمة المشاركين: أة. مها نمر/ البرازيل
- كلمة سموّ الأمير الحسن بن طلال

رئيس منتدى الفكر العربيّ وراعيه

١٠:٣٠ - ١١:٠٠ استراحـــة

١١:٠٠ - ١٣:٣٠ الجلسة الأولى

(قاعة الاحتفالات الكبرى ١+٢/ فندق هوليدي إنّ - عمّان)

المحـور الأول: المشاركة السّياسيّة والاجتماعيّة للشّباب في المهجر: مفـــاهيم وأفكــــــار

رئيس الجلسة: أ. عدنان إبراهيم
(رئيس جمعية لقاء الحضارات في النمسا)

المقرّر: د. حسين محادين
(قسم علم الاجتماع - جامعة مؤتة/ الأردنّ)

- **أوراق رئيسـيّة:**

١ - د. خليفة الشاطر
(أستاذ متميّز في جامعة تونس/ مدير معهد التوثيق ودار الكتب الوطنيّة/تونس)
«الهويّة الثقافيّة في المهجر»

٢ - دة. نسرين الشمايلة
(جامعة جرش الأهليّة / الأردنّ)
«الاغتراب عند الشّباب العرب: أشكاله وأزمته»

٣ - أ. عدوان طالب
(اتحاد الطلبة والأكاديميين العرب / ألمانيا)
«الهويّة الثّقافيّة للشباب العربيّ في المهجر، ملاحظات من واقع التجربة الشّخصيّة»

٤ - أ. زاهي عــلاّوي
(صحافيّ فلسطينيّ / ألمانيا)
«المشاركة السياسيّة والاجتماعيّة للشّباب العربيّ في المهجر»

نقـــــاش

١٣:٣٠ - ١٥:٣٠ [illegible]

(قاعة الاحتفالات الكبرى ٣ /فندق هوليدي إنّ - عمّان)
[بدعوة من جامعة فيلادلفيا]

١٥:٣٠ - ١٨:٠٠ الجلسة الثانية

المحور الثاني: التّواصل والتّشبيك بين الأوطان والمهاجرين

رئيس الجلسة: د. عـــلاء صـــادق
(رئيس الأكاديميّة العربيّة للعلماء الشّباب / مصر)

المقــــــرّر: م. أشرف عمرو
(عضو مجلس الإدارة ومسؤول الشباب باتحاد الجاليات العربيّة/ألمانيا)

الورقة الأولى: أ. خلدون ضياء الدّين
(المعهد الثقافة الإسلاميّ / سويسرا)
«مشروع شبابيّ للتعامل مع الإعلام الغربيّ»

الورقة الثّانية: د. مسعد عويس
(رئيس اللجنة الوطنيّة لليونيسكو / مصر)
«دعوة للتواصل مع الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين»

الورقة الثّالثة: أ. رياض عبد الله حلاّق
(صاحب مجلة الضاد ورئيس تحرير مجلة الكلمة/سورية)
«التواصل والتشبيك بين المهاجرين والأوطان»

الورقة الرابعة: أة. ضياء العوايشة
(إعلاميّة وباحثة - التلفزيون الأردني / الأردنّ)
«واقـــع الإعـــلام الشّـبابيّ»

نقـــــاش

[illegible]

لحضور الحفل الموسيقي (١)
[الأكاديميّة الأردنيّة للموسيقا]

٢٠:٣٠ عشـــاء (مطعم طواحين الهـــوا)

[بدعوة من المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا والجمعية العلمية الملكية]



في واحـــة الشـعر: ١ - أ. رياض عبد الله حلاّق/ سوريّة
٢ - أة. جاكلين سلام / كندا



اليوم الثاني: الاثنين ٢٠٠٦/٤/٣

(قاعة الاحتفالات الكبرى ١+٢/ فندق هوليدي إنّ - عمّان)

٩:٣٠ - ١٣:٠٠ الجلسة الثالثة

المحور الثالث: تجارب شبابيّة ناجحة من المهجر

رئيس الجلسة: د. سري ناصر
(أستاذ الاجتماع في الجامعات الأردنيّة / الأردنّ)

مقرّرا الجلسة:

د. محمود قظّام السّرحان (مساعد الأمين العام للمجلس الأعلى للشّباب / الأردنّ)
أة. سمر كلداني (مديرة جائزة الحسن للشباب)

١ - م. نضال ربيع
(عضو المجلس الاستشاري العربي لمدينة شيكاغو)
«العمل التطوّعي لخدمة الجاليات العربيّة في شيكاغو»

٢ - أة. هدى الزعبي
(رئيسة جمعية الثقافة العربيّة في السويد)
«تجربة جمعيّة الثقافة العربيّة في السويد»

٣ - أة. سامرة ضاهر
(جمعية الثقافة العربيّة / السويد)
«مهاجرة إلى السّـويد»

٤ - أ. محمد النّبهان
(مؤسسة جذور الثّقافيّة/ كندا)
«الأدب المهجري الجديد: جذور نموذجاً»

نقـــــاش

١١:٠٠ - ١١:١٥ استراحــــة

٥ - أ. هشام بحري
(باحث / السويد)
«دار الحمراء ودور الكتاب في تواصل الحضارات»

٦ - أة. مهبان جوادي
(باحثة / مملكة البحرين)
«شبابنا في المهجر»

٧ - أة. دينا الخالدي / منى صالح / هبة سعد

تقديم: د. وائل عزّت و د. محمد لطفي
«مدرسة سندرلاند العربيّة» / لندن

٨ - د. محمود قظّام السّرحان
(الأمين العام المساعد/ المجلس الأعلى للشّباب/ الأردنّ)
«الإستراتيجيّة الوطنيّة للشّباب»

نقـــــاش

١٣:٣٠ - ١٥:٣٠ غداء (كافتيريا الجامعة الأردنيّة)

[بدعوة من الجامعة الأردنيّة]

١٥:٣٠-١٧:٣٠ مائدة مستديرة

رئيس الجلسة: أ. هاني مصطفى
(وزير مفوّض، مدير إدارة الشّباب والرياضة - جامعة الدول العربيّة / مصر)

مقرّرا الجلسة:

- أ. منعم الفقير (رئيس تجمّع السنونو الثّقافي / الدنمارك)
- الأب د. قيس صادق (رئيس مركز الدراسات المسكونيّة/ الأردنّ)

المشـــاركـــون:

١ - د. إبراهيم بدران
(مساعد رئيس جامعة فيلادلفيا - عميد كلية الهندسة / الأردنّ)

٢ - أ. أحمد اليازجي
(وكيل وزارة الشّباب والرياضة / فلسطين)

٣ - أ. حسام سعدي الغزالي
(ناشط شبابيّ / العراق)

٤ - أة. فاطمة حياة
(أمينة سر الجمعية العربيّة الإيطاليّة / روما)

٥ - أ. وليـد زيـدان
(نائب المدير العام لفندق الهيلتون/ جنيف)

نقـــــاش

١٧:٣٠-١٨:٠٠ استراحــــة

١٨:٠٠-١٨:٣٠ الجلسة الختاميّة

رئيس الجلسة: سموّ الأمير الحسن بن طلال

١٨:٣٠ التجمّع في بهو الفندق للانتقال إلى جامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا

لحضور الحفل الموسيقيّ (٢)
[مدرسة البكالوريا]

٢٠:٣٠ عشـــاء (مطعم الوادي الأخضر- جرش)

[بدعــوة من جامعــة جـرش الأهليّة]

⊕ في واحــة الشــعر: ١ - أ. رياض عبد الله حلاّق/ سوريّة
٢ - أة. جاكلين سلام / كندا





برنامج الحفل الموسيقي (١)

الزمان: تمام الساعة السابعة، مساء يوم الأحد ٢/٤/٢٠٠٦
المكان: مدرج جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا

١ - سماعي نهاوند: عبد المنعم الحريري
٢ - رقص زيبقلي (رقص تركي)
٣ - المماليك: محمّد عبد الوهاب
٤ - قطعة يوناني سريعة
٥ - لونغا شهناز: أدهم أفندي

العازفون:
- جورج أسعد - كمان
- عمر عبداه - عود
- ناصر سلامة - إيقاع
- رولا البرغوثي - قانون
- ليث سليمان - ناي

■ السماعي: مقطوعة موسيقية من أصل تركي، مكونة من أربع خانات وتسليم، يعاد بعد كل خانة، ويصاغ على وزن سماعي ثقيل ١٠/٨ آخر خانة وزنها مختلف وسريع.

■ اللونغا: مقطوعة موسيقية من أصل تركي سريعة تحتوي على جمل موسيقية صعبة وتقنية عالية، مكونة من خانتين أو أكثر، إضافة إلى التسليم.

■ النهاوند والشهناز: مقامات شرقية.

Guitars:
1. G. Rodriguez: *La Cumparsita*
2. C. Fox: *Killing Me Softly*
3. Anonymous: *Romance*

Flute + Guitars:
1. J. Stanley: *Minuet*
2. J. Navdot: *Gavotte I 8, II*

Violin + Guitars:
L. Boccherini: *Minuet*

Piano + Violin:
F. Schubert: *Serenade*

العازفون:
- كرم مشتاق - فلوت
- جورج نجار - غيتار
- إيهاب الرشدان - غيتار
- طارق أبو سعدة - كمان
- فراس فرهود - غيتار
- بشار متى - كمان
- أحمد شهاب - بيانو

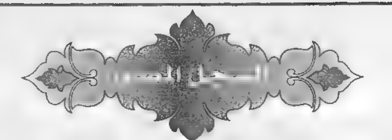
Minuet: رقصة فرنسية من الإيقاع الثلاثي ٣/٤، انتشرت قبل مئتي عام وأصلها رقصة ريفية
Serenade: مؤلف موسيقي آلي لفرقة صغيرة تُعزف في المساء انتشرت في القرن الثامن عشر

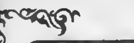
برنامج الحفل الموسيقي (٢)

الزمان: تمام الساعة السابعة، مساء يوم الإثنين ٣/٤/٢٠٠٦
المكان: مدرج جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا

■ معزوفة موسيقيّة: أوّل مرّة تحب يا قلبي (عبد الحليم حافظ)
■ موشّح أندلسي: لمّا بَدا يتثنّى
■ أغنية وطنيّة: فدوى لعيونك يا أردنّ
■ وصلة من الأغاني الشعبيّة
■ مقطع من أغنية أنت عمري (أمّ كلثوم)
■ نشيد بلاد العُرب أوطاني (مع الحضور)














الشباب العربي في المهجر








مؤتمر
الشباب العربي في المهجر








الشباب العربي في المهج







برعاية صاحب السّموّ الملكيّ

الأمير الحسن بن طلال

النّدوة الفكريّة السنويّة

لمنتدى الفكر العربيّ

"الفكر العربيّ في عالَمٍ سريع التّغيُّر"

عمّان: ٨ - ٩ أيّار/مايو ٢٠٠٦

عقد منتدى الفكر العربي ندوته الفكرية السنوية بعنوان "الفكر العربي في عالم سريع التغير" يومي الإثنين والثلاثاء الموافقين ٨ و ٩ أيار/مايو ٢٠٠٦ في قاعة الاحتفالات الكبرى بفندق هوليدي إن/عمّان. وجاءت هذه الندوة مرافقة للاجتماع السنوي الثامن عشر للهيئة العمومية للمنتدى، ومتزامنة مع احتفاله بمرور خمسة وعشرين عامًا على تأسيسه.

امتدت الندوة على ست جلسات بدأت بجلسة افتتاحية، تبعتها أربع جلسات عمل، وانتهت بجلسة ختامية.



الجلسة الافتتاحية

كلمة صاحب السمو الملكيّ الأمير الحسن بن طلال

"الفكر العربي بين الثابت والمتحول" *

بسْم اللهِ الرّحمن الرّحيم
والصّلاةُ والسّلام على نبيّهِ
الأمين وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ
والاهُ أجْمعين

الأخَواتُ والإخوةُ الأعزاء،
أيُّها الجمْعُ الكريم،

السّلامُ عليكُم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه،

انتهى التقريرُ العربيُّ الثالث للتنميةِ الإنسانيّةِ لعام ٢٠٠٥ إلى أنّ **الدولة العربية الحديثة... تشبه ثقبًا أسود يحوّلُ محيطَه إلى بيئة لا يتحركُ فيها أيُّ شيء أو ينفذُ منها.** وَفقًا لهذه الصورةِ القاتمة، كيف يمكنُنا النظرُ في حالةِ الفكرِ العربيّ؟

يعيشُ اليوم عالمُنا العربيّ، ومجتمعاتُنا العربيّةُ في أزمةٍ مصيريّةٍ لا خروجَ منها إلاّ بأحدِ اتّجاهيْن: إمّا بالرّجوع إلى الوراءِ، أو بالسيْرِ نحوَ مستقبل جديد. فلكيْ يتحقّقَ التغييرُ الاجتماعيُّ لا بدَّ من إعادةِ النظرِ في أفكارِنا، وفتحِ حوارٍ جديدٍ يمكّنُنا من فهمِ بعضِنا بعضًا، وتكوينِ رؤيا كليّةٍ نُجمعُ عليها، ونسيرُ على ضوئِها بصرْفِ النظرِ عن أيِّ خلافاتٍ بينَنا. وهنا أسأل: هل الأزمةُ التي نعيشُها أزمةُ مواجهة مع الآخَر؟ أم أزمةُ حوارٍ معه؟

في سنةِ ١٩٤٥ عندما انهارتْ ألمانيا ووقعَتْ في أزمةٍ مصيريّةٍ كتلكَ التي نواجهُها اليوم، خاطبَ الفيلسوفُ الألمانيّ كارل ياسبرز *Karl Jaspers* شعبَهُ بهذهِ الكلمات: "حاجتُنا اليوم أنْ نحاورَ بعضَنا بعضًا. حاجتُنا ليست فقط إلى أنْ يعبّرَ كلٌّ منا عن رأيه، بلْ إلى أنْ يسمعَ كلٌّ منا رأيَ الآخر... نحن بحاجة إلى قَبول الآخر، ورؤيةِ الأشياءِ من موقعٍ آخر، والتوصّلِ إلى رؤيةٍ مختلفة. المهمُّ أنْ نكتشفَ ما يجمعُ بينَ وجهتيْ نظرٍ مختلفتيْن، لا أنْ نركّزَ على اختلافِهما، فينتهي الحوارُ ونعلِن استحالةَ الحوار". [بتصرف طفيف]

إنّ مهمّةَ المفكّرينَ والباحثينَ والمثقّفين ليس فقط أنْ يذكروا ويوضّحوا لنا ما حدثَ في الماضي، بلْ أنْ يرسموا لنا أيضًا طريقَ الخروجِ من الحاضر: كيفَ يمكنُ أنْ نقيمَ ديمقراطيّةً عربيّةً صحيحة نصنعُها نحن، خارجَ إطارِ الأيديولوجيّاتِ الغربيّة، وخارجَ نظامِ العولَمةِ والسوقِ الحرّة؛ كيفَ يمكنُنا إعادةَ قراءةِ التاريخِ كيْ نفهمَ الحاضرَ، وبأيِّ أسلوبٍ يمكنُنا تجاوزَه؛ كيفَ نعيدُ النظرَ في مفاهيمِنا الأساسيّة؛ مفاهيم مثل الوحدة والديمقراطيّة والمواطنة وحقوق المرأة، وكيف نعيدُ صياغتَها من جديد؟

نحن بحاجة إلى قراءةٍ وتفهّم يوضّحان لنا كيفيّةَ التحرّر من قبضةِ العقائدِ المتحجّرة والأيديولوجيّاتِ

* هذا هو النصّ المعتمد لكلمة سمّو الأمير؛ لكنّ سموّه - كالمعتاد - خرج عن النصّ في أكثر من موْضع.

الشموليّة، وكيفيّةَ الخروج من الأزمةِ المصيريّةِ التي نعيشُها؛ تلك الأزمةِ التي جعلَتْ التهرّبَ من الواقعِ الأليمِ الأسلوبَ المفضّلَ لمجابهتِها. وكما قال **الطُّغرائيّ في "لاميّةِ العجم"**:

أكذبُ النفسَ، إذا حدّثْتَها

إنّ صِدْقَ النفْسِ يُزْري بالأمَلِ

والفكرُ انعكاسٌ للواقعِ الثقافيّ الاجتماعيّ النفسيّ. كما أنّ الوعيَ الحديثَ الناقدَ لا بدّ أنْ ينبثقَ من حركاتٍ فكريّةٍ متعدّدة تتناولُ المجتمعَ وثقافتَهُ في أبعادِها المختلفة. ولا يقومُ الفكرُ النقديُّ إلا على الحريّةِ والمساواة. ويطرحُ الديمقراطيّةَ على صعيدِ الفكرِ، وعلى صعيدِ الممارَسةِ السياسيّةِ والاجتماعيّةِ في آن. إنّ إتاحةَ المجالِ أمامَ التعدديّةِ الأيديولوجيّةِ والاختلافِ الفكريّ هو الشرطُ الأساسيُّ لقيامِ وعيٍ ذاتيٍّ حديث، كما أنّه القاعدةُ التي لا غنىً عنها من أجلِ ممارسةٍ ديمقراطيّةٍ سليمة. يجبُ ألا يكونَ فكرُنا في عالمٍ غريبٍ عنا، وأنْ يستندَ إلى تجاربَ حياتيّةٍ خارجَ عالَمِنا وتجربتِنا المُعاشة.

لا بدّ من أنْ يكونَ خطابُنا الفكريُّ منفتحاً قادراً على استيعابِ التيّاراتِ الفكريّةِ المختلفة، وعلى استنباطِ فكرٍ مبدعٍ يجمعُ بينها في جدليّةٍ مستنيرةٍ تتفاعلُ مع الفكرِ الدينيّ والفكرِ التفكيكيّ والفكرِ العلميّ التجريبيّ على حدٍّ سواء. إنّ الخطرَ الذي يواجهُهُ المفكّرونَ العرب هو الابتعادُ عن معالجةِ الواقعِ العربيّ، بإشكاليّاتِه الاجتماعيّةِ والسياسيّة، والانصرافُ أكثرَ وأكثرَ إلى معالجةِ الإشكاليّاتِ الإبستيمولوجيّةِ واللغويّةِ والأنطولوجيّةِ التي تُشغِلُ أصحابَ الكتاباتِ البنيويّةِ والسيميولوجيّةِ والتفكيكيّةِ في الغرب.

يحضرُني هنا كارل ماركس الذي يقولُ في مقدّمةِ كتابِه **نقدُ الاقتصادِ السياسيّ**: "ليس الوعيُ الذهنيّ هو الذي يصنعُ الواقع، بل إنّ الواقعَ الاجتماعيّ هو الذي يصنعُ الوعي".

السؤال الآن: كيفَ بالإمكانِ مواجهةُ واقعِنا بصورةٍ نقديّة؟ إنّ الشرطَ الأساسيَّ هو أنْ نتعاملَ مع الواقعِ كما هو؛ محدّدينَ الإشكالاتِ الحقيقيّةَ المنبثقةَ من الواقعِ الراهن، وعاملين على معالجتِها بالأساليبِ والمقارباتِ التي يفرضُها هذا الواقع. فالمعرفةُ المنقولةُ أو المستوردة -والتي تنشئُ الوعيَ المنقولَ أو المستوردَ- لا يمكنُ أنْ تحرّرَ الفكرَ أو أنْ تطلقَ قوى الخلقِ والإبداعِ في الفردِ أو في المجتمع، بلْ تعملُ في أعمقِ المستوياتِ على تعزيزِ علاقاتِ التبعيّةِ الثقافيّةِ والفكريّةِ والاجتماعيّة. فلْنقبضْ على ناصيةِ الحاضرِ ونعمَلْ منه وفيه، كما قال ألبير كامو، **يمكنُنا خدمةَ المستقبلِ واستيعابَ الماضي وامتلاكَ التاريخِ في آن**. أما العودةُ إلى الوراء، إلى عصرٍ ذهبيٍّ مضى، أو القفزُ إلى الأمامِ باتجاهِ عصرٍ ذهبيٍّ آت، فلنْ يؤدّيا إلا إلى الشللِ وتعثّرِ العملِ الفعليّ، والعجزِ عن التمييزِ بين الواقعِ والخيال، بين الحلْمِ والتاريخ.

لقد دخلتْ الإنسانيّةُ في مرحلةٍ تاريخيّةٍ جديدة، لا يمكنُ للحياة أنْ تعاشَ فيها على مستوىً إنسانيٍّ صحيح، إلا إذا تأمّنتْ فيها الحريّاتُ الديمقراطيّةُ والعدالةُ الاجتماعيّة. وفي غيابِ الحريّاتِ لا يمكنُ لأيّ مجتمعٍ أنْ يحقّقَ أهدافَهُ الإنسانيّة، بلْ يبقى على الصعيدِ اللاإنسانيّ عاجزاً عن تحقيقِ إمكاناتِه الإنسانيّةِ وإطلاقِ الطاقاتِ الكامنةِ لأفرادِه.

وفي هذا العصرِ الذي يتعرّضُ العربُ فيه لكثيرٍ من التحوّلاتِ الثقافيّةِ والسياسيّةِ والاجتماعيّةِ والاقتصاديّة، يجبُ على المفكّرِ أنْ يغوصَ في أعماقِها ليكونَ فاعلاً فيها ولا يبقى منها على

السّطح، إذا كانَ يريدُ حقًّا أنْ يبدعَ فكرًا جديدًا يقدّمُ فيه رؤيا لما هو ممكنٌ من أجلِ إضاءةٍ أفضلَ للإنسانِ والعالمِ والحياة.

إنّ تقريرَ البنْكِ الدّوليّ للعام ٢٠٠٥ حول التنميةِ الاقتصاديّةِ والتّوقعاتِ بشأنها في منطقةِ الشرقِ الأوسط وشمال إفريقيا MENA يقرُّ بالحاجةِ إلى ما يقارب ١٠٠ مليون فرصةِ عمل خلال العشرين سنةِ القادمة من أجلِ مجاراةِ قوى العملِ الجديدةِ، واستيعابِ غيْرِ الحاصلين على العمل حاليًا. ووَفقًا للدّراساتِ الأخيرةِ التي أجرتْها اللجنةُ الاقتصاديّةُ والاجتماعيّةُ لغربِ آسيا (الإسكوا)، سيحتاجُ إقليمُ غربِ آسيا إلى خمسٍ وثلاثينَ ٣٥ مليون فرصة عملٍ خلال العشرِ سنوات المُقبلة، وإلاّ ستعاني المنطقةُ من انتشارِ العنفِ والتّطرفِ وعدمِ الاستقرار. وهنالك إحصائيات أخرى تثير القلق. فعلى سبيل المثال، هنالك ٤٤٪ أربع وأربعون بالمئة من الشباب في إيران تحت خط الفقر، و٢ مليون من متعاطي المخدرات.

وحتى لو تحقّقتْ أهدافُ الألفيّةِ الثالثة، ففي عام ٢٠١٥ سيكون في العالم ٩٠٠ **مليون** شخص عليهم أنْ يقطعوا أكثرَ من ميلٍ يوميًا من أجل الحصولِ على مياهِ الشرب؛ ١,٦ **بليون** إنسان يفتقرونَ إلى خدماتِ الصّرفِ الصحي؛ وفي عام ٢٠٢٠ سيكون هنالك أكثرُ من ٢ **بليون** شخص يعيشونَ في أحياء مُعدمة.

هنالك **بليون** شخصٍ أميّ في العالم؛ وما يقاربُ ٤٠ بالمئة يفتقرونَ إلى الرّعايةِ الصحية؛ و٥٠ بالمئة من سكانِ العالم يعيشونَ على أقل من دولارين في اليوم. وفي البلدانِ ذاتِ الدخول المرتفعة، التي تشكلُ **١٥٪** فقط من سكان العالم، يمتلكُ **٥٠٪** من أفرادها خطوطًا للهاتف و٦٠٪ منهم يستخدمون الإنترنتْ عالميًا. بينما في البلدانِ ذاتِ الدّخولِ المنخفضة يمتلكُ ٥٪ من السكان خطوطًا للهاتف وأقل من ٢٪ منهم يستخدمونَ الإنترنت.

ويتوقّعُ الخبراءُ أنْ يرتفعَ عددُ سكانِ منطقةِ الشرقِ الأوسط وشمال إفريقيا من ٤٠٠ **مليون** في عام ٢٠٠٠ إلى ٧٢٠ **مليون** في عام ٢٠٥٠، حيث إنّ عددَ السكانِ في العالم يزيدُ بمعدّلِ ربع مليون إنسان يوميًا. كما سيصلُ الطلبُ المتوقّعُ على المياه في عام ٢٠٥٠ إلى ٢٥٠ **بليون** متر مكعب، وهذا يوازي **أربعةَ أضعاف** حجم مياهِ نهر النيل. هذه الزيادةُ المتوقّعة تتطلّبُ منا التفكيرَ في مصادرَ بديلةٍ للطاقة.

وفي ضوءِ هذه التّحديات، أؤكّدُ أهميّةَ تحقيقِ التكامل الاقتصاديّ في إطارٍ إقليميّ والذي يستندُ إلى مبدأيْن أساسيّين: **التضامن والشراكة**. وأذكرُ هنا تجربةَ الاتّحادِ الأوروبيّ الذي بدأ بإيجادِ سوقٍ مشتركٍ لمنتجيْن هما الفحمُ والصُّلب. وانطلقَ في عمليّةِ بناءِ الاقتصادِ على المستوى الإقليميّ.

إنّ تحقيقَ الشراكة منوطٌ بإفساحِ الحكوماتِ المجالَ أمامَ تياراتٍ سياسيّةٍ جديدة، وبوجودِ مجتمعٍ مدنيٍّ منظّم. نحنُ اليومَ بحاجةٍ أكثرَ من أيّ وقتٍ مضى إلى **الديمقراطيّةِ التشاركيّة** التي تتمثّلُ في الانخراطِ المباشرِ للشركاءِ الاجتماعيّين وأفرادِ المجتمع المدنيّ في تحقيقِ التنميةِ المستدامة.

إنّ مبدأ الشراكةِ عنصرٌ أساسيٌّ في التعاونِ مع الاتحادِ الأوروبيّ. وأذكرُ هنا سيرورةَ (عمليّة) أوروبا المتوسّطيّة؛ "**سيرورة برشلونة**" التي تتفاعلُ مع اثنيْ عشرَ بلدًا متوسطيًا وخمسة عشر بلدًا عضوًا في الاتّحاد الأوروبيّ، والتي تعملُ على بناءِ حلقاتِ الاتّصال بين الاتحادِ الأوروبيّ والبلدانِ المتوسطيّة.

إنّ الشراكةَ تفسحُ المجالَ أمامَ هيئاتِ المجتمعِ المدنيّ وغيرِها من المؤسساتِ من أجلِ الاستفادةِ من الموارِدِ المتاحةِ وبرامجَ التطويرِ. فالشراكةُ تقودُ إلى استعمالٍ أفضلَ للموارد، واختيارِ أفضلَ للمشروعاتِ وفقًا لجودتِها. كما تحسِّنُ من الشفافيةِ، وتحولُ دونَ سوءِ إدارةِ الصالحِ العامِّ والفساد، وتقوّي إحساسَ المجتمعِ بملكيّةِ المشروعاتِ المموّلة. وفوقَ كلِّ ذلك، تساهمُ في بناءِ ثقافةٍ سياسيّةٍ ديمقراطيّةٍ تشاركيّة. لا بدَّ من دعمِ التنميةِ في المناطقِ الأقلِّ ازدهارًا، وتشجيعِ **التنميةِ المتناغمةِ** التي تهدفُ بصورةٍ خاصةٍ إلى تضييقِ الفجوةِ بين مستوياتِ التنميةِ في الأقاليمِ المختلفة؛ بين الجنوبِ والشّمال.

إنّ الاستفادة من الفرصِ الهائلةِ المتاحةِ أمامنا في عصْرِ العوْلمةِ ترتبطُ بالدرجةِ التي نحافظُ بها على الحقوقِ الفكريّةِ للأفراد. أتحدّثُ هنا عن **الملكيّةِ الفكريّةِ** التي تشكّلُ عنصرًا من عناصرَ رأسِ المالِ الفكريّ. وهي موضوعٌ ينطوي على أهمِّ المشكلاتِ التي يواجهُها الإنسانُ اليوم في عصْرِ العوْلمة؛ هذا العصرِ الذي يشهدُ التجارةَ الحرة؛ التدفقَ الحرَّ للمعلومات؛ الانتقالَ الحرَّ للكفاءاتِ وقوى العملِ والأفكار. وفي ضوْءِ ذلك، كيفَ يمكنُ الحفاظُ على خصوصيّاتنا الثقافيّةِ وتراثِنا؟

أقول: إنّ حمايةَ الملكيّةِ الفكريّةِ عاملٌ يحثُّ المبدعينَ والمفكّرينَ على زيادةِ الإبداعِ الفكريّ، كما تُساهمُ في تحسينِ الاستثمار، وتسهيلِ نقلِ التكنولوجيا. لا بد من المحافظةِ على الملكيّةِ الفكريّةِ العالميّةِ من أجلِ تحقيقِ التوازنِ بين الثقافةِ والهُويّةِ من جهةٍ، وبين المصالحِ الاقتصاديّةِ والتجاريّةِ التي تغذّي المصالحَ السياسيّة، من جهةٍ أخرى.

انعقدَ في أنقرة الأسبوعِ الماضي **لقاءُ الحكماءِ** الذي ينظّمُه برلمانُ الثقافات، والذي يهدفُ إلى مناقشةِ الوضعِ الرّاهنِ في منطقتيْ غربِ آسيا وجنوبِها، والتّحديّات التي تواجهُها وسبلِ التصدّي لها. وتتضمنُ هذه التحدّيات: الاستغلالَ السليمَ لعائداتِ النموّ في تحسينِ نوعيّةِ حياةِ الفقراءِ وقطاعاتِ المجتمعِ المهمَّشة؛ الزيادةَ السكانيّة؛ تهديدَ السيادةِ الوطنيّةِ والاستقلال؛ اتساعَ الفجْوةِ بينَ طبقاتِ المجتمعِ فيما يتّصلُ بالعدالةِ الإجتماعيّةِ والشؤونِ الدوليّة؛ ضعفَ احترامِ القانونِ الدّولي وسلطةِ الأممِ المتّحدة؛ سوءَ إدارةِ الصالحِ العامِّ والفساد.

ويعدُّ غيابُ العدالةِ مصدرًا للفقرِ والتهميش. هذا أمرٌ يجبُ أنْ يؤخذَ بعيْنِ الاعتبارِ عندَ صياغةِ أجندات الإصلاحِ في العالمِ النامي. لا بدّ من التركيزِ على احتواءِ المهمَّشين في مسارِ التنمية، واستثمارِ المصادرِ المتاحةِ بحيثُ تضيقُ الفجْوةُ بينَ الغنيِّ والفقير، وتشجيعِ الاستقلالِ المتكافِل. ففي الدولِ الفقيرة، يحدُّ الاستعمالُ غيرُ المتكافئِ للثروةِ والمعرفةِ من مشاركةِ الفقراءِ وتنافسِهم في السوق، ومن دخولِهم في مجتمعِ المعرفةِ بحيثُ يصبحونَ معزولين غيرَ قادرينَ على الاستفادةِ من الفرصِ التي تتيحُها العوْلمة.

إنّ الفرصَ المتاحةَ أمامَنا كبيرة:

(١) الاعتمادُ على القوةِ التنافسيّةِ في منطقةِ آسيا لتشجيعِ التجارةِ والاستثمارِ فيها.
(٢) استعمالُ عائداتِ النّفطِ المرتفعةِ في محاربةِ الفقرِ والبطالةِ والمرضِ والأميّة.
(٣) تقويةُ حكمِ القانونِ في الإطارِ القطريِّ والإقليميِّ والدوليّ.
(٤) بناءُ مجتمعاتٍ للمياهِ والطّاقة.
(٥) الاستثمارُ في التعليمِ خصوصًا لغايةِ تمكينِ المواطنِ، ومنحِ فرصٍ أكبرَ للمرأة.

(٦) البحث عن حلول إقليميّة للمشكلات الإقليميّة.

وبذلك يصبحُ بمقدورنا بناءُ اقتصادِ المعرفة المستدام والتنافسيُّ الذي يركّزُ على التعليمِ المستدام. إضافةً إلى تعميق صلةِ المواطنِ بالوطن من خلال **الديمقراطيّةِ التشاركيّةِ** التي تستهدفُ الشبابَ بشكلٍ أساسيّ.

وفي ظلّ الواقع الذي نعيشُهُ بتحدّياته الكبرى، جاءتْ دعوتي إلى إطلاقِ مشروع "**هيئة المئة مفكر مسلم**"؛ وهي هيئةٌ اقترحتُ أنْ تتألفَ من مجموعةٍ من المفكّرينَ الكبار من مختلفِ أرجاءِ المعمورة، ومن خلفيّاتٍ متنوعة. والفكرةُ أنْ يجدَ هؤلاء الحكماءُ في البحثِ والتصدّي للقضايا الملحّة التي تؤثّرُ على المسلمين في العالم. ويهدفُ المشروعُ إلى تأكيدِ مبدأ تمكينِ المواطنِ من إجراءِ الحوارِ السلميِّ والنقاشِ الهادف؛ إلى جانبِ دعمِ مفهومِ **قوةِ الأفكار** كوسيلةٍ تساعدُ على تهدئةِ النزاعات، والعثورِ على حلولٍ للمشكلات التي تواجهُنا. ألمْ يحنِ الأوانُ للأغلبيّةِ الصامتة - أو المصمَتة - في كلِّ مكان أنْ تشاركَ بفاعليّةٍ في صياغةِ واقعِنا ورسمِ معالمِ مستقبلِنا؟

أيُّها الجمعُ الكريم:

نتحدّثُ اليوم عن الحوارِ والتحالفِ بين الثقافاتِ والحضارات، التي تقوم بينها علاقاتٌ نجدُ فيها الصراعَ والتواصلَ، والتقابُسَ والتّلاقي. فهل نملكُ في فكرنا العربيِّ والإسلاميِّ رؤيا للعالم سواءً بالمعنى النظريِّ أو بالمعنى الاستراتيجيِّ السياسيّ؟ ففي حديثِنا عن التحالفِ بين الحضارات، علينا التركيزُ على القيمِ الإسلاميّةِ الإنسانيّةِ العالميّة التي تعيدُ الأمورَ إلى نصابِها في عمليّاتِ التجدّدِ الحضاريِّ بعد القطيعةِ التي أحدثَها الانحطاط.

هنالكَ نظرياتٌ في البحثِ الحضاريِّ مثل نظريّةِ صدامِ الحضارات ونظريّةِ المؤامَرة التي تحظى برواجٍ كبير. والأحداثُ المرتبطةُ بالرسومِ المسيئةِ إلى الرسولِ الكريم تؤكّدُ النظريّةَ القائلةَ بأنَّ الغربَ يمارسُ سياسةً إمبرياليّةً كمكوّنٍ ما بعد حداثيٍّ مسيْطرٍ ومتجاوزٍ للخصوصيّاتِ الدينيّةِ والثقافيّةِ لشعوبِ البلدانِ النامية. وتحوّلَت قضيّةُ الرسومِ المسيئةِ إلى إسفينٍ دُقَّ بين أوروبا والعالمِ الإسلاميّ. ولكن، أنْ يكونَ ردُّ فعلِنا على الرسومِ المسيئة انفعاليًا بهذه الصورة أمرٌ مخيّبٌ للآمال. وهنا أتساءل: لماذا لم تُشَنَّ الحملةُ نفسُها ضدَّ الولاياتِ المتّحدة عندما انتُهكت حرمةُ القرآنِ الكريم في غوانتانامو وأبو غريب، وعندما تطاوَلَ ابن القسَّ بيلي غراهام على شخصِ النبيِّ والإسلامِ والمسلمين؟

إنَّ موضوعَ الحوارِ بين الثقافاتِ والدياناتِ كان ولا يزالُ على رأسِ اهتماماتي. فقدْ دعوْتُ إلى تطويرِ نموذجٍ حضاريٍّ عمليٍّ للعيْش معًا في حياةٍ تستندُ إلى الحوارِ لا إلى الصراع، وإلى الانفتاحِ لا إلى الانغلاقِ والتعصُّب؛ ومن ثمَّ فإنّنا نكونُ إزاءَ نموذجٍ يرتكزُ على "تعظيمِ الجوامعِ واحترامِ الفروق"، كما يقولُ الإمامُ الشاطبيّ، ويعتمدُ على التكافؤِ والنّديّة.

يحضرُني هنا الفيلسوفُ ابن رشد، الذي أعلى من قيمةِ العقلِ وسيادته، والذي كانَ كتابُه **فصلَ المقالِ فيما بين الشريعةِ والحكمةِ من الاتصال** مرشدًا للمحرّرين والإنسانيّين، ودافعًا نحو آفاقِ الاستنارة. إنَّ أفكارَ ابن رشد الفلسفيّةَ حافزٌ على حوارٍ جديدٍ بين الثقافاتِ في ضوءِ القرنِ الحاليّ، وبرؤيةٍ مستقبليّة.

إنَّ التّفاعلَ والتّعايشَ والتّواصلَ مع الآخَرِ في عصرِ العولَمةِ يتطلّبُ منّا الاعترافَ بثقافةِ الآخَر، ومدَّ

جسورِ الحوارِ معه، وتأكيدَ القيَمِ الإنسانيّةِ العالميّةِ المشتركة. وقد تحقّقت دعوتي إلى القيمِ الثّقافيّةِ المشتركةِ جزئيًّا بإنشاءِ برلمانِ للثّقافات في تركيا الذي يهدفُ إلى تعزيزِ التّفاهُمِ بيْن شتّى الثّقافات في العالَم، وتكثيفِ الحوارِ بين المفكّرين والمثقّفين.

إنّ أوّلَ مشروعٍ نأمُلُ أنْ ينبثقَ عن برلمانِ الثّقافات هذا إنشاءُ مدرسةٍ للإنسانيّاتِ المتوسطيّةِ لجَسْرِ الفُجْوةِ الثّقافيّةِ والفكريّةِ بين أوروبا الغربيّةِ والشّرقيّةِ ودولِ البحرِ الأبيضِ المتوسّطِ وأهلِ الجوارِ، من خلالِ منهجٍ جديدٍ لدراساتِ الأرضِ المتوسّطة *Terra media*. وستمثّلُ هذه المدرسةُ نواةً لشبكةٍ من الباحثينَ والمفكّرين توفّرُ لهم المِنَح، وتقومُ برعايةِ المشروعاتِ البحثيةِ والإشرافِ عليها، كما تعملُ على تنظيمِ المؤتمراتِ وحلقاتِ البحثِ العالميّة، ودعمِ المنشوراتِ التي قدْ تتضمّنُ **مجلّةً للإنسانيّاتِ المتوسّطة**. وهنا أشيرُ إلى المؤتمرِ العالميِّ الذي نظّمتْهُ أكاديميّةُ الدّراساتِ اللاتينيّة، الذي انعقدَ هذا الشهرِ في باكو، أذربيجان، حوْلَ ثقافةِ الاختلافِ في أذربيجان في الماضي والحاضرِ ضمنَ إطارِ الحوارِ بينَ الحضارات، حيث يهدفُ المؤتمرُ إلى تعميقِ الحوارِ والفهْمِ بين الثّقافاتِ والحضاراتِ في مناطقَ آسيا الوسطى والقوقاز وأوروبا.

وقد عُقِدَ الاجتماعُ الثالثُ لبرلمانِ الثقافاتِ الأسبوعَ الماضي في أنقرة حيثُ أكّدَ المجتمعونَ التزامَهم بالعملِ على تحقيقِ أهدافِ البرلمانِ المتمثّلةِ في تعميقِ التفاهمِ والاحترامِ المتبادَلِ بين الثقافات، وتعزيزِ الشراكةِ الإنسانيّةِ المبنيّةِ على القيَمِ الإنسانيّةِ العالميّةِ التي تتجاوزُ حدودَ الأمّةِ والعقيدةِ والدّولة. كما أجمعوا على جعْلِ التنويرِ ومبادئِه نقطةَ الانطلاقِ التي يلقونَ منها الضوءَ على التراثِ الإنسانيِّ برؤيا جديدةٍ تقومُ على دراسةِ تراثِ الآخَرِ وتاريخِه والمعاييرِ المقبولةِ لديْه. إضافةً إلى النظرِ بعيْنٍ نقديّةٍ إلى الخطابِ التاريخيِّ لكلٍّ منا، وتأكيدِ القدُراتِ الإنسانيّةِ الكامنةِ في هُويّاتِنا المتعدّدة. كما شدّدَ المجتمعونَ على الدوْرِ الفاعلِ للأكاديميّين في التصدّي للتأويلاتِ أحاديّةِ النظرةِ للثقافة، وتأكيدِ القيَمِ الإنسانيّةِ المشتركة.

وأذكرُ لكم المؤتمرَ الذي يستضيفُه المعهدُ الملكيُّ للدراساتِ الدينيّةِ في عمّانَ الشهرَ القادمَ وهو التجمّعُ العلميُّ الثاني للدارسينَ والباحثين في شؤونِ الشرقِ الأوسط (WOCMES-2). وستكونُ هذه المرّةُ الأولى التي سيجتمعُ فيها مثلُ هذا الحشدِ من كلِّ فروعِ العلومِ الإنسانيّةِ والاجتماعيّةِ وحقولٍ أخرى لتبادُلِ أفكارِهم وتجاربِهم وخبراتِهم داخلَ الشرقِ الأوسطِ نفسِه.

أيُّها الحفلُ الكريم:

لقد ألحقت هجرةُ الشبابِ المُسلمِ والأدمغةِ العربيّةِ والإسلاميّةِ خسارةً فادحةً بمصالحِ أمّتِنا في مجالاتِ التنميةِ والبحثِ العلميِّ والتّصنيع. وهنا أتساءل: كيف يمكنُ الحفاظ على الصّلة بين المهاجرِ ووطنِه الأم بحيث يظلُّ ارتباطُهُ الوجدانيُّ بوطنِه قويًّا؟ وكيف يمكنُ لبلدانِنا أنْ تستقطبَ شبابَنا في الخارجِ من أصحابِ الكفاءاتِ العاليةِ والاختصاصاتِ المهمّةِ وحمَلةِ الشّهاداتِ العُليا، بحيث يؤثِرون العودةَ إلى الوطنِ والمساهمةَ في بنائِه وتنميتِه؟

تمّتْ مناقشةُ هذه القضايا وغيرِها في مؤتمر "**الشباب العربيّ في المهجر**" الذي نظّمَهُ منتدى الفكرِ العربيّ، وعُقِدَ الشهرَ الماضي في عمّان. وكانت من بين توصياتِه الدعوةُ إلى تأسيسِ تحالفاتٍ جديدةٍ بين الإعلامِ والبحثِ العلميّ. وقد أكّدَتْ هذه الدعوةَ في المؤتمرِ الذي انعقدَ مؤخرًا في جامعة

العلوم التطبيقيّة حول **الجودة الشاملة في ظلّ إدارة المعرفة وتكنولوجيا المعلومات**، حيث أشرتُ إلى دور الإعلام في تنمية الفرد، الذي يمثّلُ **رأس المال البشري**، ونشر ثقافة الإبداع والابتكار والحوار. وهنا أقول: لا بد من التركيز ليس فقط على العلم البحثي وإنما أيضًا على العلم الذوقي الذي يؤدي إلى بناء شخصية مبدعة متوازنة.

إنّ قدرةَ الإعلام على تحقيق الاتّصال والتّواصل والتّأثير والحوار مع العقول الأخرى- قدرةٌ هائلة إذا تمّ استعمالُها بحكمة، وبرؤىً واضحةٍ نافذة. ففي ظلّ الانتشار الحرّ للمعلومات، ووجودِ إعلامٍ موثوقٍ مستقلٍّ عن أيّ أجندةٍ سياسيّة، يمكنُ تأسيسُ تحالفٍ بين الأكاديميّين والعاملين في الإعلام بما يعزّزُ من مصداقيّةِ الإعلام. ومن المشروعاتِ التي نأملُ أنْ تتحقّقَ يومًا: **جامعة للتعليم عن بعد** في بغداد وأخرى في غروزني، في الشيشان.

تساهمُ المعلومات والمعرفة – ونحن نعيش في قرن المعرفة – في الوصول إلى نظامٍ أكثرَ ديمقراطيّة، وفي تحقيق إدارةٍ جيّدةٍ للصّالح العام. وقد دعوتُ غيرَ مرّةٍ إلى إيجادِ تحالفٍ إقليميٍّ من أجل التنمية والاستقرار، يستندُ إلى الدّبلوماسيّة العامّة محليًّا وإقليميًّا وعالميًّا. كما اقترحتُ صياغة **استراتيجيّة عربيّة للاتّصال والتواصل** مع الذاتِ ومع إقليمِنا ومع العالم عن طريق العناية بالبعدين الثقافيّ والإنسانيّ، وليس فقط بالجانبِ الترفيهيّ. إنّني أدعو إلى الاهتمام بما أسمّيه "الشّبكة الجوّانيّة" *Innernet*، التي من شأنِها أنْ تُعنى بعلاقة الفرد مع نفسِه، وببناء الأنفس والذهنيّات.

ودعوتُ إلى تحقيق هذه الاستراتيجيّة ضمنَ إطارِ القانون الإنسانيّ العالميّ الجديد، الذي سعيتُ إلى إدراجِه على جدولِ الجمعيّة العموميّة للأمم المتّحدة عام ١٩٨٨. ومنذُ ذلك الحين حتى تشرين الثاني/ نوفمبر٢٠٠٤ وهو يُعرضُ بصورةٍ متجدّدة. وهي دعوةٌ إلى "تسويق قضايانا" Cause-marketing؛ أي تسويق المضامين. ويمثّلُ هذا القانونُ اللبنةَ الأساسيّةَ لإقامةِ **قانونٍ للسلامِ العالميّ**.

إنّ إعلانَ الحربِ على الإرهاب، وعلى "**من يختلفُ معنا** " هو شكلٌ من أشكالِ المواجهة. لكنّ العملَ من أجل السلام يمثّلُ الغايةَ الأسمى التي يجبُ أنْ نتطلّعَ إلى تحقيقِها. ويمكنُ لهذا الطرحِ الشّموليّ أنْ يتضمنَ مشروعاتٍ مشتركةٍ تُعنى بقضايا مثل الأمنِ الإنساني – وهنا أذكرُ المبادرةَ الكنديّةَ النرويجيّة – وحقوقِ الإنسان – وهنا أذكرُ مبادرةَ الحكومةِ السويديّةِ في الدعوةِ إلى معرفةِ الحقوقِ الأساسيّةِ الإنسانيّة. كما أشيرُ إلى اقتراحِ إقامةِ **فهرسٍ عالميٍّ للمساواة** *Racial Equality Index* بين الشعوب. ومما يؤسفُ أنّ الحديثَ يكثرُ في هذه الآونةِ عن نظامٍ عالميٍّ ماديّ؛ نظامٍ عالميٍّ تقنيّ؛ نظامٍ عالميٍّ أمنيّ، وليس عن نظامٍ إنسانيّ. لقد أصبحَ التركيزُ، خصوصًا بعدَ أحداثِ الحادي عشر من سبتمبر، على الأمنِ **الصُلب** (أو الأمنِ العسكري) في مقابل الأمنِ الإنسانيّ (أو الأمنِ **الناعم**). وإذا أردْنا بناءَ ثقافةِ السلام، علينا تطوير أسلحةِ للسلام لا للحرب.

ختامًا، اسمحوا لي أنْ أنهيَ كلمتي هذه بالأبياتِ الآتية للشاعر **أدونيس** والمأخوذة من كتابه: "تنبأْ أيُها الأعمى"، التي تصفُ **حالةَ المفكّر**:

دائمًا كنْتُ أُخطِئُ، ما زلْتُ أُخطِئُ، آمَلُ أنْ يتواصلَ،

من أجْلِ ذاكَ اليقينِ المنوَّرِ، هذا الخطأ.

لا أريدُ الكمالَ، وليس الحنينَ الذي يتفَجّرُ في شَهقاتي وفي زَفَراتي، حنينًا إلى مُتّكأ.

أحيّيكُمْ؛ متمنيًا لكم ندوةً موفّقةً. وأسلّمُ عليكم. ■

كلمة الأستاذ وسام الزهاوي

سيدي صاحب السّموّ الملكيّ الأمير الحسن بن طلال،

الأخوات والإخوة الكرام،

يَطيبُ لي، ونحن نبدأ بعون اللّه أعمال ندوتنا الفكريّة السّنويّة، أن أُحيّيكُم باسم منتدى الفكر العربيّ، وأن أُرحّبَ بكم في مناسبةٍ عزيزةٍ على قلوبنا جميعًا: عزيزة لأنّها تصادف الذّكرى الخامسة والعشرين لتأسيس المنتدى. هي سنتنا الفضّيّة، إذًا، التي نحتفي بها؛ ليس فقط بمنتدانا وإنّما بالفكر العربيّ المُعاصر عموماً.

من هنا جاءت ندوتنا الفكريّة هذه، التي نراجعُ فيها بعض جوانب الفكر العربيّ وقضاياه الملحّة؛ آملاً أن يتّسعَ الوقت لمناقشاتٍ مستفيضةٍ مثمرة.

وهي مناسبة لتحيّة مفكّرينا العرب في كلّ مكان: مَنْ استطاع الحضور ومَنْ لم يستطع. واسمحوا لي - باسمكم جميعاً - أنْ أُحيي في هذه المناسبة الفضّيّة الأمير المفكّر والمفكّر الأمير، سموّ رئيس المُنتدى وراعيه ومؤسّسه، الأمير الحسن بن طلال حفظه الله ورعاه، الذي يرجع إليه الفضل الأوّل في إرساء أُسس هذا المنبر الفكريّ الحرّ، برؤيته الثّاقبة وبصيرته النّافذة.

لقد صمد هذا المنتدى وسارَ بخطى حثيثة طوال الربع قرن الماضي بفضل سموّه، وفضل أعضائه وأصدقائه الكُثر.

وهي مناسبة لتحيّة أولئك جميعًا، بمن فيهم الذين قضَوْا بعد حياةٍ حافلةٍ بجلائل الأعمال.

أمّا ندوتنا الفكريّة هذه فهي تتحدّث عن نفسها.

أتمنّى لكم يومين خيّرين في رحاب الفكر؛ وأرحب بكم جميعًا مرّةً أُخرى.

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته. ■



ملخّصات الأوراق*

جلسة العمل الأولى

٨ أيار/ مايو ٢٠٠٦

رئيس الجلسة: د. عدنان بدران، رئيس وزراء الأردنّ السابق

الورقة الرئيسيّة (١)

"الفكر العربيّ المعاصر في عالم سريع التغيّر: رؤية"

د. أحمد ماضي، رئيس رابطة الكتّاب الأردنيّين

إن العالم متغير على الدوام، وأقصد في المقام الأول، العالم الإنساني، أو المجتمع البشري، وهو ما يعنيني في هذه الورقة. والتغير سنته منذ بزوغه إلى الآن. وهذه السنة تختلف من حيث السرعة والبطء، والقوة والضعف، من مجتمع إلى آخر، ومن زمن إلى آخر. هذا بعامة، أما بخاصة، فإن ما يتغير في مجتمع ما بسرعة وشدة، قد لا يتغير في مجتمع آخر على هذا النحو. إذن يتعين تحديدالمتغير، وأين وقع، ومتى حدث، وكيفية حدوثه، والعوامل المؤثرة في إحداثه، وذلك بعلمية وموضوعية، بغرض التحقق مما طرأ عليه من تغير، وربما تغيرات.

أعود إلى التغير، فأعيد القول إنه سنة الحياة. وهو أهم خاصية لها.

ولست بصدد تقويم التغير، وهل هذا التغير تقدم أوتأخر. أكتفي بالقول إنه انتقال من حال إلى أخرى. وأجزم أن أحداً من البشر لن يشكك في أن التغير يحدث، ويُلحظ، ولا سيما عندما يكون بارزاً، أو نوعياً، أعني عندما ينقل الشيء إلى حال مختلفة كثيراً عن الحال السابقة التي كان عليها.

ويمكن، بل يجب، أن يخطط للتغير، من أجل تحقيق أهداف معينة. ويمكن أن يحدث التغير بصورة عشوائية بحيث لا يتدخل العقل البشري فيه على نحو محدد ومقصود. وليس نادراً حدوثه بهذه الصورة، ولاسيما في المجتمعات المتخلفة.

إذاً، التغير يحدث أردنا أم أبينا، بإرادتنا ووعينا أو بدونهما. إنه يجيء كما يحلو لنا إذا خططنا له وهيّأنا الأسباب لوقوعه، ويمكن أن يجيء على نحو غير مرغوب فيه، بل مرفوض. والآن لنتساءل: هل نحن في عالم متغير بسرعة؟

ومن أهم التغيرات التي طرأت على القرن العشرين الحربان العالميتان الأولى والثانية، وما أسفر عنهما من تغيرات إقليمية وعالمية. وثمة تغيرات مهمة للغاية حدثت في القرن الفائت، ولا يزال بعضها يحدث في الألفية الثالثة.

إن من أهم التغيرات التي لا مناص من لفت الانتباه إليها انهيار الاتحاد السوفييتي، وأيضاً تفكك المنظومة الاشتراكية. وقد حدث ذلك بسرعة لافتة للنظر جعلت الكثرة الكاثرة من الناس لا تصدق أن هذه القوة العظمى يمكن أن

* إعداد: أ. كايد هاشم: مساعد مدير إدارة الدراسات والبرامج/المنتدى.



تنهار بهذه السرعة. وكانت البدايات الظاهرة للانهيار الدعوة إلى البيريسترويكا والغلاسنوست والتفكير الجديد، التي أطلقها غورباتشيف. وقد أدى ذلك إلى ظهور الأحادية القطبية، واستفراد الولايات المتحدة الأمريكية بمصير العالم إلى حد ملحوظ جداً. ومن الشعوب التي عانت جرّاء الانهيار، الشعوب العربية، حتى أن خصوم الاتحاد السوفييتي ألفوا أنفسهم يترحمون على تلك الأزمان، عندما كان الاتحاد السوفييتي دولة عظمى، ويقولون آه على تلك الأيام، أيام الحرب الباردة، والثنائية القطبية.

وإذا كان التغير السالف الذكر هو من صميم عالم السياسة في المقام الأول، فإن ثمة تغيراً أسهم في بزوغ ما صار يسمى عصر المعلومات. وأصبحت "تكنولوجيا المعلومات "محور" التنمية العلمية التكنولوجية" (د. نبيل علي، **الثقافة العربية وعصر المعلومات**، ص٨). وصارت المجتمعات التي تسعى إلى التقدم تقترب أكثر فأكثر مما يسمى مجتمعات المعرفة والمعلومات. وصار معيار الحكم على هذا المجتمع أو ذاك هو مدى اقترابه من هذاالمجتمع، مجتمع المعرفة والمعلومات. والأهم من ذلك ظهور ما يسمى بالعولمة التي أدت ثورة المعلومات من جهة، والليبرالية الجديدة من جهة أخرى، إلى ولادتها، الأمر الذي أدى إلى وصف عصرنا بأنه عصر المعلومات والعولمة. إن ما أنجزته ثورة المعلومات والاتصالات هو مجرد مقدمات لا أكثر. ويتوقع أن تتعمق هذه الثورة بصورة مذهلة للغاية. يقول بيل غيتس Bill Gates.

نحن مدعوون إلى مزيد من الإحاطة بثورة المعلومات والاتصالات. والأهم من ذلك، ينبغي علينا الانغماس فيها بصورة أعمق وأشمل. إنها عنوان العصر. إن من الأهمية بمكان الإفادة منها إلى أقصى درجة ممكنة. صفوة القول: علينا أن نعيش العصر، عصر المعلومات والعولمة، بعقول تختلف عن العقول السابقة. والأصح القول: إننا مدعوون إلى التفاعل مع هذا العصر بعقلية تنسجم معه، وتأخذ مقتضياته بعين الاعتبار، ولا أعتقد أن ثمة شكاً يساور أحداً من العصريين إذا ما قلت إن العولمة هي أبرز وأهم مقتضى من مقتضياته، بل هي مركز الصدارة. وأرى أنها تمثل أهم معيار للحكم على الفكر العربي المعاصر في عالم سريع التغير. إنها تكشف عن مدى عصرية هذا الفكر من جهة، ودرجة بلوغه سن الرشد، من جهة أخرى.

وثمة ظاهرة قديمة جديدة هي ظاهرة الإرهاب. يفيد المخططون لها، والمنفذون لعملياتها، في الوقت الراهن، من ثورة المعلومات والاتصالات، ولاسيما الإنترنت. وباعتبارها ظاهرة مرعبة للإنسان ومروعة له، وبالنظر إلى أنها ذات تأثير مدمر، فإن التصدي لها ذو أولوية قصوى على كل الصعد، بما فيها الصعيد الفكري. لقد غدت ظاهرة عالمية تمتد أفقياً، ويزداد انتشارها في مزيد من أنحاء المعمورة، مستفيدة من الوسائل العصرية، فضلاً عن الوسائل التقليدية. وإذا كان التصدي لها من مهمات رجل الأمن، كما يبدو في الظاهر، فإنها من مهمات رجل الفكر كذلك. والمفكر العربي المعاصر مدعو في هذا العالم الذي يتغير بسرعة إلى أداء هذا الدور، أعني دور المنوِّر للناس، وذلك بإضاءة ماهية الإرهاب، وآثاره المدمرة، وما يميزه عن المقاومة.

إن الفكر العربي المعاصر يواجه تحديات غير مسبوقة تستوجب أن يكون معاصراً بحق وحقيق. ولن يكون كذلك إلا إذا استرشد بالفكر النظري، ولاسيما الفلسفة، وبالعقلانية النقدية، وأيضاً غاص في أعماق الواقع، وأحاط بمقتضيات العصر. ■

الورقة الرئيسيّة (٢)

"الفكر العربيّ وأسئلة الراهن"

د. أحمد برقاوي، كليّة الآداب والعلوم الإنسانية/جامعة دمشق

يرى الباحث أنّنا أمام مشكلة معقّدة، وهي أنّ أسئلة الرّاهن طُرحَت قبل قرن ونيف من الزمان من جانب النّهضويين العرب، لا سيّما فيما يتعلّق بالتّقدُّم التاريخيّ؛ والعلاقة مع الغرب؛ والدّين والعلم والفلسفة واللاهوت؛ ونظام الحكم؛ والتّجديد الدّينيّ. والقول بأنّ الواقع راكد منذ نهاية القرن التّاسع عشر هو قول يتناقض مع سيرورة التّاريخ الفعليّة، لكنّ التّغيُّر لم يكن في اتجاه الإجابة الواقعيّة عن أسئلة الفكر العربيّ الحديث.

والمشكلة الحقيقيّة تتمثّل في علاقة الطّموحات بالواقع. وهنا يقيم الباحث أطروحته على أنّ لا شيء قابل للتّحقُّق تاريخيًا إذا لم تكن إمكانيّته قابعة أصلاً في قلب الواقع. ومن المحال تكسير رأس التّاريخ لإجباره على أن يكون كما نريد، كما أنّ الإمكانيّة القابعة في قلب التّاريخ تظلّ قابعة فيه إذا لم تجد الإرادة الفاعلة لنقلها إلى الإمكانية.

إنّ دعوة العرب للدّخول إلى العصر هو منطق غير سليم في الدّخول إلى المشكلة (مثل دعوة العرب إلى ضرورة دخولهم إلى العولمة، أو نسخ تجارب بعض بلدان شرقي آسيا، كأن يعمد بعض السّياسيين الذين يحكمون إمارة من دولة لا يتجاوز عدد سكّانها ١٠٠ ألف نسمة إلى استدعاء خبير يرسم لهم طريقًا يوصلهم إلى نهاية يابانيّة!).

ومن الأمثلة على الأسئلة الرّاهنة سؤال الوحدة العربيّة. ومع القول بأنّ العرب يحوزون على كل شروط تكوّن الأمّة، يبرز الافتراض بأنّ وجود أمّة ما قبل الدولة يقود إلى الدولة بالضرورة، لكنّ العرب قوم ما قبل الأمّة. ولأنّ الدولة هي العامل الحاسم في تحقيق الأمّة، فالدولة الأمّة هي الظّاهرة التاريخيّة، وبالتالي الدولة هي التي تنقل القوم إلى مستوى الأمّة.

ويرى الباحث أنّنا لا نملك حتى الآن دولة قطريّة ذات سلطة قطريّة، إذ لو كنّا نملك هذه الظاهرة لتحقّق الجزء الأكبر من أشكال الوحدة. فالسلطة هي ما قبل قطريّة، أي أنّها لا تعبّر عن نزوع كليّ يشمل سكان القطر ومصالحهم. ويرى أنّ إعادة سؤال الحريّة لا معنى له إلاّ بطرح (الأنا الحر)، الأنا الفرد الذي يحب ويكره، ويشك ويؤمن، ويحن ويكتئب ويحلم ... إلخ. هذا هو الذي نُسي وعُذِّب. وهذا يرتبط بسؤال الدّين والسياسة والعلاقة بينهما. فلا يمكن أن تتحرَّر السياسة من الدّين إلاّ إذا تحرَّرت السياسة من دولة السُّلطة. ذلك أنّ دولة السُّلطة هي شكل ضيّق من ممارسة السياسة عبر التحكّم بالمجتمع من أجل مصالح فئة ضيقة تجعل من نفسها عدوًا وخصمًا عنيدًا للمجتمع، ولأنها تعتقد بقدرتها على القضاء على المجتمع السياسيّ والمدنيّ، فإنّها لم تجد أمامها إلاّ

البديل الإسلاميّ السياسيّ، الذي يملك إرادة قويّة وفاعلة، لكن دون إمكانات يدافع عنها. فالتاريخ لا يعيد نفسه.

إن الحلّ في العلاقة السائدة بين السياسة والدّين رهن بحلّ العلاقة بين السياسة والمجتمع، والإمكانيّة متوافرة لو بُدىء بدولة العقد الاجتماعيّ (تحويل دولة السلطة إلى سلطة الدولة). يرى الباحث أنّ هذا هو أهم سؤال ينتصب أمام الفكر العربيّ المعاصر لأنّ في الجواب يُحدِّد جزء كبير من خيارات المستقبل.

بالنسبة لسؤال نحن (العرب) والآخر (الغرب)، علينا أن نتحرّر من السؤال القديم: كيف نصبح غربًا، وكيف نتحرّر من هذا الغرب؟ فهو سؤال زائف لم يفهم سيرورة الغرب من جهة، ولا سيرورة العرب من جهة أخرى.

لقد كان العرب قبل سقوط الاتحاد السوفييتي جزءًا من الأطراف بالقياس إلى المركزين الكبيرين، ومع غياب هذا التّقسيم العالميّ برزت ظاهرة جديدة، ألا وهي أنّ العالم أصبح مراكز بلا أطراف (والمراكز متعدِّدة: المركز الأمريكيّ؛ والمركز الأوروبيّ؛ والمركز اليابانيّ؛ والمركز الصّينيّ؛ والمركز الرّوسي). وعليه يجب أن يتغيّر مفهوم العالم عربيًا الذي كان وقفًا على الغرب.

ولا يرى الباحث أنّ سؤال التقدّم التّقنيّ العلميّ هو سؤال أساسي لأنّ العولمة وفّرت الأساس أمام كلّ الشّعوب لامتلاك التقنية مهما كانت متطوّرة. والسؤال البديل هنا: كيف يغدو هذا التقدّم عاملاً مساعدًا في الحيلولة دون هيمنة المراكز؟ ويبقى السؤال: كيف يتحوّل العرب إلى أمّة دولة؟ أو كيف يمكن للعرب أن يصلوا إلى معادل سياسيّ مشترك يحوّلهم من (كم) سكانيّ وماديّ واقتصاديّ وثقافيّ إلى (كيفٍ جديد)؟

وفي رأي الباحث أنّ الدولة القوميّة باقية وفاعلة حتّى الآن، لكنّ العلاقات الدوليّة هي التي تغيّرت وأظهرت مفهومًا جديدًا للسيادة القوميّة يقوم على حريّة الفعل الاقتصاديّ الماليّ خارج حدود الدولة القوميّة. ويؤكّد رأيه هذا بعودة ألمانيا دولة قوميّة واحدة بعد البيريسترويكا، وعودة القوميّات لتكوين دولها بعد تفكّك الدولة السوفييتية المتعدّدة القوميّات. كما أنّ العولمة في إحدى سماتها هي توحيد العالم وجعله أشبه بالقرية الكونيّة، والأولى أن توحّد أجزاء من العالم في إطار وحدة العالم.

ويرى الباحث أخيرًا، في معرض سؤال الصّراع مع الصهيونيّة ودولة إسرائيل، أنّ إسرائيل النّاتجة عن العصر الاستعماريّ المُباشر للمنطقة، والمتلائمة مع حركة الرأسماليّة الإمبرياليّة، لم تعد تمتلك شرط وجودها الآن. والإجابة العمليّة تكون بفعل الحركة الكليّة للعرب. وحلّ الأسئلة الكبيرة كفيل بحلّ الأسئلة الصّغيرة. ■

جلسة العمل الثانية

٨ أيار/ مايو ٢٠٠٦

رئيس الجلسة: د. حسن نافعة، رئيس قسم العلوم السياسية / جامعة القاهرة

الورقة الرئيسيّة (٣)

"الفكر... الفريضة الغائبة"

د. راشد المبارك، أستاذ كيمياء الكم/ جامعة الملك سعود (سابقاً)

عندما اختار هذا المنتدى قبل خمسة وعشرين عاماً أن يكون منتدىً للفكر، كان ذلك إدراكاً بأن "الفكر يأتي من سلم النشاط الإنساني في أعلى درجاته، وأنه العامل الفاعل لتقدم المجتمعات والشعوب، وأن تحرير العقل وانطلاق الفكر هما قاعدة البناء الحضاري بسبب العلاقة الطردية بين عافية الفكر في مجتمع، وتقدم ذلك المجتمع." وقد كان الدّاعي إليه والرّاعي له، وهو سموّ الأمير الحسن بن طلال، ممّن حمل هذا المدرك همًّا، وتابعه أملاً وعملاً.

يشير الباحث إلى أنّ هنالك فرقًا دقيقًا بين الفكر (المُنتَج) وبين مُنتجِهِ (العقل). "فالعقل في امتداده وأبعاده هو ملكة التّمييز بين الخطأ والصّواب والزّيف والحقيقة، ومعرفة الفرق بين ما يجب وما يجوز، وإنْ اختلفت درجة هذه المعرفة والتّمييز بين عقل وآخر، على أنّ الفكر هو تجاوز ذلك إلى النّفاذ من الظّاهر من الأشياء والأفكار والأحداث إلى ما وراء الظّاهر واستنطاق المحسوس عن دلالات ذلك المحسوس.

والفكر في تاريخه الطويل صانع للحدث في أغلب حالاته، أو مقترحٌ عليه وسابق له في كلّ حالاته. ولم يوجد حدث إنساني سابق للفكر باستثناء الأحداث التي تجري للبشر عرضًا أو قدرًا أو إجبارًا، وباستثناء النبوّات نجد كلّ الأحداث التي نَقَلَتْ البشر من حالة الرّكود إلى حالة الحركة، أو من حالة التأخُّر إلى التقدُّم، ومن أنماط وصور العيش في مستوياته الدنيا إلى ما هو أعلى منها، هي في بذرتها عمل من أعمال الفكر... ومن المظنون أنْ لا يكون للإنسان تاريخ تطوّر وارتقاء لو لم يكن له فكر، حتّى وإنْ كان له عقل... الفكر هو عنفوان العقل في تعامله مع المقدّس والمُعاش من جوانب الحياة. فهو في الجانب الأول الاستشراف الذّكيّ للمقاصد والغايات، والفهم الصّائب لروح النّص ومرماه، والنّفاذ عند الاقتضاء من منطوق النّص وظاهره إلى مفهومه ومراميه. وهو في الجانب الثّاني الفهم المحيط بالمعطيات، وكفاءة التّعامل مع الأحداث بكشف ما تنطوي عليه من احتمالات.

خارج نطاق نظريّة النسبيّة، يُعرِّفُ الرّياضيّون الزّمن بأنّه المتغيِّر المُطلق، ويعنُون بذلك أنّه المتغيِّر الذي لا يعتمد تغيّره على سواه. والفكر، الذي هو



ذروة ما يصل إليه العقل من استقلال هو الأقرب إلى أن يكون المتغيّر المُطلق..... إذ لا يمكن تأكيده أو نفيه، كما لا يمكن الثناء عليه أو تجريحه إلا بوسيلة فكريّة، بل إن مشروع إخضاع الفكر للمختبر هو عمل من أعمال الفكر أو صورة من صوره، أي أنه مشروع فكري. لكنّ الفكر قد يستهويه الضلال أحياناً أو يغويه، على أنّه حين يقع في ذلك يخرج من نطاق الفكر الكلّيّ إلى حيز الفكر الجزئيّ، أي فكر الفرد أو فكر الآحاد.

إنّ الفكر ناقد نفسه، إنّه يرفض أن يتعامل معه أحد بوسيلة غير فكريّة. فالتّرغيب والتّرهيب ليس مما يدخل في دائرة التّعامل مع الفكر ومعالجة ما قد يقع فيه من خطأ. وكما أنّ القلب لا يدخل في ولاية الفقيه، كما يقول أبو حامد الغزالي، رحمه الله، فإنّ الفكر لا يخضع لعصى المؤدّب. وليس قارئاً للتاريخ من يظنّ أنّه يمكن استبقاء فكر أو إسقاطه بوسيلة غير فكريّة.

أمّا الباحث عن حظّ المسلمين من الفكر وموقفهم منه، ممّن يرون أن موروث المسلمين وتراثهم، الذي جاء من جهد الخلق لا هداية الخالق، لا يخرج عن كونه موروث بشر يشتمل على الإصابة والخطأ والقوّة والضعف، أي مَنْ يقرأ ذلك التاريخ بعين النّاقد تستوقفه في ما يتعلّق بالفكر ظواهر عدّة منها:

الظّاهرة الأولى: أن مفردة فكر ليست ذات تكرُّر، بل قد لا يكون لها ورود في أكثر ما وصل إلينا من الموروث الجاهليّ شعره ونثره... ذلك لا يعني انتفاء وجود مدلولها أو إعمال هذا المدلول، إلاّ أن هذا الاعتراض لا يكفي لإسقاط الدلالة في تلك الظاهرة، كما لا يسقط استشكالها طالما أن اللغة هي وعاء الفكر مكتوباً أو ملفوظاً.

الظّاهرة الثّانية: تكرُّر ملفت للنّظر لمادّة فكر بلفظها أو بمعناها جاء في القرآن الكريم، فقد وردت بصفة الماضي أو الحاضر في نحو ثمانية عشر موضعاً، وجاء معناها من مثل يعقل ويفقه ويُبصر وذوي الألباب في أكثر من مئة موضع.

الظّاهرة الثّالثة: تكرُّر وصف أعلام المسلمين بالفقيه و المحدّث واللغويّ والأديب والشّاعر والكاتب والمؤرّخ والطّبيب والحافظ... ولم يحدث أن وُصف فرد بصفة المفكِّر.

الظّاهرة الرّابعة: وجود آلاف الكتب التي وُضِعَتْ في العقائد والفقه والحديث والتّصوّف والتّاريخ وما إلى ذلك، ولم يُعرفْ شيء ذو بال كُتب عن معالجة الفكر من حيث هو نشاط عقليّ أو عن تاريخه وعن المشتغلين به.

الظّاهرة الخامسة: وضع مؤلّفات كثيرة عرفت باسم الطّبقات، مثل طبقات الفقهاء والكُتّاب والوزراء والأطباء والمحدثين والشعراء والحفاظ، بل وذوي العاهات، ولم يُعرف مؤلف واحد كتب في الماضي عن طبقة ذوي الفكر.

لماذا جاء حال المسلمين كذلك؟... من المرجّح أن يكون لذلك عاملان سبّبا هذا الوضع وأصّلاه: الأوّل موروث لغويّ عن العصر الجاهليّ عجزوا عن الصدوف عنه أو التحرُّر منه، والثّاني فهم غير سويّ لنصوص القرآن ومقاصده... إلا أنّه ممّا

يتعذّر فهمه وتسويغه أن يستمرّ هذا الحال بالدرجة نفسها من الكلف به والممارسة له، وقد فتح القرآن للعقل آفاقًا جديدة، حيث جعله مناط التّكليف والمخاطبة، ودعا إلى إعماله و استثارته إلى التّفكير في ما عرض من دعوى، وإلى التأمل في وحدات الكون وظواهره. وقد امتزج المسلمون بشعوب أُخرى ووقفوا على حضارتهم ونقلوا عطاءهم العقلي إلى لغتهم، ومع كلّ ذلك فقد بقي فنُّ صناعة الكلام عند المسلمين حقلاً مغناطيسياً هائلاً جَذَبَ إليه الوجدان والفكر معًا... وبسبب من الفهم غير السّويّ لتوجيه القرآن ومقاصده وقفت فئات كثيرة من المجتمع في العصور الإسلامية المختلفة موقف الحذر والمعاداة، أو الشكّ والإهمال، من المشتغلين بالجانب العقليّ، ولقد حُورب بعضهم، وقُتل آخرون، وأُحرقت كتب كثير منهم، واتُّخذ هذا التّوجه العقليّ ذريعة للتخلُّص من المُخالِفين بقتلهم أو إقصائهم من دائرة الفعل والتّأثير (تتضمَّن الورقة عدداً من الأمثلة عن هذه الحالات في القديم والحديث). ■

جلسة العمل الثالثة

٩ أيار/ مايو ٢٠٠٦

رئيس الجلسة: د. عزالدين عمر موسى، أستاذ التاريخ الإسلامي/ جامعة الملك سعود

الورقة الرئيسيّة (٤)

"المحليّ والكَونيّ في الثّقافة العربيّة: تاريخ لا يعيد نفسه"

دة. فهمية شرف الدين، أستاذة علم اجتماع المعرفة/الجامعة اللبنانية

تتناول الباحثة عوامل تكوّن انطلاقة الحضارة العربيّة الإسلاميّة، مشيرةً إلى أنّها انبثقت من رسالةٍ أُمميّة تحمل في طياتها أهميّتها، وأنّ هذه الحضارة كانت تمتلك عناصر نجاحها فنجحت. وعندما كانت تصطدم بعناصر محليّة بعيدة عنها كانت تقف أمامها متأملة دون وجل، مُقْتَبِسة دون تردّد. فالعناصر الوافدة ليست سوى عناصر متفرّقة في مجموعة حضاريّة متماسكة الرّوابط ممتنعة عن التّشتّت والتّهافت. كما تشير الباحثة إلى أنّ الزّمن النّسبيّ بين قيام الدّعوة وقيام الدّولة الإسلاميّة يؤكّد أنّ هذه الحضارة حقّقت أكبر نقلة نوعيّة في تاريخ العالم؛ إذ إنّها غيّرت تغييراً جذرياً وكلياً مُعتقدات شعوب بأكملها وعاداتها وأفكارها.

وهذه القدرة على التّغيير الكيفيّ هي التي جعلت من الحضارة الإسلاميّة في مراحل لاحقة عصيّة على أي اختراق كيفي لها. لكنّ الفشل لم يلحق بها مُباشرة، وإنّما كان من نصيب الإنسان الذي حملها وسعى في سبيل تحقيقها. وترى الباحثة أنّ مسارات الثّورات الفكريّة الوضعيّة (الثّورة

الفرنسيّة، والثّورة الاشتراكيّة) لم تكن مختلفة كثيرًا. فقد تقاطعت فيها العناصر المحليّة والكونيّة بشكل خلاّق. لكنّها تتساءل لِمَ لم يستطع الكوني أنْ يتحوّل إلى محليّ في زمننا هذا؟ ولماذا لم يستطع المحليّ أن يحتضن الكونيّ ويؤالفه ؟

تجيب على ذلك بمناقشة عناصر القوّة واتجاهات الهيمنة في العولمة الجديدة، من خلال تبيان ثلاثة مستويات تنتهجها العولمة:

- في الشكل، حيث تحلّ فكرة التحكُّم عن بُعد مكان السّيطرة المباشرة، ويلعب مفهوم "الاختراق" دورًا أساسيًا في ذلك، اختراق الدّولة القوميّة التي كانت أساس انبناء العالميّة، اختراق البناء السّياسيّ الاقتصاديّ بواسطة الشّركات المتعدّية القارات، واختراق البناء الاجتماعيّ الثّقافيّ بواسطة وسائل الإعلام والاكتشافات العلميّة.
- في المضمون، حيث تقترح هذه الكونية "رؤية جديدة للعالم" موحّدة، رؤية للموت وللحياة، للحبّ والسّعادة، لأشكال الحياة الاجتماعية، تسوّقها وسائل الإعلام عن نموذج الحياة الأمريكية حيث يسود التّنافس القائم على الاصطفاء الطّبيعي، وتظلّل هذه الرؤية أوهام حول قدرة الأفراد والمجموعات على التّغيُّر واختراق النّظام الاجتماعيّ.
- في الآليّات، حيث يحلّ مفهوم الهيمنة مكان السيطرة المباشرة ترفده أشكال التحكُّم عن بُعد، وقوات التدخُّل السّريع التي تجعل من القوّة صنوًا للهيمنة، ومن الفرادة مع القوّة وسيلة للسيطرة على العالم.

وتلاحظ الباحثة خطّين متوازيين في الحركة العولميّة: الأول، خط أعلى يسير نحو هدفه حثيثًا متجاوزًا الدّولة القوميّة وحدودها وسيادتها وثقافتها، من أجل تحويل العالم إلى قرية كونيّة للتّبادل الماليّ والسّلعيّ، وتحقيق التّشابك الأكثر امتدادًا وتعقيدًا بين المنظومات الاقتصاديّة والسّياسيّة. أما الثاني، فهو خط أدنى يسير حثيثًا نحو تفتيت المجتمعات البشرية إلى وحدات صغيرة لا يربط بينها رابط سوى التناحر والتّنافس والنّزاع على القضايا التي لا تحلّ. فالكونيّ يعترف بالمحليّ ويستخدمه أداة للتّمييز بين الشّعوب والأعراق والأديان، وبين الإنسان والإنسان، وبين البيض والملونين، فتصدر دراسات في نهاية القرن العشرين تُظهر بالأرقام أنّ السّود في أمريكا لا يتجاوز معدّل ذكائهم الـ ٦٠٪ من معدّل ذكاء البيض.

وتجد الباحثة أنّ التنوّع والتّقاطع مع الآخر شكّلا ثقافة خصوصيّة عربيّة تجلّت بالخصوبة والتّماسك، ومن ثمّ في صلابة لا تلين؛ وأنّ الحداثة لم تكن فعل اغتصاب حقيقيّ لجوهر الثّقافات الأُخرى لأنّها ادّعت أنّها منها ولها، فأقامت شبكتها المفهوميّة على عناصر معروفة وموجودة لدى الجميع. لكنّ النتائج المأساوية لقرنين من الزمن، وانحلال الأحلام على أقدام الجيوش أعاد السِّجال مرّة أُخرى إلى نقطة البدء (تقدُّم أم هُويّة؟): تلك هي المعضلة التي تواجهنا اليوم. فالرفض الثّقافوي في الثّقافة العربيّة هو نتيجة لتحوّل ثقافيّ فُرض علينا من ثقافة أو ثقافات وافدة، والرافضون يسقطون من حسابهم وقائع أُخرى أشدّ هولاً على الأرض العربيّة. وهذا الرّفض لا بدّ أن يتجاوز نفسه في اتجاه موقف إيجابيّ يحول دون تحويل الموضوع

إلى سِجال بين الذّات والآخر لأنَّ الرّفض الأوليّ يستطيع أن يستفزّ أوليّات الخصوصيّات في موقف انفعاليّ، لكنَّه لن يستطيع إيقاف العولمة المبنيّة على جملة من الشّروط الموضوعيّة أرستها التغيُّرات الكيفيّة في بُنى المعارف والعلوم.

وترى الباحثة في هذا المجال أنَّ معركة الفكر العربيّ لم تعد تطبيق نموذج التقدُّم فحسب، بل مجابهة تغيُّرات تهزّ أُسس الهُويّة الثّقافيّة، بمعنى تكوّن منظومة جديدة للأفكار حول قيم الثّقافة الرأسماليّة "المُنتَصرة" ملتصقةً بالنّموذج الأمريكيّ ومُستَخدِمةً ثلاثيّة (السّوق، والدّيمقراطيّة، ونموذج الحياة المُترفة)، ومتكئة على الانهيارات السياسيّة للنّماذج التي سادت في القرنين الماضيين.

كما توضح الباحثة أن الفكر العربيّ في جميع مستوياته لا يُساهم في نقد أفكار العولمة وتداعياتها وإشكاليّاتها، ولا في نقد إشكاليّات مُعقَّدة لا تزال مُحاطة بأسوار الممانعة والتّقليد، كإشكاليّة المرأة مثلاً ووضعيّتها ومكانتها في المجتمع العربيّ، ونظام القيم الأبويّة الذي يسود الحياة الاجتماعيّة...إلخ. وتدعو إلى التحرّر من مناخ السِّجال حول الخصوصيّة والهُويّة للتقدُّم، ومواجهة الآخر بموقف ذاتي ينبع من النّقد الحضاريّ، وتجذير الممارسات الدّيمقراطيّة، وتوسيع حدود الحرّيات الشخصيّة، وتداول السُّلطة، وإعادة النّظر في المجتمع الأبويّ المبني على الطّاعة وسيطرة الأقوياء على الضعفاء والرجال على النّساء، وإعادة النّظر في قيم الثّروة والسُّلطة، وإعلاء شأن القانون الذي يساوي بين المواطنين انطلاقاً من شرعة حقوق الإنسان. ■

الورقة الرئيسيّة (٥)

"العربيّ بين الثقافة السّريعة والفكر البطيء"

د. الطّاهر لبيب، مدير عام المنظّمة العربيّة للترجمة/ بيروت

إذا عددنا سرعة التغيُّر في العالم، فإنَّ ممّا يستحق التوقُّف عنده من هذه الوجهة هو تفكُّك علاقة الثّقافة بالمجتمع من ناحية، وانحلال علاقة الفكر بالثّقافة من ناحية ثانية. وإذا كانت هذه الظاهرة تبدو، بدرجات مختلفة، ظاهرة كونيّة، فإنَّ أبعادها وتجلياتها في المجتمعات العربيّة، خاصّة في "المجتمع العربي"، تدفع جديًّا إلى استنباط تعاريف جديدة للثقّافة والفكر، وإلى إعادة بناء مُقاربات العلاقة بينهما، ثم بينهما وبين ما يسمّى واقعًا عربيًّا.

١- قوى "التغيير في العالم" وآليّات التّسريع التي تملكها عولمت ثقافة فقدتْ أصولَها الاجتماعيّة ولا تردّ إليها عند مستهلكيها ومعيدي إنتاجها. وهي، وهذا أهمّ، ليست إفرازاً لصيرورة تاريخيّة اجتماعيّة داخليّة. علاقتها بالفئات والحركات الاجتماعيّة تفكّكت فأصبحت "ثقافة الجميع"، أي ثقافة لا أحد. لهذا تبدو علاقة الثّقافة بالمجتمع ذات دلالة معلّقة. في كلّ الحالات، لم تعُد هذه الدلالة تلك التي كنّا نُسندها

بسهولة، مفرطة أحيانًا، للظواهر الثّقافيّة في علاقتها بالمجتمع. ومع ذلك، فلهذا النّمط الجديد من الثّقافة مثقّفه "العضوي" الذي أفرزته مرحلتها بصورةٍ عاجلة، وهو أساسًا مثقّف مقاول في ورَشِها.

٢- تقليديًا، كان التّمييز بين الثّقافة والتّعليم، كون الثّقافة أوسع من التّعليم، وأنّ التّفكير مرحلة متقدّمة منهما. ثقافة اليوم هي نمط من التّعليم، ولو عن بُعد ومن دون معلم ذي علم. من أبرز دروسها المفتوحة للملايين حصصٌ تلفزيّة تقوم على السّؤال والجواب، ويتحوّل الإعلاميّ فيها إلى معلّم للخطأ والصّواب.

لهذا أصبح التّمييز بين الثّقافة والفكر، وبالتالي بين المثقّف والمفكّر أكثر وضوحًا وأكثر ضرورة. وإذا استثنينا المثقّف المقاول ذي الملامح الواضحة والوظيفيّة المحدّدة، فإنّ وصف "مثقّف" أصبح وصفًا متسيّبًا، مُباحًا لمن أراد إسناده إلى نفسه أو إلى الآخرين. أما المفكّر، صاحب الفكر العربيّ النّقديّ، المعبّر عن رؤية للعالم من خلال نسق فكريّ وقيميّ متماسك، الذي كان يُقال عنه إنّه مثقّف ملتزم أو عضويّ، فهو اليوم من بقايا ملحمة عربيّة توارت مشاهدها. في بعض حالاته، واصل البحثَ عن البديل فاستمرّت فيه ملامح المثقّف البادئلي، وفي بعض حالاته تحوّل إلى مثقّف تراجيديّ يتمسّك بما يعلم أنّ الواقع لا ينجزه. هناك، إذاً، مُفارقة كبرى اليوم بين سيادة المثقّف وعُزلة الفكر.

٣- إذا كان "الفكر العربي" عنواناً لما يجمع عربًا لإبداء الرّأي أو القول أو الكتابة في مسألة، فهو عنوان مناسب. الفكر، في هذه الحدود، يؤدي إلى مزيج غير متناهٍ من الأفكار غير المُفكّر فيها والعابر أغلبها، زمنًا ومكانًا، والتي يتيح تنوّعها، كما تتيح نسبيّتها، مشاركة الجميع في تناولها، كما هو حالها في وسائل الإعلام. الفكر، في هذه الحالة، هو من الثّقافة السّائدة التي فُقدت، كما قلت، معالمها الفكريّة وأصولها الاجتماعيّة. ولأنّه كذلك فهو لا يشدّ المثقّفين إلى هذه المعالم والأصول بقدر ما يشدّهم إلى الأفكار المتحرّكة في هذه الثّقافة. إنّ ما يحدث غير مسبوق ويدعو إلى إعادة نظر في التّعاريف التّقليديّة التي دأبت على التداخل بين الثّقافة والفكر، وبين المثقّف والمفكّر، في مراحل كان فيها ذلك مبرّرًا وله مرجعيّته في الواقع.

٤- سادت في العالم العربيّ، منذ أن تسرّبت إليه العلوم الاجتماعية، مُقاربتان للثّقافة: انتروبولوجيّة تتّسع إلى ما في مجتمع أو مجموعة من تقاليد وقيم، إلخ... ونخبويّة تحصرها في الإنتاج الفكريّ. وقد تركت المُقاربتان مناطق تداخل بين الشّعبيّ والنّخبويّ عمّقها واستفاد منها، بصورة خاصّة، الفكر السّياسيّ والصّراع الأيديولوجيّ. لأسباب كثيرة، تمّت "إعادة انتشار" النُّخب خارج فضاء النُّخب الفكريّة التّقليديّة، فاندمجت في ثقافة سائدة، سريعة الحركة والانتشار، هي "ثقافة شعبيّة" بمعنى من المعاني. تقلّصت، إذاً، مناطق التّداخل بين الشّعبيّ والنّخبويّ، أو غابت. ما بقي من النّخبة الفكريّة خارج هذا الاندماج برزت ملامحه الفكريّة، وكذلك

قدرته وقِلّته، لكنّه بقي مؤشراً على قوّة الفكر وشاهداً على استمرار المفكّر في العالم العربيّ. هذا المفكّر مُصرّ، أكثر من أي وقتٍ مضى، على تميّزه ومتخلّص من عقده النّخبويّة القديمة. إنّه يعلن، أكثر من أي وقتٍ مضى، أنّ الفكر النّقديّ نخبويّ بالضّرورة، وأنّه يحتاج اليوم إلى بناء نخبة فكريّة عربيّة من نمطٍ جديد.

٥- ما سبق يتضمّن القول بأنّ مقاربة العلاقة بين الثّقافة (أو الفكر) والواقع في المجتمع (أو المجتمعات) العربيّة تحتاج إلى إعادة بناء معرفيّ يتطلّب جهداً جماعيًا منظّماً صبوراً وعميقاً. هذا العمل التأسيسيّ، حقاً، ينطلق من اعتبار أنّ أنماط العلاقة التي روّجت لها الأدبيّات العربيّة، باختلاف مرجعيّاتها وسياقاتها، أفقدتها المرحلة الرّاهنة مرتكزاتها الأساسيّة. يكفي أن نذكّر بواحدة معرفيّة وأخرى اجتماعية:

معرفيًّا، تراجعت المرجعيّات الكبرى، خاصّة منها تلك التي كانت تحملها نزعات أيديولوجيّة، مثل الماركسيّة والقوميّة، ولذلك فالتّعاريف والتّصنيفات التي كانت تنطلق منها أو تفضي إليها هذه المرجعيات لم تعد قائمة نظرياً ولا قابلة للمعاينة ميدانيًا. ومن هذه التّعاريف والتّصنيفات ما يتّصل، طبعاً، بالثّقافة والمثقّفين وبالفكر والمفكّرين من منظور العلاقة بالواقع.

اجتماعيًا، اهتزّت التركيبات والتمايزات الطّبقيّة والفئويّة التي كانت سائدة ترسيماتها، وتراجعت القوى والحركات الاجتماعيّة والسّياسيّة التي كانت تعكس تناقضاتها وصراعاتها وتحمل مشاريع البدائل عنها.

٦- في انتظار إعادة بناء - جديد بالضرورة - لما تفكّك من علاقاتٍ بين الثّقافة والفكر، وبينهما وبين الواقع، من البديهيّ أن ما يتردّد من تعابير "الثّقافة العربيّة" و"الفكر العربيّ" في الخطاب السّياسيّ أو الأيديولوجيّ أو الوجدانيّ العربيّ له ما يبرّره. لكنّ ما يعمّمه هذا الخطاب السّائد يؤدي إلى نمطين من الثّقافة لا دور للمفكّر العربيّ الحاليّ فيهما: ثقافة معولمة تتوسّع أفقيًّا أو "من تحت"، وثقافة تقليديّة لا تتّسع للتّفكير بقدر ما تتّسع للتكفير. هذا يعني أن سرعة التّغيير التي يعرفها العالم فتحت المجتمع العربيّ على ثقافة سريعة لا ينتجها، وكرّست فيه ثقافة أخرى غير قابلة للتّسريع. في الحالتين، هي ثقافة غير مفكّر فيها تفكيراً نقديًا، أي وراء مواقف الرّفض والقبول.

الرّبط السّياسيّ البراغماتيّ للثّقافيّ بالواقع العربيّ لا يمكن أن يخفي هذه المشكلة. إنّ شعار "مواكبة التغيُّر" المُتسارع في العالم فيه بعض الصحّة ما دامت "المواكبة" هي في مستوى ثقافة جديدة منضّدة فوق ثقافة المجتمع، فلا تفاعل بينهما إلاّ في حدود ومجالات ضيّقة (كمجالات الاختصاص والتدريب المهنيّ، أو مجالات الأدب والفن، مثلاً). الشّعار إذاً مُلتبس، من حيث إنه مرفوع باسم ثقافة عربيّة ودالّ على ثقافة أُخرى. ■

جلسة العمل الرابعة
- مائدة مستديرة -

٩ أيار/ مايو ٢٠٠٦

رئيسة الجلسة: د. وجيهة البحارنة، رئيسة جمعية البحرين النسائية

١- "الفكر العربي المعاصر في عالم سريع التغيّر"

د. عبد الأمير الأعسم، أستاذ تاريخ الفلسفة والمنطق/جامعة عدن*

إنّ الفكر العربيّ المُعاصر عريق في موروثه، غنيّ في مُعاصرته، و خصب في مستقبليّته. لذلك ، فهو يتداخل في الفكر الإنساني العام بمكوّناته التأسيسيّة وبُنيته في النّشوء والتطوّر. ومن ذلك أنّنا نلاحظ الكثير من مناحي الفكر العربيّ ترجع إلى مصادر ما قبل تاريخيّة الأنسنة.

وفي منعطفات فكرنا المعاصر نجد متغيّرات غير منطقية في سياق الأفكار، منها مثلا نهاية التّاريخ، وصراع الحضارات، والنّظام العالميّ الجديد، والليبراليّة الجديدة، والديمقراطيّة الإمبرياليّة، وتفرُّد القوّة الأحاديّة، وهيمنة الاقتصاد السّياسيّ، ونزاع الأديان، واقتتال الأعراق، حتى طفح على سطح الأحداث الغلوّ في الاعتقاد على نحو وثوقيّ تعصّبيّ جذريّ راديكاليّ. فصار الإسلام، ديناً وحضارة، مادّة للتّصحيف والتّحريف في كلّ قراءات الغرب لأنّ العرب لم يستطيعوا أن يدفعوا التّهم عن الإسلام، بل ساهموا للأسف في إثبات متخيّل الفكر الغربيّ في الصّور الشّائعة عن الإسلام كونه مناقضاً لتطبيقات العصر، الذي امتلأ بأنواع شائكة من التّنافر مع النّزعات المختلفة أصلاً، وغير القابلة للاتفاق في جملة مسارات المصالح المرئيّة وغير المرئيّة بين العرب والغرب.

ويرتبط التّغيير بما يحدث في الغرب، وليس بما يحدث عندنا، نحن العرب. وهذا وغيره، ساقنا إلى درس عصر النّهضة قبل أكثر من قرن ونصف من الزّمان، وإلى تحديد سمات حركتنا الفكريّة إمّا بالتقليد أو بالاتّباع، وليس على تقدير التّجديد والإبداع. والذي حصل، كما نرى نتائج ذلك في فكرنا اليوم، أنّنا أقرب إلى التخلّف عما كان عليه الرّواد من تقدّم في القرن التّاسع عشر.

ولنكن أكثر صراحة مع أنفسنا لبحث هذه الأسباب التي عوّقت نموّ فكرنا المعاصر وتطوّره للحاق بالتغيُّر السّريع الذي حدث في عصر العلم ... فنحن أوّلاً نفكّر بلسان عربيّ ومنهج غربيّ؛ وثانياً نقوّم تراثنا من وجهة نظر الآخر؛ وثالثاً أسقطنا من حسابنا أنّ الغرب وضعنا في خانة التخلّف بفعل الاستعمار؛ ورابعاً فصلنا بين أنفسنا وواقعنا الرّاهن، فنتكلّم بلغة الصّفوة؛ وخامساً قلّدنا الغرب بتأسيس المدارس الفكريّة ولم نستطع أن نبني فكرنا؛ وسادساً صرنا إتباعيين في قياس الحداثة، وما بعد الحداثة، فلم نتقدّم في إبداع.

وبناء على ذلك، من الممكن افتراض صياغة جديدة للبنية والعلاقة في فكرنا العربيّ المعاصر وما يحدث من تغيير سريع في هذا العالم. وهل ترتبط هذه

* لم يستطع د. عبد الأمير الحضور لأسباب قاهرة؛ فقرأت رئيسةُ الجلسة ملخّصَ ورقته.



الصياغة بالحرّيّة، بعد أن وجدنا أننا حدّدنا حريّة الفكر في المقروء، وحدّدنا حريّة الفكر في الجدل، وحدّدنا حريّة الفكر في التناظر. إنّ مسألة التناسب بين الزّمن وسرعته في قياس الحدث لم تعد كما كانت في الماضي، قبل عصر العلم، الذي كانت حركة التّغيير فيه غير مرئيّة. فلا يعقل أنّنا نقبل اليوم، في عصر التكنولوجيا، بقياس مشابه بين ما هو كائن الآن وما هو قد كان. فالتقدّم اليوم ليس متدرّجًا متسلّسلا كما تقتضيه طبيعة الحركة، بل إنّه الآن يعتمد الطفرات... ومعنى هذا أنّ الإبداع في فكرنا المعاصر اليوم محدود في واقعنا العربي، ويحتاج منّا، كمفكّرين، أن نبحث عن كل أسباب هذه الأزمة التي نراها عقليًا مكرّسة في التّربية والتّعليم والمجتمع والحياة.

إنّ القول بالخطاب الفكري خطأ فاحش وقع فيه الذين روّجوا للفكر الأوروبيّ ومزجوا بين الفكر والخطاب. فصار من سوء الطالع أن نقرأ في كل مرة الخطاب بمعزل عن المعنى البرهانيّ للفكر، وهو أمر أضرّ بمنهجنا لمتابعة التّسريع في التّغيير في العالم. فنحن لا نستطيع اللحاق بمتغيرات الثّقافة، أو الآداب، أوالفنون، كما أدركنا أننا لا نقدر على أن نلحق بالعلوم. فضيّع علينا هذا التّقصير أن نكون أمّة مُنتجة وليس مُستهلِكة، كما هي الآن... ولا يمكن أن نتصوّر فكرنا قادرًا على مجابهة ما يواجهه في هذا العالم، ونحن أمّة مُستهلكة في كل شيء. كما أنّ أنشطة فكرنا المعاصر أقرَب إلى الفوضى في الأحكام، بعد أن خرّبتها التصوّرات غير الصادرة عن فعاليّات منظومة الأخلاق في الحقّ والخير والجمال في معطيات الفكر المعاصر. ولم يعد الفكر قادرًا على إعطاء الشيء صورته الطبيعية الحقيقية بدل أن يزوّدنا بصور غير طبيعية وغير حقيقية... فضاع من مفكّرينا استيعاب الحداثة وإدراك مُعطيات ما بعد الحداثة. ولهذا لم نستطع اللحاق بحداثة الغرب إلاّ ونحن نتحدّث بلسانٍ غربيّ عن ما بعد الحداثة.

ومن هنا، صار لزامًا علينا أينما وحيثما وكيفما بحثنا في فكرنا المعاصر أن نكون واعين لحاجات العصر، وقادرين على استيعاب مشكلاته، ومدركين لما يتوجّب علينا فعله في استشراف حقيقي لمستقبلنا ضمن منظومة الإنسانيّة، مع الإصرار على الاحتفاظ بخصائصنا الذّاتيّة في استقلالنا في ما نريد في حوارنا مع الغرب، وليس فيما يريده الغرب لنا. وهذا لن يكون ونحن نعاني من التعصّب مهما كان، والتخلُّف وكيف يكون، وتعدُّد المشارب في تفكيك الحقائق إلى جزئيّات لا تنتهي. فليس الاختلاف هنا إبداعًا، بل هو إضرار بالعقل العربي الذي يجب أن يكون معنيًا بصياغة حياة معرفيّة حرّة لإنسانتا المُعاصر. ■

٢- "الفكر العربي المعاصر"

د. عبد المنعم سعيد، مدير مركز الأهرام للدّراسات السياسيّة والاستراتيجيّة/ القاهرة

في سياق رصده لتأثيرات التّغيُّرات العالميّة المُعاصرة على الفكر العربيّ، يلاحظ الباحث أنّ ما جرى قد أثّر بأشكالٍ متفاوتة على هذا الفكر، لكنّ الصعوبة تكمن في أنّ الفكر العربيّ لا يعبِّر عن صيغة واحدة من التّفكير. كما أنّ التأثُّر أخذ أحيانًا أشكالاً من التكيُّف، وفي أحيان أُخرى أشكالاً فيها المزيد من التّخندق والتّمسك بالأفكار الأصليّة... ونجحت التيارات والمنظومات الفكريّة العربيّة في الاستفادة من تكنولوجيا الاتصال المُعاصرة في ابتداع أساليب جديدة للتّعبير عن أفكار قديمة للغاية.

ويرى الباحث أنّ الدولة العربيّة ومفكّريها الوطنيين لم يختلفوا كثيراً في الدول العربيّة المحافظة عنها في الدّول العربيّة "التّقدميّة"، حيث قامت الدولة بالواجبات نفسها التي تقوم بالتّخطيط لحاضر الجماعة السّياسيّة ومستقبلها. ومع هذا التّخطيط كانت أفكار "مقاومة الاستعمار"، و"محاربة الصهيونيّة"، و"الحياد الإيجابي"، و"عدم الانحياز" هي العملة السّائدة في السّياسات الخارجيّة... حتى منتصف السبعينيّات من القرن الماضي، إلى أن عصفت بالفكر في التسعينيّات التّغيُرات التي ولّدت النّظام العالميّ الجديد، وعصر المعلوماتية، وأفكار "نهاية التاريخ" و"صراع الحضارات".

ويرصد الباحث ثلاث منظومات فكريّة تنافست، وتصادمت أحياناً أخرى، وتصارعت أحياناً ثالثة، على العقل العربيّ، وهي:

- البيروقراطيّة: تجلّت في حكم البيروقراطيّات العربيّة العسكريّة والمدنيّة، وعزّزتها التّوجهات الاشتراكيّة، والثّروة النّفطيّة، والصّراعات الخارجيّة - مع إسرائيل أو مع غيرها - حتى بات حجم العاملين في الحكومة يشكل قدراً جوهريًا من قوّة العمل وصل في بعض الأحيان إلى ثلث قوة العمل، كما هو الحال في مصر. ومع هذا الحكم تولّدت قوّة سياسية كان لها فكرها القائم على تمجيد دور الدولة باعتبارها المجسد لأحلام الأمة، واعتبار الجهاز البيروقراطي أداة محايدة فوق الطّبقات الاجتماعيّة والمصالح الفرديّة.

وكان رد المنظومة الفكرية البيروقراطية على التّغيُرات هو مزيج من العداء ومحاولة التكيّف الجزئي وتدعيم مواقعها في الوقت نفسه. ومن ناحية استهدف الفكر البيروقراطيّ فكرة العولمة بالعداء، واعتبرها خصمًا مع "الخصوصيّة" ونوعًا من "الغزو الخارجيّ" المقنّع... ومن ناحية أخرى لم تجد البيروقراطية مشكلة في عقد اتفاقات مع منظّمة التجارة العالمية أو الاتحاد الأوروبيّ طالما أنّ البيروقراطية كانت هي التي سوف تظل ممسكة بمفاتيح الحركة الاقتصادية، وسوف تحصل على المعونات لجهاز الدولة، فيتوسّع مرّة أخرى ليس فقط عدديًا، بل سياسيًا كذلك.

- الفكر الثيوقراطيّ العربيّ: يبين الباحث أن هدف هذا الفكر كان الخلاص، سواء في الدنيا أو في الآخرة؛ في حين كان هدف الفكر البيروقراطي العربي هو تمجيد الدولة العربية، القطرية أو الوحدوية. ثم يقول إنه على الرغم من أن الفكر العربيّ الثيوقراطيّ قديم قدم وجود الدولة العربيّة، إلا أنه اكتسب دفعات إضافية مع تكوين حركة الإخوان المسلمين المصريّة في نهاية العشرينيّات من القرن الماضي، ثم مع ظهور "أصوليّات" متنوعة مع السبعينيات من ذات القرن. وأخذت هذه المنظومة الفكريّة في التوسّع بعد أن صبّت فيها المدارس الدينيّة الرّسميّة، والدّعاة الشعبويّون، والجماعات الإسلاميّة الراديكاليّة والعنيفة التي خلقت مساحات فكرية - وعملية - كبيرة اختلط فيها العمل السياسيّ السلميّ والجهاد والمقاومة والإرهاب في ثياب واحدة. وببساطة، فإن هذه المنظومة بشرت بصراع الحضارات، ثم عادت ومارسته في صوره الخشنة والناعمة،

وفي النهاية قبلت التحدّي بالاستشهاد والانتحار عندما بدا أن القوى القائدة في النظام الدولي تتحرك وفق صياغاته.

- المنظومة الفكريّة الديمقراطيّة، التي عادت بعض من تقاليدها لفترة ما بين الحربين العالميتين، وأضافت لها "العولمة" ونمو القطاع العربيّ الخاصّ، والمجتمع المدني، والتطور في وسائل الاتصال أبعاداً جعلت "الفكرة الديمقراطيّة" رائجة في المنتديات الثقافيّة العربيّة.

وأخيراً يرى الباحث أنّه بدون الاعتداء على الخصوصيّات المختلفة للأقطار العربية، فإن ثلاثيّة البيروقراطيّ والثيوقراطيّ والديموقراطيّ تبدو ماثلة بأشكال مختلفة. فبينما تبدو "الفكرة الديمقراطية" حاصلة على بعض من المرجعيّة في الخطاب العام، إلا أن دعاتها لم يتحركوا بعيداً عن الهامش السياسي، في حين استعار البيروقراطيّ من الثيوقراطيّ أفكار "الخصوصية" و "الهُويّة"، واستعار الثيوقراطيّ من البيروقراطيّ فكرة الدّولة التدخليّة، ولم يكن صدفة تشكيل "المؤتمر القوميّ الإسلاميّ" لمواجهة ظروف العالم سريع التّغيُّر. وربما سيكون على الديموقراطيّ العربيّ الانتظار لمرحلة تاريخيّة أخرى تكون فيها التغيُّرات العالميّة قد تمكّنت من تغيير البنية الثّقافيّة والاجتماعيّة العربيّة، وهو ما لا يبدو في المستقبل المنظور. ■

٣- "إشكاليّة العولمة والفكر العربيّ المُعاصر"

د. حسين عبد الرّحمن باسلامة، أستاذ الفلسفة / جامعة عدن

إن العولمة ليست وليدة اليوم، بل هي عمليّة تاريخيّة برزت في سياقها التاريخيّ كانعطافٍ كبير في حركة التطوّر التاريخيّ، تصدر عنها شبكة من العلاقات والدلالات والمعاني التي تتجدّد في الموجودات، وتتجذّر في تطوّرها وفق الحقائق والمستجدّات. إذاً هي ظاهرة كونيّة تكتسب أهميّتها من كونها مرحلة جديدة لا تشكّل قطيعة معرفيّة لمرحلة سابقة لها، بل هي التّعبير والامتداد الطّبيعيّ في سياق التطوّر التاريخيّ للرّأسماليّة يؤدّي بها نحو العالميّة وإلى توحيد مناطق العالم المتباعدة (القرية الكونيّة).

ولأنّ العولمة ظاهرة؛ فهي عمليـة، ما زالت مستمرّة، ولم يتكشف بعد كثير من ملامحها، ويعترض سيرها الكثير من العقبات والعوائق، وتواجه مقاومة لها، بل كبحها أحياناً. ولذلك فهي تحاول أن تعمّم من نمطها ليشمل جميع العالم، وتوسّع من نموذجها (الغربيّ أو الأمريكي) ليصبح السائد.

وإنّ العولمة هي الاستعمار الجديد، أو ما بعد الاستعمار (التقليدي). إنّها نزوعٌ للهيمنة والتوسّع، وهيمنة على اقتصاد العالم وجعله سوقاً واحدة ومفتوحة لها. إنها لا تعترف بالوطن والدولة، بل هي نقل اختصاصات الدولة وسلطتها إلى مؤسسات عالميّة هي شركات متعدّدة الجنسية.

وإذا كان الاستعمار يمثّل الحلّ لخروج النّظام الرّأسماليّ من أزماته في فترات سابقة، فإنّ حال اليوم وما نشهده من سباق التسلّح والإنتاج المتزايد لأدوات الحرب هو... من أجل الاستعانة به

لعولمة الرأسمالية بقوّة السّلاح. ولم يعد صحيحاً أنّ زمن الاستعمار قد ذهب، بل العكس، تبرهن الوثائق أنّ الاستعمار يشكل خاصيّة مُلازمة للرأسماليّة العالميّة.

وإن عولمة الثّقافة تعني السيطرة على تقنيات الاتصالات والمعلوماتيّة. وكما كانت الهيمنة الاقتصاديّة المدعومة بهيمنة القوّة العسكريّة، فإن عولمة الثّقافة تمارس طرقاً مختلفة للضغط والقبول بتصوّرات الغرب من الدّول النّامية، والعمل على تنميط قيم الاستهلاك التي تستهدف اختراق الحدود وجعل العالم سوقاً مفتوحة، حتّى تتمكن العولمة الثقافيّة من أن تمارس دوراً تكميليّاً للعولمة الاقتصاديّة. وإنّ الخطاب الثّقافيّ للعولمة يسعى إلى الترويج لعناصر الثّقافة الاستهلاكيّة والتنميط الثّقافيّ. وفي سياق العلاقة بين العولمة والثّقافة لا وجود لثقافة كونيّة بحكم وجود الثّقافات المتعدّدة والمتنوّعة، وما زالت الهُويّة الثّقافيّة بأشكالها تمتلك القوّة والحضور في مجتمعاتها. وما الدّفاع عن هذه الهُويّة إلا تأكيد على الحاجة لتطويرها ومدّها بالوسائل والأدوات لتجديد الثّقافة، ودخولها عصر العلم والتّقانة.

يجب علينا عدم الوقوع في السؤال الإشكالي الذي يبحث عن إجابة كون المسألة ليست في قضية القبول أو الرفض، والانفتاح أو الانغلاق، بل تكمن في كيفية خوض التّجربة دون الوقوع في تكاليف كثيرة. وإذا كانت العولمة تسعى إلى فرض النّمط الحضاريّ الواحد، فعلينا أن ندرك أن تحقيق الذّات وتأكيد الشخصيّة الحضاريّة لا يتأتيان إلاّ من خلال الفعل الإبداعيّ الذي يجعل لنا مساهمة فعالة في صيرورة العالم المُعاصر وتحوّلاته: بهذا سوف نفرض منطق التنوّع الثّقافيّ والخصوصيّة الثّقافيّة، وهو منطق أكثر فعاليّة وخصوبة، ويحمل أفقًا للمستقبل يدحض المنطق العقيم القائم على إشاعة نمط واحد من الثّقافة في ظلّ العولمة... والذين يملأون الدنيا ضجيجاً بتصريحات تتحدّث عن نشر الديمقراطية والحريّة- إنّهم (الداروينيون) الجُدد الذي يسيرون تحت يافطة البقاء (للأقوى) - إنّهم لايعملون على خصخصة الرّأسمال، بل خصخصة أرواحنا.

إنّ فهماً أعمق للقانونيّة والمنطق الدّاخليّ للعولمة يتطلّب منّا التّعامل معها، وليس رفضها. فنحن لسنا أمام خيار، بل الصحيح صياغة استراتيجية تؤكّد حضورنا الفاعل، وتُحشد فيها كلّ الطاقات عبر إيجاد آلية التكتّل العربيّ ضدّ محاولات النّزاعات والفُرقة، ولمّ الشّمل لجميع النُخب السياسيّة والثّقافيّة، وفتح قنوات الحوار بين ممثّلي التيّارات الفكريّة، والتصدّي لمحاولات إهدار العقل، والتخلّص من الثنائيّات، وتوطين تكنولوجيا المعلومات، وإقامة صناعات ثقافيّة، وتنمية الوعي بأهمية التّراث كموروث ثقافيّ، وإحياء الفكر الفلسفيّ، وتعميم الذّكاء الاصطناعي.

يبدو أنّ العجز العربيّ عن الإجابة عن السؤال النّهضويّ الأوّل (لماذا تقدّم الغرب وتخلّف الشّرق؟) يتكرّر اليوم في مواجهة العولمة، وهو دليل على العجز والخوف من مواجهة التحدّي الجديد الذي هو أكثر قوّة وأعظم فعالية وتأثيراً من سابقه. إنّ مسألة الانفتاح على الآخر عملية معرفيّة وطوعيّة. ونجاح عمليّة التّحديث ترتبط بمدى قدرتنا على استخدام أسئلة التّحديث، تحديث ليس فقط بإدخال التكنولوجيا، بل في الملاءمة بينها وبين الواقع لأنّ التّحديث يجب أن يكون إنتاجاً ونتاجاً للبيئة. ■

الجلسة الختامية

كلمة صاحب السمو الملكيّ الأمير الحسن بن طلال

بِسْمِ اللهِ الرّحمنِ الرّحيم
والصّلاةُ والسّلام على نبيّهِ الأمين وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجْمعين

السّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه،

الأخَواتُ والإخوةُ الأعزاء،

أبدأُ بتهنئتكُم على صمودكم في محراب الفكر يومين كاملين. تقارعتم وتحاججتم. اتفقتم على نقاط، واختلفتم على نقاطٍ أخرى. بعضُكم كتب، وبعضكم الآخر لم يكتب. بعضُكم أطالَ، وبعضكم اختصر. والكلُّ كان جادًّا متحمّسًا، وكأنّنا جميعًا نريدُ اختصارَ الزّمان كي نبلغَ سدرةَ المُنتهى، كلُّ واحدٍ منّا بمفهومهِ الخاص.

دعونا نعترف بأنَّ الأهم قد تحقّق: أعني التّواصل، ولا أقول الاتصال وحده؛ التّواصل بينَ القلوب قبل العقول. وهو تواصلٌ نأملُ أنْ ينمو أكثر فأكثر في مقبل الأيام. وإلاّ فما معنى "المنتدى" أو "الملتقى"؟ من هذا المنطلق، قد تكونُ لقاءاتكُم خارجَ قاعةِ المؤتمر أجدى وأكثر تغلغلاً في الوجدان.

أتساءلُ كما جرت عادتي في ختام كلِّ لقاءٍ من لقاءاتنا: ماذا بعد؟ ما حصادُنا؟ المقامُ لا يسمحُ بأي توصياتٍ أو بيانات؛ ليس في مجال الفكر! ونحنُ لسنا في دكانِ كلام، إن جاز التعبير. وإنّما هدفُنا - من قبلُ ومن بعدُ- أن نحلّل وأن ننقد: التّحليل المتأنّي الدّقيق، والنّقد المثمر البنّاء. ليس لنا أجندةٌ خاصّة؛ وإلاّ لما كان منتدى ولما كان منتدون. وهذا هو بيتُ القصيد: النّقد المجرّد من كلِّ هوى. من هنا نبدأ، ومن هنا نحدّدُ مواقفنا إزاء النّفس والآخر.

قد نختلفُ في الشّكل والمضمون؛ لكنْ آملُ أنْ نُجمعَ على وجوبِ "أنسنة الفكر"؛ ليس شعارًا، وإنّما فلسفةً متكاملة تبدأُ بالتّنظير حتّى تنطلقَ إلى التّطبيق وبرامج العمل المدروسة. وأعترفُ ببعض الأسفِ والأسى حينَ أفتقدُ في ممارساتنا الفكريّة عنصرَ التّراكُم. فلا عجبَ أنّنا ما زلنا نراوحُ أنفسنا عند البدهيّات، ونكرّر ونجترّ ونهابُ الجديد.

نعم؛ قد نختلف في كلّ صغيرةٍ أو كبيرة. إلاّ أنّنا يجب أنْ نتّفق على إطارٍ لاختلافنا. أُشيرُ هنا إلى التّلاقي؛ ذلك التّعبير المتدفّق حيويةً وديناميّة. أفلا يفوقُ في إيحاءاته حتّى مفهوم الحوار؟



أخواتي وإخواني:

أتساءل مع من يتساءل: هل نحنُ حقًا خارج الزّمانِ والمكان؟ خارجَ التّاريخ والجغرافيا؟ لا أعتقدُ ذلك؛ لأنّني أكادُ ألمس تياراتٍ فائرة تهدرُ تحت السّطح. فلا أصدق أنّ الأمّة باتت جثةً هامدة. ولا أصدق أنّنا أمسينا من دون رجاءٍ أو أمل. إنّ الفكرَ يجب أن يتألق ويحيي النّفوس في أوقاتٍ عصيبةٍ كهذه. وإلاّ فما فضلنا لو كانت الأزمانُ أزمانَ رخاءٍ ورغد؟

من هنا، لا يكونُ فكرنا حيًّا للأحياء إلاّ إذا كان متشبّعًا بالخُلق والأخلاقِ والأخلاقيّات؛ وإلاّ إذا كانَ حرًّا موجّهًا للحرائر والأحرار؛ وإلاّ إذا كان يمجّدُ لسانَهُ الأمّ والإنتاجَ المبدع. أنبغي المستحيل؟ مرّة أخرى، لا أعتقدُ ذلك. أقولُ ذلك من منطلق الإيمان، ومن منطلق التّاريخ. فالتّاريخ أطول بكثير من مجرّد سنين وعقود. ولا بدّ من تحمُّل التقلّبات بين القيعانِ والقيعان حتّى يقضيَ الله أمرًا كان مفعولاً.

علينا، إذًا، بالإنتاج والإنتاج والإنتاج: خطوة إثر خطوة؛ وحلقة بعدَ حلقة. وسيواصل مُنتدانا/ مُنتداكم دورهُ بهمّتكم وهمّة دمائه الجديدة، كما فعلَ في الرّبع القرن الأخير: متثاقلاً حينًا، ومندفعًا أحيانًا أخرى.

أُحييكم جميعًا على ما قدّمتم من أفكارٍ نيّرة وصلتني في غمرة مشاغلي على شكلِ ملخصاتٍ أمينةٍ متقنة. ولعلّ فيها منجمًا من المقترحاتِ لندواتٍ مقبلة. ماذا، مثلاً، عن دولة السُّلطة وسلطة الدّولة؟ أتركُ هذا وغيره من المقترحات لأسرة المنتدى كي تنتهي إلى موضوعِ ندوتنا القادمة.

وللحديثِ صلة، بل صلات. لنتلاقَ دومًا على الخيرِ والحريّة المسؤولة، وعلى قيم الإنتاجِ وفلسفة الإنتاج.

أُحييكُم تحيةَ المحبّة والاعتزاز؛ وأُسلّم عليكُم. ■

المشـاركون
في الندوة الفكرية السّنويّة
عمّان: ٨-٩ أيّار/ مايو ٢٠٠٦

[الترتيب: ألفبائيًّا]

١- إبراهيم بدران
مساعد رئيس جامعة فيلادلفيا/ عميد كلية الهندسة
عمّان- الأردنّ

٢- إبراهيم حمود الصبحي
شاعر وأديب وكاتب
مسقط - سلطنة عُمان

٣ - إبراهيم شبوح
مدير عام مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي
عمّان- الأردنّ

٤- إبراهيم عز الدين
رئيس المجلس الأعلى للإعلام
عمّان- الأردنّ

٥ -أحمد برقاوي
كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة
جامعة دمشق/ سورية

٦ -أحمد جلال التدمري
مستشار لسمو رئيس الديوان الأميري
رأس الخيمة - دولة الإمارات العربية المتحدة

٧-أحمد حمروش
كاتب صحفي ورئيس اللجنة المصرية للتضامن
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٨ - أحمد ماضي
أستاذ الفلسفة/ الجامعة الأردنيّة
عمّان- الأردنّ

٩ -أسامة الأنصاري
رئيس مجلس أمناء شبكة العلماء والتقانيين
السوريين في المغترب
دمشق - سورية

١٠-أسمى خضر
الناطق الرسمي باسم الحكومة الأردنية
الأسبق
محامية
عمّان- الأردنّ

١١- أغادير جويحان
مديرة مكتب سمو الأميرة تغريد محمد
السكرتيرة التنفيذية الخاصة لسمو الأمير
محمد بن طلال
عمّان- الأردنّ

١٢- أمنية أمين
جامعة زايد/قسم اللغة الإنجليزية
دبي- دولة الإمارات العربية المتحدة

١٣- أمير عبدالله خليل
الهيئة العربية للاستثمار والإنماء
دبي- دولة الإمارات العربية المتحدة

١٤- إنعام المفتي
عضو مجلس الأعيان
عمّان- الأردنّ

١٥- أنور النوري
وزير الصحة سابقاً
الصفاة -دولة الكويت

١٦- إيهاب سرور
نائب رئيس المجلس المصري الأوروبي
جمهورية مصر العربية

١٧- بدرية العوضي
محامية ومستشارة قانونية وبيئية
الصفاة - دولة الكويت

١٨- بسّام الهلسة
جريدة الدستور
عمّان- الأردنّ

١٩- تقي البحارنة
رجل أعمال / كاتب وشاعر
المنامة - مملكة البحرين

٢٠- ثابت الطاهر
مدير عام مؤسسة عبد الحميد شومان
عمّان- الأردنّ

٢١- ثامر العاني
مستشار بالإدارة الاقتصادية/ جامعة الدول العربية
القاهرة-جمهورية مصر العربية

٢٢-جميل جريسات
أستاذ كرسي العلوم السياسية والإدارة العامة/جامعة فلوريدا الجنوبية
تامبا-الولايات المتحدة الأمريكية

٢٣-جواد الحديد

المدير العام/ الرئيس التنفيذي

البنك التجاري الأردني

عمّان- الأردنّ

٢٤-حامد السعيد

محاضر في جامعة مانشستر

المملكة المتحدة

٢٥- الحبيب الجنحاني

باحث وأستاذ التاريخ الاقتصادي والاجتماعي/ الجامعة التونسية

أستاذ زائر لعدد من الجامعات العربية والأجنبية

الجمهورية التونسية

٢٦- حسن أبو نعمة

رئيس المعهد الملكي للدراسات الدينية

عمّان - الأردنّ

٢٧- حسن الإبراهيم

رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية

الصفاة - دولة الكويت

٢٨- حسن السيد نافعة

أستاذ ورئيس قسم العلوم السياسية

كلية الاقتصاد والعلوم/جامعة القاهرة

القاهرة - جمهورية مصر العربية

٢٩- حسن علي الأنباري

مستشار الشؤون الدولية في المعهد الدبلوماسي

عمّان- الأردنّ

٣٠- حسني عايش

جريدة الرأي

عمّان- الأردنّ

٣١- حسين عبد الرحمن باسلامة

أستاذ الفلسفة/جامعة عدن

الجمهورية اليمنية

٣٢- حمد بن عبدالله الريامي

رجل أعمال

مسقط - سلطنة عُمان

٣٣- حيدر أبو بكر العطاس

رئيس وزراء اليمن سابقاً

جدة - المملكة العربية السعودية

٣٤- خالد الشريدة

الأمين العام/ المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا

عمّان - الأردن

٣٥- خالد فهد الخاطر

مدير مركز (مدينة للأبحاث)

الدوحه - قطر

٣٦- دلال فيصل الزين

عضو استشاري - المجلس الأعلى للتخطيط

دولة الكويت

٣٧- راشد المبارك

أستاذ كلية العلوم/جامعة الملك سعود

الرياض-المملكة العربية السعودية

٣٨- رندا جريسات

دكتوراة في الأخلاقيات الحيوية

٣٩- زهير الخوري

رئيس مجلس إدارة شركة المستثمرون العرب المتحدون

عمّان- الأردنّ

٤٠- سالم الغيلاني

رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مجلة السراج

مسقط - سلطنة عُمان

٤١- سامي الخزندار

أستاذ مساعد/ قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجامعة الهاشمية

عمّان- الأردنّ

٤٢- سامية القرا

مديرة مدرسة البكالوريا

عمّان- الأردنّ

٤٣- سعد الدين أحمد عكاشة

رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة صناعات الفحم البترولي

الشامية - دولة الكويت

٤٤- سعيد علوش

مدير مجلس الحسن

عمّان- الأردنّ

٤٥- سعيد محمد الصقلاوي

الرئيس التنفيذي/ مكتب بيسان للإستشارات الهندسية

روي- سلطنة عُمان

٤٦- طاهر المصري

مفوض جامعة الدول العربية لشؤون مؤسسات المجتمع المدني

عمّان-الأردن

٤٧- طاهر كنعان

المدير العام للمركز الأردني للأبحاث وحوار السياسات الوطنية

عمّان- الأردنّ

٤٨ الطاهر لبيب

مدير عام المنظمة العربية للترجمة

لبنان

٤٩- عايدة النجار

باحثة

عمّان- الأردنّ



٥٠- عبد الحميد سيف الحدي
عضو المجلس الاستشاري/عضو اللجنة الدائمة
صنعاء - الجمهورية اليمنية

٥١ عبد الرحمن المصري
مؤسسة عبد الحميد شومان
عمّان- الأردن

٥٢- عبد السلام العبادي
رئيس جامعة آل البيت/أمين عام الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية
عمّان- الأردن

٥٣- عبد السلام المجالي
رئيس الوزراء /وزير الدفاع سابقاً
عضو مجلس الأعيان
رئيس مجلس إدارة الأكاديمية الإسلامية للعلوم
عمّان- الأردن

٥٤- عبد العزيز بن عبدالله بن تركي السبيعي
عضو الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج
الدوحة - قطر

٥٥- عبد العزيز حجازي
رئيس مجلس وزراء مصر السابق
القاهرة-جمهورية مصر العربية

٥٦- عبد الله الصالح العثيمين
أستاذ قسم التاريخ / جامعة الملك سعود
الرياض-المملكة العربية السعودية

٥٧ عبد المنعم سعيد
مدير مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٥٨ عبدالله جمعة الكبيسي
أستاذ بكلية التربية/جامعة قطر
الدوحة - قطر

٥٩- عبدالله كنعان
أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس
عمّان- الأردن

٦٠ عثمان هاشم
وزير المالية والاقتصاد الوطني السوداني سابقاً/مستشار مستقل
الولايات المتحدة الأمريكية

٦١- عدنان أبو عودة
وزير سابق - كاتب
عمّان- الأردن

٦٢- عدنان السيد حسين
أستاذ كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية/الجامعة اللبنانية
بيروت- لبنان

٦٣- عدنان بدران
رئيس الوزراء ووزير الدفاع الأسبق
عضو مجلس الأعيان
عمّان- الأردن

٦٤- عز الدين عمر موسى
أستاذ التاريخ الإسلامي/ جامعة الملك سعود
الرياض - المملكة العربية السعودية

٦٥- عصام الجلبي
مستشار اقتصادي
عمّان- الأردن

٦٦- عصام ملكاوي
مستشار/ عضو جمعية الشؤون الدولية
عمّان- الأردن

٦٧- علي المشاط
مستشار
فرنسا

٦٨- علي أومليل
سفير المملكة المغربية في لبنان
بيروت- لبنان

٦٩ علي عتيقة
أمين عام المنتدى السابق
عمّان- الأردن

٧٠ علي غندور
رئيس مجلس إدارة شركة الاستثمارات الدولية (آرام) وشركة الاستثمار السياحي الأردني
عمّان- الأردن

٧١ علي محافظة
أستاذ في قسم التاريخ / الجامعة الأردنية
عمّان- الأردن

٧٢- علي محمد شمو
رئيس مجلس الصحافة الإسلامية
أستاذ امتياز دائم/ جامعة أم درمان
السودان

٧٣ عوني المصري
رئيس غرفة التحكيم العربية للعقود الهندسية والإنشائية
عمّان- الأردن

٧٤- فاتنة جميل حمدي
أستاذة قسم الفلسفة/كلية الآداب/جامعة بغداد
بغداد - العراق

٧٥- فاطمة الحبابي
أستاذة جامعية وباحثة
المملكة المغربية

٧٦ فخري صالح
مدير الدائرة الثقافية/جريدة الدستور
عمّان- الأردن

٧٧- فهمية شرف الدين
أستاذة علم اجتماع المعرفة/ الجامعة اللبنانية
لبنان

٧٨ فواز شرف
وزير وسفير سابق
عمّان- الأردن

٧٩ فيصل المسعود الفهيد
رجل أعمال
دولة الكويت

٨٠ كمال شفيق القيسي
استشاري تطوير مشاريع
عمّان- الأردنّ

٨١ لوريس احلاس
سفيرة سابقة
عمّان- الأردنّ

-٨٢ ليلى شرف
عضو مجلس الأعيان
عمّان- الأردنّ

٨٣ ماجدة عمر
مجلس الحسن
عمّان- الأردنّ

٨٤ مثقال مقطش
شركة الأردن الدولية للتأمين
عمّان- الأردنّ

٨٥ محسن العيني
رئيس وزراء اليمن الأسبق
جمهورية مصر العربية

٨٦ محمد الفنيش
الولايات المتحدة الأمريكية

٨٧ محمد حمدان
وزير التعليم العالي والبحث العلمي سابقاً
مستشار الجامعة العربية المفتوحة
عمّان- الأردنّ

٨٨ محمد عبد العزيز ربيع
أستاذ جامعي
عمّان- الأردنّ

٨٩ محمد فرج دغيم
أستاذ اللغة العربية في جامعة قاريونس
بنغازي - ليبيا

٩٠ محمود أحمد القيسية
مستشار تربوي بديوان الرئاسة لأنجال صاحب السمو رئيس الإمارات العربية المتحدة
ديوان الرئاسة
أبو ظبي-دولة الإمارات العربية المتحدة

-٩١ محيي الدين المصري
أستاذ في جامعة عمان الأهلية
عمّان- الأردنّ

-٩٢ مدثر عبد الرحيم
أستاذ العلوم السياسية والفكر الإسلامي
المعهد العالمي للفكر والحضارة
ماليزيا

-٩٣ مصطفى المصمودي
رئيس الجمعية التونسية للاتصال ومدير مركز ماسميديا
تونس - الجمهورية التونسية

٩٤ مصطفى بوطورة
سفير الجزائر في بغداد
عمّان- الأردنّ

٩٥ مطهر السعيدي
سفير بوزارة الخارجية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

٩٦ منى مكرم عبيد
أستاذة/ قسم العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية
القاهرة-جمهورية مصر العربية

-٩٧ مهدي عبد الهادي
رئيس الأكاديمية الفلسطينية للشؤون الدولية
القدس-فلسطين

٩٨ ناديا السعيد
عمّان- الأردنّ

-٩٩ الهادي البكوش
وزير أول في الجمهورية التونسية سابقاً
الجمهورية التونسية

١٠٠ هالة صبري
أستاذة إدارة أعمال/ كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية/ جامعة الزيتونة
عمّان- الأردنّ

١٠١ هشام الخطيب
رئيس هيئة تنظيم قطاع الكهرباء
عمّان-الأردن

١٠٢ هشام غصيب
رئيس جامعة الأميرة سميّة للتكنولوجيا
عمّان- الأردنّ

١٠٣ همام غصيب
مدير إدارة الدراسات والبرامج/المنتدى
مستشار سمو الأمير الحسن بن طلال
أستاذ الفيزياء النظريّة/الجامعة الأردنيّة
عمّان- الأردنّ

-١٠٤ وجيهة صادق البحارنة
نائب رئيس جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية
رئيسة جمعية المعرين النسائية
المنامة - مملكة البحرين

١٠٥ وسام الزهاوي
أمين عام المنتدى
عمّان- الأردنّ



برنـــامج العمـــل

اليوم الأول: الاثنين ٢٠٠٦/٥/٨

(المكان: قاعة الاحتفالات الكبرى ٢ / هوليدي إنّ - عمّان)

[illegible]

- **كلمة** أ. وسام الزهاوي (أمين عام المنتدى)
- **كلمة** سموّ الأمير الحسن بن طلال (رئيس منتدى الفكر العربيّ وراعيه)

١٠:٣٠ - ١١:٠٠ استراحـــة

١١:٠٠ - ١٣:٣٠ جلسة العمل الأولى

رئيس الجلسة: د. عدنان بدران (رئيس وزراء الأردنّ السّابق)

الورقة الرئيسيّة (١): د. أحمد ماضي (الأردنّ)

«الفكر العربيّ المعاصر في عالَم سريع التغيّر: رؤية»

الورقة الرئيسيّة (٢): د. أحمد برقاوي (سورية)

«الفكر العربيّ وأسئلة الرّاهن»

مناقشـــــة

[illegible] - ١٦:٠٠ غـداء

(قاعة الاحتفالات الكبرى ٢ /فندق هوليدي إنّ - عمّان)

[بدعوة من سموّ رئيس المنتدى وراعيه]

١٦:٠٠ - ١٨:٠٠ جلسة العمل الثانية

رئيس الجلسة: د. حسن نافعة (رئيس قسم العلوم السياسيّة/جامعة القاهرة)

الورقة الرئيسيّة (٣): د. راشد المبارك (السعوديّة)

«الفكر ... الفريضة الغائبة»

مناقشـــــة

١٨:٣٠ - ١٨:٤٥ التجمع في بهو الفندق للانتقال إلى مدرسة البكالوريا / عمان

١٩:٣٠ - ٢٠:١٥ حفل موسيقي بمناسبة السنة الفضية للمنتدى ومدرسة البكالوريا

٢٠:٣٠ عشـاء [مدرسة البكالوريا]

اليوم الثاني: الثلاثاء ٢٠٠٦/٥/٩

(المكان: قاعة الاحتفالات الكبرى ٢ / هوليدي إنّ - عمّان)

٩:٣٠ - ١٣:٠٠ جلسة العمل الثالثة

رئيس الجلسة: د. عز الدين عمر موسى (أستاذ التاريخ الإسلامي/جامعة الملك سعود/الرياض)

الورقة الرئيسيّة (٤): دة. فهميّة شرف الدين (لبنان)

«المحلّيّ والكونيّ في الثقافة العربيّة، تاريخ لا يعيد نفسه»

الورقة الرئيسيّة (٥): د. الطاهر لبيب (تونس)

«العربيّ بين الثّقافة السّريعة والفكر البطيء»

المشـاركون:

- د. عبد الأمير الأعسم (العراق):
  «الفكر العربيّ المعاصر في عالم سريع التغيّر»
- د. عبد المنعم سعيد (مصر):
  «الصّدام الفكريّ من الدّاخل»
- د. حسين عبد الرحمن باسلامة (اليمن):
  «إشكاليّة العولمة والفكر العربيّ المعاصر»

١٠:٣٠ - ١١:٠٠ استراحـــة

[illegible]

[illegible]

١٦:٠٠ - ١٨:٠٠ جلسة العمل الرابعة / مائدة مستديرة

رئيس الجلسة: د. أسعد عبد الرحمن

(رئيس مجلس إدارة ومدير عام هيئة الموسوعة الفلسطينية)

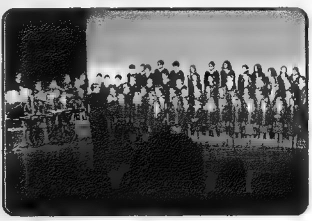
[illegible] استراحـــة

[illegible] الجلسة الختامية

رئيس الجلسة: سموّ الأمير الحسن

عشـاء حـــر







برنامج الحفل الموسيقي

الزّمان: تمام السّاعة السّابعة والنصف، مساء يوم الإثنين ٨/٥/٢٠٠٦

المكـــان: مســـرح مدرســـة البكالوريا

- **معزوفة موسيقيّة: أوّل مرّة تحب يا قلبي (عبد الحليم حافظ)**
- **موشّح أندلسيّ: لمّا بَدا يتثنّى**
- **أغنيـة: عالروزنا عالروزنا**
- **أغنية وطنيّة: فدوى لعيونك يا أردنّ**
- **وصلة من الأغاني الشّعبيّة**
- **مقطع من أغنية أنتَ عمري (أمّ كلثوم)**
- **نشيد بلاد العُرْب أوطاني (مع الحضور)**



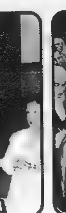


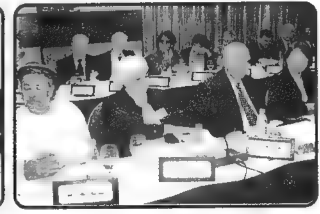

برعاية صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال المعظم
نـدوة
العـربيّ في عـالـم سـريع التغيّر


برعاية صاحب
نـدوة
الفكـر العـربيّ في عـالـ
عمـان: ٨ - ٩ أيـ













صور عربيّة من الأردن

اليوبيل الفضي لمنتدى الفكر العربي*

أ. أحمد حمروش**

كان اللقاء في عمّان للاحتفال بالذكرى الخامسة والعشرين لإنشاء منتدى الفكر العربي الذي أسسه ورعاه سمو الأمير الحسن بن طلال، والذي قدم خلال هذه السنوات إنجازات كبيرة وحوارات ثمينة في مجال الفكر.

ولم يكن الاجتماع لإلقاء كلمات حول دور المنتدى، لكنه كان في ندوة عن الفكر العربي في عالم سريع التغيُّر.

ولعل أهم ما نسعد به في اجتماعات المنتدى هو لقاء المفكرين والمثقفين والسياسيين من مختلف الدول العربية، الذين تجمعهم حوارات داخل قاعة الندوة وخارج القاعة يتبادلون فيها الآراء والأفكار بحرية وصراحة.

المشاركون في هذه الندوة كانوا ١٣٢ باحثاً ومفكراً وسياسياً من جميع الدول العربية، وبعض المهاجرين العرب إلى أمريكا وبريطانيا وماليزيا. ويتميز المنتدى بأنه أول تجمع فكري عربي يواصل رسالته منذ أكثر من ربع قرن، دون أن ينحاز إلى وجهة نظر سياسية خاصة. فهو يحرص في جميع الندوات والاجتماعات على استيعاب جميع الأفكار والآراء لمواجهة التهديدات التي تتوالى على المنطقة العربية من الخارج أو من الداخل، سواء بالعدوان العسكري أو التمزق الفكري الذي حدث في المنطقة بعد توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

وشعار المنتدى هو "الانتماء والإنماء"، أي الانتماء للأرض والإنماء للبشر، لأنه كما يقول الأمير الحسن: إن الأمية الثقافية لا تستطيع أن تحقق التطور الذاتي للقدرات الإبداعية. واستمرار المنتدى في ذاته يعتبر دليلاً على قدرته في التغلب على الأزمات التي حدثت في الوطن العربي، وأحدثت تمزقاً فكرياً شديداً. وكان أشدها وقعاً غزو العراق للكويت، وحرب الخليج الثانية، وما تبع ذلك من مؤتمر مدريد، ودوران عجلة العملية السلمية، والاتفاقات والمعاهدات العربية الإسرائيلية.

شارك المنتدى في ٢٢ نشاطاً وحوارا عربيا ودوليا، كان من ضمنها نشاطان شاركت فيهما اللجنة المصرية للتضامن، وهما الحوار العربي السوفييتي المنعقد في كانون الثاني/يناير ١٩٨٩، وندوة عن التطور العربي للسلام المنعقدة في آذار/ مارس ١٩٩٧ بالقاهرة.

وتقديراً من اللجنة المصرية للتضامن لدور المنتدى، تقرر أن تحتفل في مصر بعيد المنتدى الفضي خلال شهر تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل. ■

* عن روز اليوسف؛ العدد (٤٠٦٧) الصادر ٢٠٠٦/٥/٢٦؛ ص ٢٠ [بتصرّف طفيف].

** كاتب صحافي ورئيس اللجنة المصرية للتضامن؛ عضو المنتدى.





١ - أ. حسني عايش

المقدّس والمدنّس

٢ - د. مطهّر السعيدي

حوار الحضارات: الدور الممكن

٣ - د. سعد أبو ديّة

الدساتير العربيّة ما بين موروث عثماني تاريخيّ وواقع معاصر:

موضوع الدين والضوابط على الحرّيّات في العقيدة

٤ - د. حميد الجميلي

بعض إشكاليّات اتفاقيّة حقوق الملكيّة الفكريّة المتعلقة بالتجارة

٥ - أ. كمال القيسي

منظّمة التجارة العالميّة

(١)

المقدَّس والمدنَّس

أ. حسني عايش*

جيمس بتراس أستاذ جامعيّ سابق لعلم الاجتماع في جامعة بنجهامتن في نيويورك، ومناضل طبقي لأكثر من خمسين عامًا ضدّ الاستعمار والإمبريالية والاستغلال، ومستشار للمحرومين من الأرض والعمل في البرازيل والأرجنتين وغيرهما من بلدان أمريكا اللاتينيّة، وشريك في تأليف كتاب: **العولمة بلا قناع**، وناقد شجاع لسلوك أمريكا وأوروبا وإسرائيل وسياساتها وحروبها الإمبريالية، خاصة في فلسطين والعراق وأفغانستان. وهو غالباً ما ينشر مقالاته النارية وتحليلاته العميقة في موقع **كاونتر بنش** على الإنترنت، وكان آخرها هذا المقال بعنوان "المقدّس والمدنّس" في ٢٠-٢١/٨/٢٠٠٥، الذي يتحدّث فيه عن التعذيب والإذلال للسجناء والأسرى العرب والمسلمين في العراق وفلسطين، وتحطيم تقنيات التعذيب وأساليبه المستخدمة لهم نفسيًا واجتماعيًا وثقافيًا ودينيًا وسياسيًا.

يعيب بتراس على الكتّاب والمعلقين والمحللين... في الغرب عدم إخضاع ظاهرة "الانتحاريين" -على الرغم من أهميتها القصوى- للنقاش والتحليل العلميّين، في الوقت الذي يقوم فيه الغرب الإمبريالي، خاصة أمريكا وإسرائيل، بالحط الشديد من قدر الأقدس والمقدس في الإسلام وعند المسلمين: كتبهم المقدسة، ومبادئهم الأخلاقية، وممارساتهم الروحية، وطقوسهم الدينية؛ وينتقي الدعائيون والإعلاميون من المحافظين الجدد والليبراليين ومشايعي إسرائيل، وكلهم صحفيون وأكاديميون، ما لا يروقهم منها ويصفون ما يقوم به الانتحاريون بأمراض الشباب المسلم، أو بالتعصب،

* مفكّر وكاتب أردنيّ.



أو بالعنف غير المبرر، أو بالهوة بين الأجيال، أو بالإحباط من العيش في دول فاشلة، أو بالسلوك اللاعقلاني الإبتهالي الطويل الذي يبرر العنف والتعذيب الأنغلوساكسوني الممارس ضدهم.

ويضيف: ومع أنه توجد مدرسة تقدّمية تربط العنف أو "الإرهاب" العربي والإسلامي بالحروب الأنغلوساكسونية والغزو والاحتلال، إلا أن المدرستين لم تنجحا في تفسير سلوك "الانتحاريين"، ولم تنظرا إلى ما وراء النقد اللاذع له لمعرفة الحقيقة. وهكذا يفشل علم النفس الذي يستخدمه المحافظون الجدد والخبراء الصهيونيون في فهم "العقل العربي"، وتفسير العمق والمدى لظاهرة "الانتحاري" وقوتها تحت الاحتلال. عندما نفكر ملياً -يضيف بتراس- نجد أن الحروب الأنغلوساكسونية والغزو والاحتلال هي التي تولّد العنف أو العمليات الانتحارية الناجمة عن نظرية الحرب الشاملة (Total war)، أي الحرب غير الأخلاقية وممارساتها اليومية، بلا اعتبار للحدود الدائمة والمؤقتة والقانون. فهي -كما صرّح بوش ورامسفيلد وصهاينة البنتاغون (بيرل، وولفويتز، فيث، وشركاؤهم)- حرب مختلفة عن كل الحروب لأن العدو موجود في كل مكان ويهاجم في كل الأوقات، والحلّ النهائي لها -عندهم- هو البحث عنه في أي مكان، وتدميره وضرب ملاذاته وشركائه وجيرانه وأهله ومؤسساته الدينية ومقدّساته، وكذلك أي كائن يقدم له دعماً مادياً أو روحياً، أو حماية وتشجيعاً. وبهذا المعنى تقضي نظريّة الحرب الشاملة على الإرهاب على أي تمييز بين المقاتلين والمدنيين والمنشآت العسكرية والمرافق المدنية، والمقدّس والدّنس. ويفرض الأنغلوساكسون (وإسرائيل) بالحيلة والخداع معايير جديدة للحرب ومقاتلة العدوّ نقلها عدوّهم عنهم. فإذا كانت الإمبريالية الأنغلوساكسونية حرّة في التصرف بعنف دون كابح أو قيود أو معايير ضدّ كل الأهداف العسكرية والمدنية، فلماذا لا يقوم العدوّ (أو الانتحاريون)، سواء كانوا إسلاميين أو علمانيين، أو فقراء أو أغنياء، بمثل ذلك؟!

وكما هو مبيّن، فإن معايير مبدأ الحرب الشاملة الإمبريالية الأنغلوساكسونية هي التي تقرّر شكل ردّ فعل الأعداء والخصوم.

الحرب الشاملة: المحتوى والأبعاد

يُصنّف بتراس الاحتلال (والغزو والحرب) الإمبريالية في ثلاثة:

١- الاحتلال من خلال النخبة المحليّة.

٢- الاحتلال المباشر. ويكون حين تقوم القوى الإمبريالية بشنّ الحرب على المجتمع القائم وغزوه واحتلاله وتدمير نظامه، واقتلاع سكانه من أرضهم، أو إبادتهم بيولوجياً أو ثقافياً، وتركيب منظومة جديدة من المعتقدات والثقافة المواتية للاستسلام والاستغلال.

٣- النموذج المشترك. ويتجلّى في طبيعة الحرب والاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان وإسرائيل لفلسطين. في المرحلة الأولى من الحرب انشغلت الجيوش الإمبريالية في الاحتلال الشامل، ونهب وسلب غير منضبط للمواقع التاريخية، وتدمير المؤسسات الثقافيّة، والاغتيال المنظم لقادة الطبقات السياسية، المحلية والدنية والمهنية، والإذلال المطبق للسكان. غير أنه نتيجة للمقاومة القويّة التي

تقوم بها القوى العلمانية والدينيّة التي تمّ اقتلاعها وفصلها عن الحياة اليومية، يتّجه الاحتلال إلى إعادة البناء لجهاز استعماري قمعي شامل، لكن خلف الأسوار والأسلاك الشائكة والحظائر المُسيّجة (المنطقة الخضراء) وأبراج المراقبة العسكرية (كما في إسرائيل)، مع إبقاءِ مبدأ الحرب الشاملة فاعلا، بمعنى استمرار التهديد مع تنازلات طفيفة للمتعاونين، ومعظمهم من أصحاب الجنسية المزدوجة والمنفيين السابقين وذوي الولاء الأول والأعظم للإمبراطورية، حيث بيوتهم وتقاعدهم وحساباتهم البنكية وحتى أسرهم.

الحرب الشاملة والمقاومة

يقتبس أصحاب نظريّة "الحرب الشاملة" على الإرهاب كثيراً من تنظيراتهم وممارساتهم من نظريات إسرائيل وممارساتها الاستعمارية في فلسطين، مثل العقاب الجماعي، ومسح المواقع التاريخيّة من الوجود، وتدمير البيوت، واقتلاع الأشجار وتخريب المزارع، وضرب المصانع بالقنابل، وإقامة الجيتوات والجدران، ونزع الملكيّة، وطرد السكان، والتعذيب ... ، وكذلك تقنيات التحقيق المصممة خصيصاً لانتهاك المعتقدات الإسلامية والهويّة العربية وتحقيرهما. وقد تمّ نقل هذه التقنيات من خلال المستشارين الإسرائيليين ودورات التدريب للمحققين الأمريكيين، وتمّ وضعها في أدلة الإرشاد الخاصة بالتعذيب.

وحسب رأيي، فإن هذه الأساليب والتقنيات المشتركة هي التي تؤدي إلى اللجوء للعمليات "الانتحارية". وهي تقنيات مرعبة تجرّد الضحايا من كل ما هو لازم لحياتهم الروحية. وفي أثناء ذلك يفرضون على الضحايا والمتعاطفين معهم أخلاقية جديدة لا تتقيّد بالقواعد الأخلاقية السابقة. وتتحوّل الأخلاقية الجديدة إلى مرآة لمبادئ نظرية الحرب الشاملة، فيرى أصحابها صورتهم في أعمال الانتحاريين الذين لا يهتمون فيما بعد بحياة المدنيين وخصوصية الأماكن والزمن والظروف. إن مثلهم في ذلك هو مثل المحقق الغربي معهم، وهو إنزال أكبر ضرر في العقل العربي، وإظهار ضعفه، وخلق مزيد من القلق والمخاوف فيه، وتعطيل أشكال حياته اليومية كافة. وعليه، فإنه لا يمكن إرجاع لجوء المقاومة الإسلامية وحتى العلمانية للعمليات الانتحارية وممارسة الأخلاقية الجديدة إلى الحرب والاحتلال العسكري والسياسي الاستعماري فقط، بل إلى ممارسات التعذيب وتقنياته أيضاً، أي إلى الإذلال غير المحدود الذي يُنزَل بالضحيّة.

الإذلال: منطق الحرب الشاملة

ظلّت إسرائيل تمارس الإذلال بالتعذيب لعقود، وما تزال، لأن جيشها قويّ ولها مؤيدون لممارساتها فيما وراء البحار: أساتذة جامعات، ومسؤولون من المحافظين الجدد، وليبراليون، ورجال بنوك، ومهنيون، وفنانون، وصحفيون، وأقطاب وسائل الإعلام، يبررون أعمالها أخلاقياً. وقد تجاهل الأنجلوساكسون المتأثرون بقدرة إسرائيل على الاحتفاظ باحتلالها الاستعماري لفلسطين، وإفلاتها من العقاب، الآثار السلبية لمنهجها في الإذلال والتعذيب، وعلى رأس تلك الآثار ظاهرة العمليات الانتحارية واشمئزاز الناس خارج الغرب، وحتى عند كثيرين فيه، من أفعالها.

والإذلال مصمم خصيصاً لكسر أو تدمير "العقل العربي أو الإسلامي" من خبراء الحرب النفسية الإسرائيليين والمخبرين والعملاء؛ إضافة إلى التأثير على الخائفين، والمساجين المرعوبين المطلق سراحهم، الذين (يشكلون) نماذج (مرعبة) لكل من يفكر في المقاومة من الناس الواقعين تحت الاحتلال.

وإذ يتم تحويل (إعادة تشكيل) قليل من السجناء بالتعذيب والابتزاز، وتدمير آخرين من الرجال والنساء كلياً باضطرابات نفسية عميقة تجعلهم غير مؤهلين للعودة إلى المقاومة، يَرُدُّ ملايين الناس بالسخط والغضب والعنف، وبالعمليات الانتحارية في بعض الأحيان. وتتحول الوحشية الإسرائيلية في التعذيب والصور البصرية المبثوثة لها بين الناس إلى حقيقة مرعبة من الإذلال المنتظم والتحقير لكل ما يعتبره العرب الإسلاميون والعلمانيون مقدساً.

إن ما رآه العالم ورآه العراقيون والعرب والمسلمون، أفراداً وأسراً وشعباً وأمة، من صور الإذلال والتعذيب للسجناء العراقيين هي في الواقع تقنيات سُمح بها، وأمر بممارستها أعلى مستويات السلطة في أمريكا، وينفذها خبراء الرعب والإرهاب، بدءاً من نخبة علماء النفس وانتهاءاً بأدنى السجانين رتبة، فلا يستطيع واحد بعد ذلك أن يدّعي أنه بريء أو لا يعرف. لا يستطيع أحد في جيش من المتطوعين أن يدّعي أنه كان ينفذ الأوامر فقط. ولا يستطيع حتى المواطنون في الأنظمة الانتخابية الذين صوتوا لصالح الإمبرياليين الحاكمين إدعاء البراءة. إن كلاً من هؤلاء وأولئك مسؤول عن هذا التعذيب و الإذلال.

وكأن بتراس يوحي أن تصوير التعذيب ونشر صوره على الملأ والضجّة التي أثيرت في الكونجرس عليه، كانا مقصودين، أي يُقصد بهما إعلام كل عراقي وفلسطيني وعربي ومسلم أن هذا هو مصيره إذا قاوم الاحتلال أو رفض التعاون معه. هذه هي الرسالة الخفيّة أو اللاشعورية المقصودة التي يراد لها أن تدخل في النفوس عندما ترى تلك الصور المرعبة أو الإرهابية.

المعنى الأكبر لتقنية الإذلال

ويضيف بتراس: إن القرآن هو كتاب الحياة الفاضلة للإسلام، وحتى للعلماني (المسلم)، وإن بدرجة أقل. إنه الكتاب السماوي والدليل الأخلاقي ومانح المعنى للحياة. لكن المعذِّبين تبَوّلوا عليه وتبرّزوا أمام السجناء. كما رقصوا رقصة الجاز بأحذيتهم القذرة عليه، وألقوا أجزاء منه في المرحاض. لقد انتهكوا المصدر الوحيد الأعظم قداسة عند السجناء أمام أعينهم.

ولطالما حَرم المعذِّبون ضحاياهم من الماء اللازم للوضوء قبل الصلاة. وبدلاً من ذلك نجّسوهم بالبراز، كما لوّثتهم المحققات شبه العاريات بدم طمثي (حيضي) مزيف وهم مربوطون، وأجبرنهم على التبرّز على أنفسهم، وهزئن من تمسّكهم الشديد بالدين.

لقد انتهك المعذِّبون (بكسر الذال) كل محرّم وكل قيمة أو معيار، بما في ذلك أعمق المبادئ الأخلاقية عند الضحايا السجناء. وقد أجبروهم وصوّروهم في أوضاع جنسية منحرفة، وأطالوا مدّة بقائهم عراة، واغتصبوا الرجال والنساء بالعصي وأدوات تعذيب أخرى، ولفّوا السجناء بعلم إسرائيل.

وبما أن الأمر كذلك، فإن مترجم هذا المقال يعتقد أن الخوف من الوقوع في الاعتقال أو الأسر بأيدي هؤلاء المجرمين الكبار هو الذي يدفع بعض الأفراد إلى اللجوء للعمليات (الانتحارية) أو الاستشهادية لأن الموت بها يصبح في نظرهم أهون وأفضل، أو أشرف ألف مرّة، من الخضوع لمثل ذلك التعذيب و الإذلال في سجون الاحتلال. وإلى مثل هذا المعنى يشير بتراس عندما يذكر توسّل السجينات العراقيات في سجن أبو غريب إلى المقاومة لقتلهن في زنازينهن بهجوم عليها بقذائف المورتر.

وأضيف إلى بتراس فأقول: كانت طبيعة الصراع ضد هؤلاء البرابرة المحتلين والمغتصبين والقتلة تقضي باللجوء إلى مقاومة من جنس اللعبة نفسها التي يلعبها المُحتَلّون والمغتصبون والقتلة، وهي لعبة الديمقراطية وحقوق الإنسان، وبحيث تُرفع في وجوههم في كل مرّة وعلى الصغيرة والكبيرة، فلا تلجأ المقاومة إلى العمليات الاستشهادية فتعطيهم الفرصة وتوفر لهم المطلوب للفتك بالإنسان واغتصاب الأرض دون عقاب. ها هي المقاومة ترمي حجراً في بئر عميقة لا يستطيع العالم كلّه إخراجه منها، فلا تستطيع المقاومة العوْدة إلى المقاومة السلمية أو المدنية بعدما فات عليها الأوان، أو الاستمرار في العمليات الاستشهادية إلى ما لا نهاية. الله أكبر ما أصعب الوضع لولا فسحة الأمل!!!

ونعود إلى الأستاذ بتراس الذي يقول: إن لتقنيات التعذيب المُذلّة آثاراً وأبعاداً نفسية على السجين تستمر مدى الحياة. فهي، مثلاً، تحرم الضحايا من الزواج مطلقاً، ومن ممارسة علاقات أسرية طبيعية، بعدما قام المعذِّبون (بكسر الذال) بأخذ صور وأفلام في أوضاع شاذة ومذلة لهم ليهدّدوهم بعرضها على أسرهم وجيرانهم عند اللزوم، إمعاناً في الإذلال وتكريساً لكَربهم بعد الإطلاق.

إنهم يستخدمون الإذلال الجنسي الفاضح لتدمير الروابط السياسية بين الضحايا من النساء والرجال وبين شعبهم. وينتهكون كل محرّم وكل مبدأ، ويدمّرون المساجد ويحوّلونها إلى مجازر، ويعدمون الجرحى المُكوّمين في ردهاتها المقدّسة عن قربٍ شديد. ويُلحقون قِسّيسين عسكريين بقوّاتهم لتحريض الجنود على محاربة " الشيطان" الذي تمّ به تدمير مدينة الفلّوجة في أثناء الحصار.

ويوفّر الخبراء اليهود والمسيحيون في الإرهاب (غالباً من العلوم السلوكية) الخطاب العلمي العاطفي الزائف لتمرير جرائمهم على الشعب والجنود، مما يؤدي إلى انتقال السلوك النفسي المرضي من المنفّذين إلى ضحاياهم. إن هؤلاء الخبراء أو علماء النفس السياسي مجرمو حرب لأنهم في النهاية أو الحقيقة هُم صانعو الانتحاريين.

إن لسياسة تدنيس المقدّس ومبدأ الحرب الشاملة ومشتقاتها المدنِّسة (بكسر النون) للمقدسات آثاراً عميقة بعيدة المدى على العرب والمسلمين، بما في ذلك العلمانيين منهم، جغرافياً وسياسياً، وتأملياً في ممارسات المحتلين والحكومات التي تقف وراءهم، وكذلك حضاراتهم. إن تشويه المقدّس الأعظم عند تلك المجتمعات التي ظلّت تهتدي به في الحياة يمسُّ الوجود الروحي والفيزيقي لها، ولكلّ فردٍ فيها على السواء. إن الرسالة التي يوحي بها المعذِّبون (بكسر الذال) لملايين المُعذَّبين (بفتح الذال) وقادتهم أنه لا شيء مقدّس عند هؤلاء الإمبرياليين، وأن

كلّ شيء وكل شخص أداة مقبولة للغزو والهيمنة والسيطرة. إنّ عملية الإذلال بأكملها، بدءاً من قصف المجتمعات المدنية دون تمييز، واغتصاب الأماكن والمرافق العامة، ونهب التراث الثقافي وسلبه، والاعتقال التعسّفي، واغتيال المارّة، وتحويل الرموز الوطنية والنصوص المقدّسة والمبادئ الأخلاقية العليا إلى قمامة، يؤدي إلى شعور الضحايا بالحرمان المطلق.

ويعبر إنكار ما هو مقدّس عند المظلومين عن حاجة الغازي والمحتل والمغتصب إلى سلسلة هرمية من الإشباع، إذ كلّما اشتدّ إذلال الآخر عَظُم الشعور بالقوّة وتقدير الذات عند الظالم، وكلما انحطّت مرتبة المُعذب ازداد الإغراء عنده لتحقيق التفوّق (Superiority) على الضحية (بجوائز رمزية) المُذلّة والعارية والمقيّدة بالأصفاد، وإرضاءاً لرؤسائه بالأنباء السارّة عن الذكاء غير العادي، لكن غير ذي العلاقة، الذي يتمتع به.

تخيّل رامسفيلد وأشكاله من المسؤولين والشيوخ، وهم يراجعون تقرير الجنرال أنطونيو تاجوبا عن التعذيب الذي يصف فيه صبياً عراقيّاً لضابط في الجيش العراقي مُعرّى وملطّخاً بالقذارة أمام عيني والده الأسير، تجد أنهم يرون في الصورة انحرافاتهم معكوسة على الضحايا.

ردّ فعل الانتحاري على التدنيس

والنتيجة بالنسبة للانتحاري أن وجه العدوّ هو وجه كلّ الناس من هذا العدوّ، فلا فرق بين الأغنياء والفقراء، والأقوياء والضعفاء، والجنرالات والجنود. إن ما يعنيه أو يَهمّه هو استعادة المقدّس من المدنّسين، ويشمل المقدّس في هذه الحالة كل شيء أهين وانتهك، أو اغتصب معنوياً أو مادياً. وعندئذٍ يعتقد الانتحاري أن المسيرات والمظاهرات والاحتجاجات والإضرابات والعصيان المدني ... لا تعيد المقدّس. إنه يصل إلى نتيجة أن عكس العنف الذي يمارسه العدوّ على شعبه على العدوّ نفسه، ونقله إلى بيته بردٍ نوعي قاس، يُذيق دعاة الحرب الشاملة والمدافعين عنهم، وحتى الأبرياء منهم، الأمرّين وهو الحلّ.

ولا يؤنّب الانتحاري، الذي دُمّرت روابطه بالمقدّس والمبادئ الأخلاقية نتيجة الإذلال المنتظم، على تفجير نفسه بالناس العاديين، والبحث عن الأعداء (العسكريين والمدنيين) في كلّ مكان، وفي أعمالهم اليومية، ومكاتبهم وأنفاقهم ....

ويختتم بتراس مقالته هذه بالقول: إن تحليلنا يرى صلة وثيقة بين ممارسات الأنغلوساكسون للحرب الشاملة وسياسة الإذلال المنتظم، وظاهرة الانتحاري، وأن ما يقوم به ليس سوى شكل من أشكال الرفض. وإذا كان تحليلنا صحيحا، فإنه من المحتمل جدّاً أن ينتهي هذا المنهج بانتهاء ممارسات الحرب الشاملة. لكن لن يحدث هذا ما لم يتم قطع الحبل الواصل بين الإحيائيين الاستعماريين في كلّ من أمريكا وأوروبا وإسرائيل. ■

(٢)

حوار الحضارت
الدور الممكن

د. مطهَر السعيدي*

لعل تعدد الثقافات والحضارات وتنوعها يمثل المصدر الأهم لاستمرارية الحضارة الإنسانية واطراد تطورها، باعتباره رافداً دائماً يمد جميع المجتمعات والحضارات بالعطاء المتنوع والمستمر للتجربة الإنسانية، ويفتح لها آفاقاً أرحب ومنابت أخصب. إضافة إلى ذلك، فهو يضفي على الحياة طابعاً إنسانياً، ويجعلها أكثر متعة، وأعمق مغزى، وأجدر أن تعاش.

إلى ذلك، فإن التواصل الثقافي والحضاري يعد أهم مجالات التواصل الإنساني، وأكثرها فاعلية لبناء أسس التفاهم الموصل للألفة والثقة، والمعزز لقدرات التفاعل والتكامل بين الشعوب. وهو وسيلة مهمة لتأصيل مستوى أعلى من الانسجام في تمثل القيم والأخلاقيات العامة التي تحكم علاقات المجتمعات والأفراد، كالفضيلة والمشروعية والعدل، نحو صيرورتها إلى مفاهيم ذات صبغة إنسانية مشتركة وعامة.

من هنا تأتي أهمية خلق بيئة التفاعل البناء ووسائله، وتجذير مهارات إدارة مظاهر التوتر وسوء الفهم ومصادرهما التي قد تعتري العلاقات المتبادلة بين الثقافات والحضارات.

وبالنظر إلى حقائق الواقع المعاش، فليس ثمة أدنى شك في أهمية الحالة الراهنة لهذا الجانب من العلاقات العربية الإسلامية مع الغرب وخطورتها. أضف إلى ذلك تصورات كل جانب عن الجانب الآخر وقناعاته؛ فهذه لا تعكس بصورة محايدة الحقائق الموضوعية لمرتكزات هذه العلاقة، لا من حيث

* وزير وسفير يمني سابق؛ عضو المنتدى.



مقوماتها المصلحية، ولا من حيث الآفاق النفسية والفكرية وحالة الوعي العام إزاءها.

والحقيقة التي لا جدال فيها هي أن التراكم المعرفي والانطباعي النفسي لدى كل طرف عن الطرف الآخر يتشكل في بيئة مفعمة بالتحيزات المركبة. من هذه التحيزات ما يكون بتأثير العوامل التاريخية، وهو ليس الأهم أو الأعم؛ ومنها ما يكون بتأثير تكامل الكثير من العوامل المقصودة والتلقائية المؤثرة في بيئة التفاعلات الراهنة وبنيتها، التي يعزز كل منها الآخر، ويزيد من فاعليته في تأزيم أجواء هذه العلاقة وتسميمها على نحو متزايد ومستمر.

وسواء أكانت العوامل المؤثرة في تشكيل الوقع المأساوي لهذا الجانب من العلاقات تعود إلى تتابع الأحداث المأساوية المؤسفة في المنطقة، في ضوء الانحياز الغربي المستمر ضد ما يعتبره العرب والمسلمون حقوقاً ومصالح عادلة ومشروعة؛ أم تعود إلى تأثير القوى ذات المصلحة في التسميم المبرمج لأجواء العلاقة، مستفيدة من أخطاء كثيرة وكبيرة في جانبيها ومن واقع الاختلاف الثقافي والديني بينهما؛ فإن من المهم جداً إدراك أنّ هذه العلاقة تمر الآن بمرحلة تحول نوعي بالغ الخطورة، ذي دلالات استراتيجية لا يحسن التهوين من أهميتها.

يتمثل هذا التحول في نقل حالة التناقض وأزمة الثقة بين الجانبين من المستوى المتبدل، المرتبط بالمصالح الاقتصادية أو الأمنية... إلخ، إلى حالة التناقض المبدئي غير القابل للتبدل، والمرتبط بمرتكزات الهوية ومختلف عناصرها، بما في ذلك الثقافة والدين ومختلف عناصر الشخصية المتميزة لكلا الجانبين. وتتعمق حالة التناقض هذه في الوعي على نحو يؤدي إلى تحوله إلى موقف وجودي لا يقبل الحل عبر التصالح أو الإتفاق، بالنسبة لفئات واسعة ومهمة في كل جانب، ولا يسهل معه التسليم عند الانهزام، كما هي الحال عادة عندما يكون الاختلاف حول مصالح محددة ومشخصة على مستوى الواقع.

وعلى الرغم من واقعية هذه الصورة القاتمة والخطيرة، فلقد لفت انتباهي وأنا أعد لكتابة هذه المقالة، وفي حدود ما أمكنني الاطلاع عليه، أن المفكرين في الشرق الإسلامي، وكذلك المفكرين في الغرب، لا يعرفون على وجه التحديد ماهية المشكلة وطبيعتها ومصدرها في صيغة العلاقة القائمة بين الفكر والثقافة العربية والإسلامية من ناحية، والغرب من ناحية ثانية. من ذلك، على سبيل المثال: هل أن حالة التباين الثقافي والحضاري هذه تمثل سبباً، أم وسيلة، أم ذريعة للصراع المحتدم؟ وهل المشكلة في أساسها تتمحور في واقع العلاقة بين الغرب وبين الثقافة والفكر العربي والإسلامي من حيث هي معانٍ أخلاقية وقيمية بمضامينها المجردة والمستقلة؟ أم من حيث هي مظاهر تجسدها في أقوال وأفعال مجتمعاتها إجمالاً؟ أم من حيث هي صورة تجسدها العملي في أقوال أقليات محدودة وأفعالها؛ أقليات مرفوضة ومحاربة من شعوبها ذاتها، باعتبارها مارقة ومتطرفة وتحريفية في فهمها للمقولات والمبادىء الثقافية والدينية؟ ثم لماذا بروز هذا التناقض الآن بالذات؟ ولماذا لم تؤسس الاختلافات الثقافية والفكرية الأشد والأوسع، مع

ثقافات كالصينية ذات المرجعية الكونفوشيوسية، أو اليابانية ذات المرجعية البوذية، أساساً للتصارع والتناقض مع المنتمين إليها؟ ولماذا لم يستعر أوار هذه الحرب الثقافية والحضارية والدينية خلال مئات السنين الماضية؟ أو مع المنتمين إلى العقيدة والفكر المسيحي أو اليهودي في إطار مجتمعاتهم ذاتها؟ وهل النمط الثقافي ونمط الحياة الذي يمثله المسلمون والعرب، وهو غير متماثل في كثير من مظاهره، يترجم على نحو مجرد وضروري المقولات والأفهام المرجعية الفكرية والعقيدية لهذه المجتمعات؟ أم أنه يعكس في الأساس حقائق ومعطيات واقعهم، وبالذات ما يتعلق بمرحلة التطور أو التخلف التي يعيشونها، ويتباين تبعًا لتباين مستوى تطور هذه المجتمعات ذاتها؟

بمعنى آخر، هل التجسيد الواقعي لهذه المرجعيات والمعطيات الثقافية والفكرية والعقيدية في سلوكيات حياة المجتمعات المسلمة والعربية وأخلاقياتها وأسلوبها هو انعكاس منصف ومترجم لمضامينها، ويمثل النموذج الوحيد الممكن لأنماط الممارسة ذات العلاقة؟ أم أنه مجرد انعكاس لطبيعة فهم مجتمع معين في مرحلة تطور معينة، وفي ظل ظروف موضوعية معينة وحسب، بحيث أن مستوى معيناً آخر من التطور والتقدم، ومنظومة بديلة من المعطيات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، يمكن أن يجد معها المجتمع فهمًا لمضمون الممارسة المنسجمة إسلاميًا وثقافيًا يختلف ربما كليًا عن ما هو قائم، كما هي الحال عند مقارنة المجتمع التركي المسلم، مثلاً، مع المجتمع السعودي أو اليمني المسلمين هما أيضًا؟ وهل يوجد ثمة أسس واقعية قابلة للتعميم في مجال توصيف العرب والمسلمين من منظور علاقاتهم مع الغرب، على أساس مرجعية إسلامية أو ثقافية أو حتى مصلحية واحدة؟

وقبل هذا وبعده، فهل التصورات المتبادلة لكل جانبٍ عن الآخر تمثل انعكاساً واقعياً حيادياً وموضوعياً للواقع الثقافي والأخلاقي والقيمي لكل مجتمع؟ أم أنها مفعمة بالتخيلات والمبالغات والأوهام والهواجس التي شكلتها وعمقتها مصالح وقوى مغرضة، أو ملابسات ظرفية أو حتى مجرد المصادفة التي تهيؤها ظروف تاريخية معينة لا تمت بصلة كبيرة إلى واقع ثقافي أو فكري؟ وعلى فرض وجود متضمنات سلبية في ثقافة أو فكر كل جانب عن الجانب الآخر، فهل أنها من مترتبات واقع العلاقة، أم أنها سبب لهذا الواقع؟.

وبالنظر لتشعب الموضوع وتعدد جوانبه، فإن من البديهي التركيز على بعض الجوانب الأساسية في ضوء الأولويات المرحلية قبل القفز إلى موضوعات الحوار ذاتها. وفي تقديري أن من بين كل هذه الأسئلة المهمة يبرز السؤال الذي يجب أن يحسم أولاً، وهو ما إذا كان عامل الاختلاف الثقافي والحضاري بين العرب والمسلمين من ناحية، والغرب من ناحية ثانية، يمثل سببًا أم وسيلة أم ذريعة للصراع القائم، وماهية دور الحوار في السيطرة على تداعيات هذا الصراع.

فإذا كان التباين الثقافي والحضاري هو سبب الصراع الدائر، كان دور الحوار الثقافي والحضاري جوهريًا، وذا أولوية على جميع الوسائل الأخرى للسيطرة على هذا الصراع، واستعادة أجواء السلام والثقة بين المتصارعين.

أما إذا كان التباين الثقافي وسيلة أو أداة من أدوات الصراع، فإن من غير المنطقي توقع حسم الصراع، وإيصاله إلى نهاية تكرس السلام والثقة عبر الحوار حول القضايا ذات الطابع الثقافي والحضاري، من غير اتباع الوسائل التي من شأنها معالجة الأسباب الحقيقية للصراع. على أن الحوار في هذه الحالة يبقى مطلوباً ويؤدي وظيفة أخرى مهمة هي الحد من النتائج العرضية التي تصاحب التوظيف الصراعي لعناصر الاختلاف الثقافي والحضاري، والتي من شأنها أن تضر، على المدى المتوسط والطويل، بالمرتكزات النفسية والثقافية والفكرية للعلاقة عموماً، وتستطيع أن تولد مشاعر الريبة والخوف، وربما الكره المتبادل على مدى عقود طويلة. ويؤدي الكره بدوره إلى تفاقم حالة الصراع وتعدد مجالاته حتى بعد زوال الأسباب الأصلية التي أدت إليه؛ أي أن ظاهرة التباين الثقافي والحضاري، بعد أن يكون قد تم تحميلها في إطار توظيفها الصراعي بشحنات الشك والخوف والكره (كما هو حاصل الآن)، قد تصبح مصدراً مستقلاً ومستمراً للصراع. وهذا يعني أن صراع الحضارات قد يتحقق نتيجة لواقع الصراع القائم وأسلوب إدارته، وليس سبباً له. ولهذا فإن وظيفة الحوار تبقى في غاية الأهمية، على الرغم من أنها قد لا تؤدي مباشرة إلى إزالة مسببات الصراع أو بناء السلم. ومن الطبيعي أن تستهدف عملية الحوار بالأساس عامة الناس، وليس النخبة صاحبة التأثير التي اتخذت خيار الصراع بدءاً، وحددت وسائله عن وعي وعن بينة. والأرجح أن هذه القوى لن تقف مكتوفة الأيدي إزاء أي تقدم إيجابي في مجال الحوار لا يستوعب الأهداف الحقيقية للصراع، طالما أنه يجردها من وسيلة مهمة للتعبئة الجماهيرية السياسية والنفسية المطلوبة لاستمرار الصراع حتى يحقق أهدافه.

علاوة على كل ذلك، فإن من شأن مثل هذا الحوار أن يحافظ على بيئة نفسية وفكرية ملائمة للتصالح والتسامح، وبناء المصالح المشتركة عند زوال الأسباب المباشرة للصراع. وهذه مصلحة حقيقية ومهمة لكل الأطراف، بما فيها النخبة التي أججته بدءاً. وبالمثل، فإذا كان التباين الثقافي مجرد ذريعة لتبرير الصراع، فإن من البديهي أن الحوار الذي يتم بمعزل عن التعامل الفعال والمباشر مع الأسباب الحقيقية للصراع لا يمكن أن يثمر في إنهائه واستعادة السلم ومشاعر الثقة. ومع هذا، فإن دور الحوار في الحد من النتائج العرضية المصاحبة للتوظيف الصراعي لعناصر الاختلاف الثقافي والحضاري السابق الإشارة إليها يظل قائماً ومهماً كما كان في الحالة السابقة، ويؤدي جميع الأغراض المشار إليها سابقاً.

ومع أنه يمكن بقدر عال من الثقة الجزم بعدم كون التباين الثقافي والحضاري سبباً منشئاً وأصيلاً لحالة التصارع الراهنة[1]، بمعنى أن الصراع لا ينشأ بسبب عناصر الاختلاف الثقافي والحضاري ومظاهره ذاتها، سواء من حيث خصائصها أو مدلولاتها الأخلاقية والثقافية أو أنماط تجسيدها السلكية. فليس معنى هذا الجزم بأن ليس بين

(١) وعلى أهمية هذه النتيجة التي تتناقض مع طروحات منظري صراع الحضارات، ومن أبرزهم الدكتور هنتنغتن، فإن تناولها يعد بحثاً قائماً بذاته. وكل ما يمكنني قوله الآن إنني دهشت جداً للقدر المذهل من التناقضات وأوجه القصور المنهجي والمنطقي، ومن المغالطات الواضحة والاستدلال الانتقائي في هذا العمل، التي تثير شعوراً مستفزاً بالاستغباء.

غايات الصراع القائم أهداف ثقافية أو فكرية. لكن هذه الأهداف لا تقوم على قاعدة الاستحسان أو الاستقباح؛ أي أنها ليست على الأرجح مطلوبة لذاتها ولا من حيث المبدأ، ولكن لدورها الذي ربما يكون حاسماً بالنسبة لتحقيق أو إعاقة مصالح أخرى اقتصادية أو سياسية أو أمنية. على أن هذا لا يستثني إمكانية أن يشكل هذا التباين، في ضوء الاعتبارات المتعلقة بأسلوب إدارة الصراع، سبباً لمنظومة واسعة من التداعيات المستقبلية التي توسع مجالات الصراع وتزيد من خطورته، كأن تجعل الاختلافات الثقافية سبباً قائماً بذاته لتعميق الصراع وإدامته. إن معنى هذا هو أن الاتجاهات الفكرية والسياسية المختلفة في داخل كل كتلة يمكن أن يكون لها رؤى مختلفة، وربما متناقضة، حول طبيعة الصراع وغاياته ووسائل إدارته؛ وهو ما نشاهده اليوم حقيقة قائمة.

ولهذا الاستنتاج دلالات في غاية الأهمية بالنسبة لصميم منهج الحوار وتحديد مجالاته، وبناء طروحاته، وتوصيف غاياته، وما ينتظر واقعيًا أن يتمخض عنه في حال إدارته إدارة واعية وحكيمة.

ومما لا شك فيه أن فهماً أعمق وأشمل بالنسبة لطبيعة الأسباب والأهداف الحقيقية للصراع، التي استوجبت استدعاء العامل الثقافي والحضاري إلى ميدان المعركة، من شأنه أن يقربنا كثيراً من فهم الغايات المتوخاة من إقحام هذه العوامل في معمعة الصراع الدائر، وكذا الصيغ القائمة والمحتملة لعملية الإقحام هذه واتجاه تطورها المستقبلي، ومن ثم الدور الواقعي الممكن للحوار الفعال ومجالاته وطروحاته. على سبيل المثال يمكن، إضافة إلى واقع الصراع العربي الإسرائيلي المستمر، تمييز عدد من الأسباب المحتملة لتأجيج حالات صراع من نوع أو آخر بين العالم العربي والإسلامي من ناحية، والغرب من ناحية ثانية، قد تستدعي توظيف العامل الثقافي والديني والحضاري، إما كذريعة لتأجيج هذا الصراع، أو كوسيلة لإدارته وإدامته، أو كهدف من أهدافه. ولعل من بين أهم هذه الأسباب ما يأتي:

١- المصالح والأهداف المرتبطة بإعادة هيكلة المنطقة، وتكييف شكل اندماجها ومساره في إطار النظام العالمي، وتحقيق متطلبات استقرارها، من منظور المصالح الراهنة والمستقبلية للقوى المهيمنة في إطار النظام العالمي، وبالذات الولايات المتحدة.

٢- المصالح والأهداف المتعلقة بالأمن الاستراتيجي المتوسط وطويل المدى لإسرائيل، ولطبيعة علاقاتها ودورها المستقبلي في إطار الإقليم.

٣- المصالح والأهداف المتعلقة بتأمين مصادر الثروة النفطية وبتدوير فوائضها.

٤- الأهداف المتعلقة بحماية الهوية الإسلامية والعربية من الهجمة العلمانية والتحديثية، من منظور القوى الأصولية ومناوئي الإصلاح والتحديث عموماً.

وسوف نتناول باختصار شديد هذه القضايا الأربع لمحاولة بيان أهداف توظيف واقع التباين الثقافي والحضاري في إطار هذا الصراع.

أولاً: المصالح والأهداف المحتملة المرتبطة بإعادة



هيكلة المنطقة، وتحقيق مقومات استقرارها، وتكييف شكل اندماجها ومساره في إطار النظام العالمي.

يتعلق الأمر هنا من وجهة النظر الغربية بعدد من الأهداف التفصيلية المحتملة، منها:

- ضمان استقرار هذه المنطقة الاستراتيجية وأمنها الداخلي في مواجهة الأخطار السياسية والاجتماعية الكبيرة المحتملة، في ضوء تخلف أنظمتها السياسية والاجتماعية، وفشل عملية التنمية وتفشي الفقر، وتفاقم حدة الفروق الطبقية في الثروة وفي الحقوق السياسية والاجتماعية، وتنامي تأثير الفكر الأصولي، والإحساس العام بالإحباط واليأس والحنق إزاء مختلف حقائق الواقع المحلي والإقليمي والدولي وفي مختلف بلدان المنطقة.

- القيام بخطوة استباقية ذات مضمون وخطورة إستراتيجية بالغة الأهمية لتشكيل بيئة الصراع المستقبلي على الثروة والنفوذ في الإقليم وبنيته وشروطه وأدواته، وبما يحمله من مترتبات ومزايا مهمة في عملية التصارع الدولي بعامة. ذلك على نحو يعظم مزايا القوى العظمى الراهنة وقدراتها في إدارة هذا الصراع، ويحقق إدامة تفوقها لأطول فترة ممكنة في مواجهة القوى الدولية الصاعدة، كالصين والهند وأوروبا الموحدة وروسيا ... إلخ.

وفي هذا المجال، وبالنظر للتبلور السريع للقوى الدولية الصاعدة، فلا مجال للتسويف أو التأجيل كونه يعني تزايد قدرات هذه القوى المنافسة الصاعدة على التأثير في مسار الأحداث على النحو الذي يرجح مصالحها.

وتجدر الملاحظة أن هذا الأمر مرتبط جزئيا على الأقل بقضية الاستقرار السياسي والاجتماعي السابق الإشارة إليها.

- الحيلولة دون تنامي، أو حتى استمرار، ما يعتبره الغرب بيئة فكرية وثقافية واجتماعية وسياسية واقتصادية مواتية لتبلور القناعات والأفكار المعادية للغرب، والتي يعدها الرافد الرئيسي لما يسمى الإرهاب بمختلف أشكاله.

في موازاة هذه الأهداف، ومنذ الربع الأخير من القرن السابق، أخذت وتيرة التحولات السياسية والثقافية والمعرفية وغيرها، اللازمة لتحقيق الاستقرار الداخلي واكتساب مقومات الاندماج العالمي، بالتسارع في أكثر بلدان العالم، سواء في أمريكا الجنوبية أو آسيا أو أوروبا، بما في ذلك دول الاتحاد السوفييتي السابق. وحققت الكثير من هذه المجتمعات نجاحات ملموسة في مجال إحداث التحول السياسي والتنموي والتقني الشامل، الذي يجعلها جزء لا يتجزأ من النظام العالمي الجديد. أما بقية بلدان العالم، فقد أخذت وضعها في المسار المحقق لهذه النتيجة. وتبعا لذلك، فهي سائرة في اكتساب مقومات التكيف والانسجام مع حقائق النظام الدولي لتأخذ وضعها في الإطارين الإقليمي والدولي الذي تحتمه الحقائق والمصالح الدولية القائمة، بما في ذلك بالطبع مصالح هذه الدول، وكذا مصالح القوى الدولية الكبرى، كل بحسب

وزنه ونسبته.

يستثنى من ذلك على مستوى العالم مجموعتان رئيسيتان من الدول؛ إضافة إلى جيوب صغيرة في أماكن متفرقة من العالم بقيت خارج هذا المسار كليا. وهاتان المجموعتان هما: المنطقة العربية، وإفريقيا جنوب الصحراء. أما الجيوب الأخرى، فمنها أفغانستان وباكستان وعدد من الدول الآسيوية الأخرى وبعض دول الاتحاد السوفييتي السابق الأشد فقرا، مثل قرقيزيا وبعض دول الكاريبي.

ومن بين جميع هذه الأقاليم والدول، تتميز المنطقة العربية، وكذا أفغانستان وباكستان، بأهميتها الاستراتيجية البالغة بالنسبة لأغراض تحقيق مزايا التموضع النسبي الصحيح لخوض الصراع الدولي القادم، إن لم يكن لاستباق تحققه ومنع تشكل مقوماته، إلى جانب بقية الأهداف المشار إليها سابقاً، وذلك من وجهة نظر مصالح القوة العالمية المسيطرة في الوقت الراهن.

في ضوء هذه الأهداف، ومع غياب أي مؤشر على تجاوز حالة العجز المزمن لجميع دول المنطقة عن إطلاق ديناميات التحول الثقافي والفكري والسياسي والمعرفي الذاتي اللازمة لتأمين شروط الحد الأدنى لتوافق المصالح، فإن الزج بالعامل الثقافي والحضاري في أتون الصراع يصبح أمراً لا مفر منه. وفي مثل هذه الحالة، لا يكون ذلك العامل وسيلة لإدارة الصراع وإدامته لتحقيق أهدافه المباشرة فحسب، بل يكون أيضاً لإحداث تحولات جوهرية في مختلف العناصر الثقافية والفكرية التي تعد مصدر الإعاقة الأساسي أمام إحداث التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الضرورية على أساس المنظور السابق.

ولأغراض التحليل ولمزيد من الإيضاح، فلعل المفكرين والمحللين الاستراتيجيين في الغرب قد توصلوا إلى القناعة المبدئية بشأن مركزية التحولات الثقافية والفكرية . . . إلخ، من خلال الكثير من الاستنتاجات المنطقية التفصيلية التي نورد منها على سبيل المثال ما يأتي:

١- لكي يمكن إحداث التحولات اللازمة لتحقيق الأهداف المشار إليها، فلا بد من بلورة نخبة سياسية وفكرية وثقافية مستنيرة تقود عملية التحديث والتطوير. كما تؤمن مساراً مستقراً ومستمراً لعملية التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي الملائم، وتخلق بنية شبكية متنامية ومستمرة للمصالح الذاتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. . . المرتبطة بعملية التحديث في إطار المجتمع وعلى أوسع نطاق. ذلك، لتعزيز المسار التحولي والتطوري لهذه المجتمعات، ومده بمقومات التجذير والتوسع الذاتي خلال الزمن. وكذلك تقوم هذه النخبة بالمساعدة في خلق بنية المصالح المادية والترابطات المؤسسية مع الغرب التي تكون قابلة للاستمرار، وتأصيل وتوسيع الأسس المرعية والفكرية والنفسية لعلاقات متميزة ومستمرة مع الغرب، قائمة على الثقة والمصالح المتبادلة.

٢- لكي يمكن وجود هذه النخبة، التي هي من حيث عناصرها الخام وكونها إمكانية مبدئية موجودة في مختلف بلدان العالم العربي والإسلامي، فلا بد أولاً من إحداث التحولات البنيوية السياسية والاجتماعية والقانونية والمؤسسية التي تتيح لها إمكانات التنظيم الذاتي والعمل المثمر والآمن، أي إحداث خطوات الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي الملائم.

٣- لا بد من إيجاد المناخ الثقافي والفكري والنفسي والديني الملائم الذي يتيح لهذه النخبة فرصًا عادلة للعمل السياسي، ويحررها موضوعيًا ونفسيًا من تهم التخوين والتكفير وما يترتب عليها من تهميش وإقصاء. كما يسمح لها باستقطاب نسب متزايدة من الشباب، ويجعل من الممكن تطوير فكر مرجعي ليبرالي حداثي إصلاحي يصبح محور التطور الفكري والسياسي والثقافي في المجتمع... إلخ.

وفي كل الأحوال، فإن هذا يعني أن إحداث التحولات الثقافية والفكرية والسياسية... إلخ، على الرغم من أنه لا يشكل سبباً منشئاً للصراع، هو ليس مجرد وسيلة تستهدف تحقيق غايات ذات طبيعة لا تمت بصلة إلى حقائق الواقع الثقافي والفكري والسياسي. لكن إحداث تحولات محكومة بمقتضيات الاندماج في بنية النظام الدولي، وإزالة مشاعر العداء للغرب وتعميق مظاهر الارتباط به، هو بدون شك هدف من أهداف الصراع... إلخ. ومن ثم، فإن من غير المنطقي افتراض أن الغرب سوف يتنازل عن مسعاه لإحداث هذه التحولات، أو ما يسمونه الإصلاحات، من خلال إقناعه عبر الحوار الذي يهدف إلى إزالة سوء الفهم وتغيير القناعات النظرية أو الفلسفية، أو تبيان مكانة الإسهام العربي في الحضارة الإنسانية، أو حتى إثبات النزوع الأصيل إلى السلام والتسامح والتعايش البناء مع الغير، سواء في إطار الدين الإسلامي أو الثقافة العربية والإسلامية، إذا كان هذا الحوار سوف يعني ترك كل شيء آخر على حاله.

ثانياً: الأهداف المتعلقة بحماية الأمن الاستراتيجي المتوسط وطويل المدى لإسرائيل، وتأمين دورها المستقبلي في المنطقة، سواء بصفتها لاعبًا اقتصاديًا وسياسيًا... إلخ في إطار المنطقة، أو حليفًا استراتيجيًا لا غنى عنه للمصالح الغربية.

إن هذا بحد ذاته بحث طويل لا مجال للتوسع فيه، ومع ذلك فسوف أشير إلى بعض النقاط المهمة:

- قد يرى البعض أن مصلحة إسرائيل تكمن في خلق حالة عداء بين العالم العربي والغرب تزيل الأوهام حول تناقص أهمية إسرائيل الاستراتيجية لحماية المصالح الغربية بعد زوال الحرب الباردة، وتعطي صيغة خاصة ومميزة تتجاوز مجرد تضارب المصالح المادية. ويتم ذلك عن طريق جعل مجالات العداء وموضوعاته عناصر أصيلة في هوية كلا الطرفين؛ فيصبح العداء بذلك غير قابل للحل عبر التصالح، ولا يقبل التسليم عند الانهزام، ويشكل مصدرًا دائمًا للشك والخوف والكره المتبادل، ويعزز حاجة الغرب للدور الإسرائيلي على مدى عقود كثيرة قادمة.

- مع أن سياق ما للتحليل السابق يمثل نوعاً من الحذق التكتيكي، فإنه يشكل خطأً استراتيجياً بالغاً على مصالح إسرائيل ذاتها وأمنها لأسباب كثيرة لا مجال لسردها، منها على سبيل المثال:

١- إن تأجيج مشاعر العداء في الغرب ضد العرب والمسلمين، باعتبارهم الغير الثقافي والعرقي والديني، إذا ما استشرى وتعمقت أسسه الفكرية والأيديولوجية والدينية، وأسقطت المحذورات القانونية والسياسية والنفسية، فسوف يكون فقط المرحلة الأولى من العداء الذي ينال كل الأغيار، وسوف يكون في طليعتهم اليهود. ولأسباب كثيرة، موضوعية وتاريخية وفكرية، فإن الأرجح أن تتضاءل مع الزمن حالة العداء ضد العرب والمسلمين لحساب العداء ضد اليهود، بالطبع ما لم يستمر العرب والمسلمون في بعض أنماط سوء التصرف، وبالذات بالنسبة للمهاجرين في الغرب.

٢- إن مثل هذه الحالة من العداء لا يمكن أن تدوم مهما تعددت أبعادها الثقافية والنفسية، وذلك لأسباب كثيرة، منها على سبيل المثال، أن اعتبارات واقع الصراع الدولي القادم، وتموضع العرب والمسلمين فيه، سوف ترغم الغرب على السعي نحو تجاوز حالة العداء مع العالم العربي والإسلامي. كما سترغمه على بناء أسس للتعاون والمصالح المشتركة من ناحية، والسعي الجاد والحثيث لإحداث التحولات التي تمكن من تجاوز الأسباب الموضوعية لحالة التناقض القائم بين الجانبين، على أسس فكرية أو ثقافية أو مصلحية من ناحية ثانية. وكذلك ستؤدي إلى تطوير الآليات التوعوية والحوارية التي من شأنها إزالة الأوهام والهواجس التي تصنع مثل هذا الواقع المأزوم. وفي حين أن الغرب يمتلك الوسائل لعمل ذلك، فإن إسرائيل، بعد أن تكون قد حملت قاعدة التناقض المستوى المبدئي، لا تمتلك الوسائل الموازية لتغييره؛ ومن ثم فسوف يتوجب عليها التعايش معه ولآماد طويلة.

ثالثاً: المصالح المتعلقة بتأمين مصادر الثروة النفطية، وإدامة وسائل السيطرة عليها وتدوير مواردها، ما أمكن.

وهذا هدف لا أجد للغرب مصلحة في تأجيج حالة صراع حضاري وثقافي وديني لتحقيقه، بل العكس هو الصحيح. كما لا أجد ضرورة للتوسع في الشرح في هذا المجال، بل لعل منطقه تلقائي وواضح.

رابعاً: الأهداف المتعلقة بحماية الهوية العربية والإسلامية، من منظور القوى الأصولية في المجتمع العربي والإسلامي وبعض القوى المحافظة التقليدية، سواء الدينية أو غير الدينية، وذلك ضد ما يعتبرونه هجمة علمانية وتغريبية شرسة مدعومة بوسائل التفوق المادي والمعرفي والإعلامي التي يمتلكها الغرب. ويلتقي هؤلاء بالغرض، وليس بالسبب، مع بعض أعداء التحديث والتطوير الذين ينطلقون من أهداف سياسية بحتة. ويرى هؤلاء أن المجتمعات العربية أصبحت إما مهزومة نفسياً ومعنوياً، وبالتالي مسلمة ومستسلمة؛ وإما مبهورة

بالثقافة والفكر الغربي، ومستعدة لقبول كل ما تنتجه الحضارة الغربية حتى في مجال الثقافة والفكر ومختلف مناحي الحياة.

وقد يرى غلاة المتشددين من هؤلاء أن لا سبيل لحماية الهوية العربية والإسلامية إزاء واقع التفوق المادي والإعلامي للغرب إلا من خلال إيقاظ مشاعر التميز الثقافي والفكري والحضاري الإسلامي، وخلق حالة عداء مستمر مع الغرب بكل مكوناته توجِد وضعاً نفسياً وفكرياً وسياسياً غير مُواتٍ لقبول الثقافة الغربية، وتؤدي إلى فضح وتهميش النخبة المستغربة التي هي مصدر الخطر الأساسي لنشر الفكر والثقافة الغربيين. ولعلهم يرون أيضًا أن أفعل السبل لذلك هو جر الغرب إلى مواقف عدائية وعدوانية ضد العرب والمسلمين؛ الأمر الذي يمكن أن يولد وحده ردود الفعل المعادية والكارهة لكل ما ينتمي إلى الغرب.

ومع أن تفنيد هذه الرؤية هو موضوع قائم بذاته ولا يتسع المجال لتفاصيله، فإنني أعتقد أن هذه الرؤية قد أساءت إساءة بالغة لفرص الهوية العربية والإسلامية في المنافسة والتأصيل الذاتي في بنية التحولات التي لا مناص عنها محليًا ودوليًا، وفي مواجهة واقع العولمة الذي لا يرحم. وللدلالة على ذلك أسوق بإيجاز شديد الاعتبارات الآتية:

الحداثة والهوية:

يمكن النظر إلى الحضارة الإنسانية باعتبارها مسارًا مستمرًا للتطور والترقي تتموضع الأمم عند نقاط متباينة على امتداده الواحد. ولعل تصور وجود تناقض ضروري ودائم بين الحداثة والحفاظ على الهوية هو ناتج من العجز عن فهم الحضارة على هذا النحو، وما يترتب عليه من مفاهيم غير دقيقة لمضمون الهوية وأفعل الوسائل لحمايتها.

ويمكن، في ما يعتبر مضامين هوية أي مجتمع، تمييز الكثير من العناصر التي يمكن تصنيفها إجمالاً في مجموعتين. الأولى تمثل مجموعة العناصر الماهوية الذاتية المدمجة في الكيان الفردي والجمعي المادي والروحي والثقافي، التي تشكل الأساس المستمر والجوهري لتميز هذا المجتمع عن ما سواه، كالعرق واللغة والدين والأصول العقيدية والأخلاقية للثقافة وللسلوك الفردي والجماعي. أما المضمون الثاني فهو عرضي تاريخي، وهو بدوره يمثل جزءاً من عناصر الهوية، أي من عناصر التميز الثقافي أو الفكري أو المسلكي، التي تفرضها حقائق الواقع الحضاري الراهنة؛ أي نقطة التموضع النسبي للمجتمع على المسار التطوري المستمر للحضارة الإنسانية، بما في ذلك المؤثرات البيئية والاقتصادية والمعرفية المتغيرة على اختلافها. والعناصر المتضمنة في إطار هذه المجموعة متغيرة بالضرورة، مع تطور حالة المجتمع وتغيره، سواء بمقومات تطوره الذاتية، أم من خلال التأثر بمجتمعات أخرى. وهي عناصر واسعة ومتشعبة، مثل المأكل والملبس وأنواع الفنون وأساليب التنظيم الاجتماعي وطرق الاتصال والانتقال والذوق العام، وكل ما يترتب على ذلك من أنماط التفكير والسلوك، وما لا يحصى من الظواهر الثقافية والفكرية، بما في ذلك أسلوب التفكير ذاته.

على أن هذه العناصر حين تتطور وتتبدل لا تنسلخ كلياً عن الواقع، لكنها تمثل صيغةً متحولة أكثر ملاءمة وكفاءة في الوفاء بالاحتياجات الراهنة، وفي استيعاب المستجدات المعرفية والتقنية، وإنما على قاعدة التواصل وليس القطيعة مع أصولها التاريخية، بصرف النظر عن ما إذا كان التطور تلقائياً ذاتي المصدر، أم من خلال التأثر بالحضارات الأخرى.

وتحصل القطيعة فقط عندما تختفي قدرة هذه العناصر على المواكبة من خلال التحول الذاتي، لأغراض الاستمرار في تجسيد صفات الكفاءة والملاءمة بالنسبة لأغراضها الموضوعية في ضوء حقائق الواقع الراهن، أي أن القطيعة بين الأنماط المتحولة لهذه العناصر وبين أصولها التاريخية هي بالضرورة من مترتبات القصور الذاتي في مجال المواكبة الأدائية والمفهومية، وليس بسبب عملية التحول في إطار الاستجابة البناءة لمقتضيات التطور. وهي بالتالي ناتجة عن تعطيل قدرات الترقي الذاتي. ومن ثم، فإن الاستراتيجيات التي تسعى إلى تعطيل قدرات التطور والتحول الذاتي نحو الحداثة هي مصدر خطر حقيقي على الهوية، من حيث إنها تخلق البيئة الملائمة والشروط اللازمة لإحداث القطيعة النسبية بين عناصر الهوية المتحولة، عندما يحين حدوث هذا التحول الذي لا بد أن يحدث مهما طال أمد إعاقته، وبين أصولها المختلفة.

إن إضفاء طابع ثقافة أو حضارة ما على سياق التطور الثقافي والحضاري لبقية المجتمعات يعتمد، إلى حد كبير وحاسم، على قدر هذه الثقافة وسرعتها في مجال استيعاب المعطيات المعرفية والتقنية والحياتية المستجدة، وتوظيفها لإنتاج الصيغ الثقافية والحضارية المتحولة الأكثر كفاءة وملاءمة، في ضوء الاحتياجات والاعتبارات الراهنة. وهذا ما يعطيها الدور الريادي في رسم مسارات التطور الثقافي القادمة، أي أن تعظيم مساهمة مجتمع ما في مجال صيغ التطور الثقافي والحضاري المستجدة يعتمد على مقدار دينامية هذا المجتمع وليس جموده. ومن ثم، فإن الموقف الأصولي المعادي للتحديث إنما يزيد من مخاطر تهميش، ثم اندثار، عناصر الهوية العربية والإسلامية وليس العكس. لكن في حين أن تطور المتضمنات أو العناصر العرضية قد يؤدي إلى تغيرها أو تحولها جوهريا وحتى اختفائها، فإن المتضمنات والعناصر الماهوية للثقافة لا يمكن أن تختفي إلا عندما تصل حالة التخلف والجمود في قدرات المجتمع على المواكبة حدًا يجعله غير قادر موضوعيا على الاستمرار ككيان مستقل قائم بذاته، ومن ثم يواجه خطر الاندثار أو الذوبان الفعلي في إطار فضاء حضاري آخر يفرض مرتكزات هويته. وحتى في مثل هذه الحالة، فإن العناصر القابلة للذوبان لا تمثل إلا جزءً يسيرًا من عناصر الهوية الماهوية، مثل اللغة ونمط التنظيم المجتمعي ... إلخ؛ أما بقية العناصر، كالوعي الذاتي والدين على سبيل المثال، فهي لا تقبل الزوال إلا بالزوال المادي للجماعة.

إن الوصول إلى هذا الحال لا يمكن أن يكون إلا نتيجة لفشل المجتمع الذريع في مجال اكتساب



مقومات المواكبة الفاعلة للحفاظ على قدراته النسبية في مختلف مناحي الحياة. وهذا لا يأتي إلا عندما تتم إعاقة قدرة المجتمع على التطور والترقي الذاتي في مجال استيعاب المعطيات المعرفية والتقنية والتنظيمية والثقافية المتطورة، وتوظيفها من خلال آليات التحول والتطور الذاتي لغرض توطين مستوى أعلى من الفعالية والقدرة على كل صعيد وتأصيله. ومن ثم، فإن دعوة الجمود هي ما يمكن أن يؤدي بالمجتمع إلى فقدان عناصر هويته، وكذلك مقومات وجوده وكرامته.

أما السير في طريق الحداثة والتطور المنهجي الواعي والرشيد، فإنه لم يؤد على الإطلاق إلى فقدان أي مجتمع لهويته. فالمجتمعات: الياباني والألماني والفرنسي والأمريكي... إلخ. كل منها يقف عند مستويات متوازية من الحداثة، ويأكل الناس فيها ويشربون ويلعبون ويستمتعون بطرق تكاد أن تكون متطابقة. ومع ذلك، فليس بينها من يعاني أزمة هوية. وكذا الحال بالنسبة لجميع المجتمعات التي أخذت تواكب عملية التطور الحضاري في مختلف أنحاء العالم.

وفي النهاية، فإن الهوية ليست مظاهر مجسدة، ولا رموز طقوسية جامدة؛ بل إنها، قبل كل شيء، إحساس بالتميز يحدد صاحب الإحساس مقوماته ومرتكزاته. وعندها تصبح هذه المقومات والمرتكزات هوية. على سبيل المثال، فإن الإسكتلندي والإنجليزي يتمتع كل منهما بإحساس عال بالهوية المتميزة؛ في حين أن من الصعب إبراز عامل موضوعي يشكل أساساً حاسماً لمثل هذا التمايز.

الخلاصة:

نخلص مما سبق إلى أنه في ضوء خصوصيات الأزمة الراهنة في العلاقة بين العالم العربي والإسلامي من ناحية، والغرب من ناحية ثانية، وبالذات ما يتعلق ببيئة الصراع والأساليب المتبعة من الجانبين في مجال توظيف العوامل الثقافية والفكرية والدينية في إطاره، وما قد يترتب على ذلك من تداعيات معنوية ومادية خطيرة، فإن ما يسمى بحوار الحضارات أو الثقافات يكتسب أهمية تاريخية في سبيل الإسهام في إعادة هذه العلاقات إلى مسارها البناء والصحيح. ولكي يكون هذا الحوار إيجابياً وفعالاً، فلا بد أن يتأسس على فهم منهجي وصائب لبيئة التصارع وأهدافه ووسائله، ومن ثم للدور الواقعي للحوار، وما يمكن له موضوعياً أن يحقق من الأهداف، وما يستتبع ذلك، مثل تحديد مجالاته وعناصره ووسائل إدامته وإدارته.

وبالرغم من البساطة الظاهرية لهذه القضايا، فإنها بالغة التشعب والتعقيد، على الأقل بالقياس لما يمكن عمله في إطار مثل هذه الورقة. لذا فإننا نكتفي برؤوس الأقلام الآتية.

إن من السذاجة افتراض أن حالة الصراع الجاري تقوم على قاعدة التباين الثقافي والحضاري والديني المحض بين الجانبين، وما ينشأ عنه من مظاهر الريبة وسوء الفهم... التي يمكن تفكيكها، ومن ثم تجاوزها عبر هذا النوع من الحوار. ذلك أن للصراع أسبابه الأصيلة التي تم استعراض بعض منها، والتي إن كانت للجانب الثقافي والحضاري

صلة بها، فهو باعتباره إما ذريعة أو وسيلة. وحين تمثل غاية، فيكون ذلك بالنظر لعلاقة بعض العناصر الثقافية أو الفكرية أو الدينية بشروط ومتطلبات تحقيق، أو عدم تحقيق، تلك الأهداف الأصيلة للصراع.

وعلى هذا الأساس، وبالنظر للأهمية الاستراتيجية القصوى للحوار في هذه المرحلة الخطيرة، للأسباب التي تم استعراض بعض منها سابقا، فيمكن من قبيل المقاربات التحليلية اقتراح خمس مهمات رئيسية لبناء إستراتيجية حوارية ناجحة.

المهمة الأولى:

تتعلق بفهم بيئة التصارع، وطبيعة المصالح والأهداف الحقيقية وراءه. وقد تم استعراض بعض ملامح هذه البيئة بشكل موجز سابقا، وتم التوصل إلى أنه بالنظر لطبيعة المصالح المتعددة الحالية والمستقبلية، الكامنة وراء الأزمة الراهنة، فإن إحداث حد ملائم من التحولات السياسية والثقافية والاجتماعية اللازمة لتأمين سير بلدان المنطقة على خط الاندماج المستمر في بيئة النظام العالمي، على النحو الذي يحقق ارتباطها طويل المدى بالمصالح الغربية، وتبني توليفة المهمات الإصلاحية التي تمكن من إحداث التحول الليبرالي الحداثي في المجتمعات العربية، هو على الأرجح ضمن أهداف الصراع.

المهمة الثانية:

تكاد أن تكون هذه المهمة فنية بحتة حتى في ما يتعلق بجوانبها السياسية والاجتماعية. وهي تتعلق بتطوير نوع من الاستعراض التقييمي الفني الحيادي لمنظومة توليفات المهمات الإصلاحية البديلة، التي من شأنها أن تؤدي ما أمكن إلى إزالة مصادر المخاوف الغربية بشأن السياق التطوري السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والفكري في المنطقة. وهي في جانبيها مهمة استشارية أساسًا، إذ تتيح لأصحاب الرأي وأصحاب القرار منظومة البدائل المشار إليها بصيغ موضوعية وحيادية مجردة عن كل تحيز مهما كان مصدره.

المهمة الثالثة:

تتمثل بالتحدي الكبير الذي يمكن تسميته الحوار الذاتي، الذي يهدف إلى تطوير موقف واقعي وعقلاني ومستنير من قضية التحديث من حيث المبدأ أولاً، ومن ثم تقييم المخاطر المترتبة على مختلف التوليفات البديلة للتحولات التي يمكن التوصل إلى توافق ما مع الغرب بشأنها، من منظور المصالح العربية الجماعية أو القطرية.... ذلك حتى يكون دخول عملية التفاوض عن بينة في ما يتعلق بما يمكن وما لا يمكن قبوله، سواء من قبل الغرب أو من قبل العالم العربي والإسلامي، وعلى أساس مصالحه، وبالتالي تحديد منطقة المصالح المشتركة التي تصلح أن تكون مسرحاً للتفاوض والتفاهم. ولمزيد من التوضيح بشأن هذه النقطة المهمة أورد بعض العبارات المقتطفة من مقال سابق نشر لي منذ مدة، ويتعلق بموضوع حوار الحضارات أيضاً. "إن التسرع وغياب الرؤية والروية في تناول مثل هذا الموضوع المهم

هو في رأيي مدعاة للقلق، ليس فقط لأن مقدرة الحوار على الارتقاء بمستويات الفهم المشترك المعزز للثقة، وبمقدرات التفاعل البناء مع الغرب تعتمد على دقة إجراءات الإعداد المسبق له وسلامتها، بل ولأنه في غياب الإعداد المناسب، فإن نتائج الحوار يمكن أن تأتي سلبية وبالغة الخطورة أيضاً. ومن ذلك أنه لا بد من امتلاك فهم دقيق لدينامية التحولات المجتمعية والحضارية المتسارعة، ونهج صيرورتها وطبيعة محدداتها والعوامل الفاعلة فيها، وما يصح وما لا يصح أن يكون موضوعاً للحوار. ذلك حتى تأتي مواقفنا راشدة من حيث كونها هادفة تعكس حالة استيعاب منهجي للواقع ولمكامن المصلحة الحقيقية فيما يتعلق بغايات تكييف هذا الواقع أو التكيف معه، وبحيث لا نبدو وكأننا في حالة صراع محبط مع حقائق الواقع ذاتها، وفي حال تناقض موضوعي مع مقتضيات وضرورة المواكبة الحضارية، التي أصبحت أهم محددات مصيرنا. وكذلك من حيث أنه يمكننا التحرر من خطر الوقوع تحت تأثير حالة من التشويش المرجعي والمنهجي، الذي يؤدي إلى إدارة الحوار بروح ورؤية عاطفية وبآلية سجالية يتحول معها الحوار إلى غاية قائمة بذاتها.

إن الحوار الذي لا يستند إلى وضوح مرجعي ومنهجي وغائي، ولا يخضع للمعايير العقلانية في استخراج المواقف. لا يستطيع أن يكون واقعيا ولا مقنعا، كما أنه لا يستطيع أن يبني نسقاً منسجماً من المواقف، ولا سياقاً مستمراً لها. وهو لذلك لا يستطيع أن يدعم موقفاً حوارياً حازماً وعملياً قادراً على الحفاظ على مصالح الأمة وثوابتها، كما أنه لا يستطيع إغناء المساعي لامتلاك مقومات الندية في مجال التفاعل الدولي ورفدها . وهو فوق كل ذلك غير مفيد؛ بل إنه لا يخلو من خطورة كبيرة متعددة الأبعاد تتعدى مجال العلاقة المتبادلة والتفاعلية مع الغير إلى حالة من الإرباك والإحباط والتمزق الداخلي الذاتي؛ ومن ثم إلى حالة من التمترس الانهزامي المدمر.

على سبيل المثال، بالنظر إلى أن الثقافة العربية والفكر العربي، شأنهما شأن أي ثقافة أو فكر، لا بد أن يكونا في حالة تكيف دائم مع معطيات التطور الفكري والثقافي العالمي المتسارع، فإن إشكاليات ومحددات الفعالية في مجال اكتساب هذه القدرات قد لا تقف عند حدود سوء الفهم، وبالذات في الجوانب ذات الترتيبات الأدائية والمسلكية المتعلقة بقدرات التفاعل الدولي. وليس من غير المحتمل، أو من ما يعيب الثقافة أو الحضارة أو الفكر العربي، أن ثمة ظواهر تشكل بذاتها وبمترتباتها مصادر حقيقية لإرباك وتشويش مناخ التطور وقدرات التفاعل مع بقية العالم. وفي هذه الحالة، فإنه ما لم يسبق أي حوار توصيفٌ واقعيٌ لهذه الظواهر والتحديات، وما لم يتم التوصل إلى وعي ذاتي بماهية الخصائص والسمات التي تجعل منها مصادر مباشرة أو غير مباشرة لهذا الإرباك والفشل، ومن ثم تحديد عقلاني ومنهجي لسياق غائي مستمر ومنظم للتحولات الذاتية الثقافية

والفكرية والسلكية الضرورية لتجاوز هذه السلبيات ما أمكن، فلن يكون مستبعدًا أن يتحول هذا الحوار إلى مناظرات سفسطائية سلبية المردود مستحيلة الغاية باعتبارها ضد طبيعة الأشياء.

ويمكن النظر إلى هذه العملية باعتبارها صيغة تقريبية مرحلية، على أساس الحالة الافتراضية، لبنية تفاعلات خالية من التحيزات ذات المصدر الثقافي أو الحضاري أو الأغراض الانتهازية الأخرى.

إن هذه الخطوة المبدئية المهمة لا بد أن تشكل شرطاً سابقًا لأي حوار لأن هذا يحررنا من الوقوف موقف المنافح عن الظواهر الثقافية أو الفكرية أو المسلكية، التي قد لا تقبل الدفاع عنها لمنافاتها للواقع ومنطق الأشياء، أو قد تكون غير جديرة بالدفاع عنها لأنها لم تعد تمثل قيمة بالنسبة لنا، على الأقل في صورة تجسدها الراهن. وسوف يتيح هذا الفرصة لأن يتركز الحوار عندها حول الظواهر والقضايا التي ندرك بأن مواقف الغير سلبية إزاءها تقوم على أساس من سوء أو قصور في الفهم يمكن تجاوزه عبر التواصل والحوار، وحول ما تمثله مثل هذه التحيزات من عوائق في مجال التفاعل والتواصل المشترك ومحاولة تجاوزها.

المهمة الرابعة:

هي تطوير الموقف الحواري المتعلق بالتزامات الغرب ومسؤولياته في إطار عملية التحولات الإصلاحية، سواء ما يتعلق بعناصر بيئتها النفسية أو السياسية. ومن ذلك، الدفع نحو تحقيق السلام في فلسطين، والكف عن استفزاز المواطن العربي عبر المعايير المزدوجة ودعم الظلم الإسرائيلي السافر أو غير ذلك من الأفعال، أو دعم جهود التنمية ومكافحة الفقر، أو التخلي عن المطالبة بمهمات إصلاحية من شأنها الإضرار موضوعياً باستقرار مختلف البلدان العربية.

المهمة الخامسة:

تنظيم عملية التحاور، وتحديد بنيته المؤسسية ومرجعياته الفكرية والقيمية، ووسائل التواصل الواسع لإشراك أكبر شريحة ممكنة من المجتمع في تطوير حيثياته وطروحاته. ■

(٣)

الدساتير العربيّة
ما بين موروث عثماني تاريخيّ وواقع معاصر
موضوع الدين والضوابط على الحرّيات في العقيدة

د. سعد أبو ديّة*

مقدمة:

اهتمت الدساتير العربية اهتمامًا بالغًا بالحريات الدينية، ولم يخل دستور عربي من الإشارة إلى حرية القيام بالشعائر الدينية. لكن كان ذلك مشروطًا بشروط أشارت إليها الدساتير كلها أو بعضها، وهي:

- العادات المرعية.
- النظام العام.
- الأمن العام.

الأصل التاريخي لهذه الشروط:

الغريب أن الأصل التاريخي لهذه الشروط هو عثماني، إذ إن الدستور العثماني الذي صدر في عام ١٨٧٦ ليبعث الشباب في الدولة العثمانية ثانية وتعطل ثم عاد العمل به ثانية في عام ١٩٠٨، قد أكد ما تؤكده الدساتير العربية كلها تقريباً في موضوع الدين، وهو أن الإسلام هو دين الدولة. وقد ضَمِنَت حرية الفكر والعقيدة لغير المسلمين. وعملياً، فإن العثمانيين في لبنان قد تركوا لأهله، قبل صدور هذا الدستور بفترة طويلة، إدارة شؤونهم بأنفسهم، حتى أن حكام جبل لبنان كانوا يوقعون الاتفاقات مع ولاة مصر، أي أنهم كانوا يتصرفون بحرية تامة.

لم تدخل الفتنة الطائفية إلى لبنان إلا بعد دخول القوات المصرية بقيادة إبراهيم باشا وتحالفها مع الموارنة الذي

* أستاذ العلوم السياسية / الجامعة الأردنية.

قابله تحالف بريطاني مع الدروز. وبدأت المذابح التي أسفرت عن تركيبة طائفية في الحكم لم تكن معروفة أصلاً في لبنان. وقد شهد عام ١٨٦٤ صدور (نظام أساسي عثماني) تولى إدارة لبنان بموجبه متصرف مسيحي، وساعده مجلس منتخب على أساس طائفي عدد أعضائه (١٢) عضواً، منهم أربعة موارنة. ولم يكن هدف العثمانيين من ذلك الطائفية، بل إيجاد نوع من التوازن في المشاركة السياسيّة وإعادة الاستقرار بهذا التوازن إلى المنطقة بعد أن اخترقتها قوى دولية وإقليمية استغلت الطوائف.

وهكذا فإن الطائفية كانت قد تكرست قبل ذلك التاريخ. وعندما بدأ الانتداب الفرنسي على لبنان، تم تكريس ما كان موجوداً سابقاً. صحيح أن الدولة العثمانية أصدرت ذلك النظام الأساسي، لكن الصراع السياسي بين قوى إقليمية وقوى دولية وجد دائماً ضالته في التحالفات مع الطوائف. والغريب أن هذه التحالفات لم تأخذ طابعاً دينياً. فعلى سبيل المثال، تحالف إبراهيم باشا مع الموارنة، في حين أن بريطانيا آزرت الدروز. ووقعت مذابح ضد الموارنة عام ١٨٦٠ على النحو المعروف، وأدت إلى صدور النظام الأساسي المشار إليه. وهكذا، فإن القواعد العرفية كان لها دور بقي حتى الآن. فمثلاً، إن انتخاب رئيس ماروني ليس نصاً دستورياً، ولم يُشترَط أن يكون الرئيس مارونياً، والشروط المطلوب توافرها في الرئيس توافرت في أي نائب.

تأثر العراقيين:

تأثر العراقيون بالعثمانيين أكثر من غيرهم. وشهد عام ١٩٢٠ ظهور لجان كثيرة من أجل وضع دستور كان معظم أفرادها أحياناً من الإنجليز. لكن ذلك لم يمنع العراقيين من ترك بصماتهم في تلك المرحلة المبكرة. وقد تأثر الدستور العراقي أكثر من غيره بالشروط والنصوص الموجودة في الدستور العثماني.

وعلى الرغم من أن اللجان التي تشكلت في العراق درست دساتير أستراليا ونيوزيلندا واليابان وتركيا، فإن التوجه العربي بدا واضحاً عند العراقيين، وظهر ذلك في تسمية دستور ١٩٢٥ باسم القانون الأساسي العراقي، على اعتبار أن كلمة دستور هي غير عربية.

وجاء في القانون الأساسي ما جاء في الدستور العثماني المشار إليه سابقاً، من حيث أن دين الدولة هو الإسلام، مع التركيز على حرية الاعتقاد والقيام بشعائر العبادة، ما لم تكن مخلة بالأمن والنظام، وما لم تناف الآداب العامة.

والشيء الذي لفت انتباهي أن آخر دستور عراقي في عهد الرئيس السابق صدام حسين عام ١٩٩٠ تطرق للموضوع ذاته، وزاد عليه عبارة دخلت في الدساتير العربية لأوّل مرة، وهي عبارة المصلحة العامة. فحرية الاعتقاد يجب أن لا تتنافى مع المصالح العامة. وقد حارب هذا الدستور الأحزاب الداعية إلى الإلحاد أو الطائفية أو العنصرية، أو الداعية إلى عزل العراق عن انتمائه العربي.

في سورية:

لم تتأثر سورية كما تأثر العراق بالدستور العثماني. فمثلاً في دستور ١٩٧٠ الصادر أيام الانتداب الفرنسي، ظهرت عبارة أن دين رئيس الجمهورية هو الإسلام، وبدا أن هذا حل وسط بين التيار العلماني والتيار الديني. وبالرغم من أن البعض حاول أن يحذف العبارة الخاصة بالدين في دستور ١٩٧٩، فإن الرئيس السوري حافظ الأسد لم يترك لهم المجال بالتمادي في العلمانية، وأبقى هذه العبارة في رسالة وجهها إلى مجلس الشعب، ووافق عليها المجلس بالإجماع، وجاء فيها إسهاب في المديح للإسلام، ومن ذلك:

إن الإسلام دين المحبة والتقدم والعدالة الاجتماعية، ودين المساواة بين الناس جميعاً، ودين المحافظة على حقوق الصغير والكبير والقوي والفقير، الدين القادر على استيعاب روح العصر ومواكبة التطور، والقادر على أن يكون دافعاً للتقدم.

الخلاصة:

إن العبارات الخاصة بالدين تكررت في جميع الدساتير العربية. وقد لاحظنا أنها وردت أصلاً في الدستور العثماني وظلت على ما هي عليه. كما لاحظنا أن الطائفية كان لها (أسباب)، ولم يكن للدولة العثمانية دور مقصود في إرسائها، بل كانت الصراعات الإقليمية هي المسببة لها. وكذلك لاحظنا أن الطائفية في لبنان ظهرت بظهور هذه الصراعات التي تعاملت معها الدولة بنظام ظهرت فيه الطائفية، وظلّت، وكرّسها الانتداب.

ولو اطلعنا على الدساتير العربية في البحرين وقطر واليمن وعُمان وباقي الدول العربية، لوجدنا أن العبارات العثمانية القديمة تكررت. وبالنسبة لحماية شعائر الدين وحرية الاعتقاد، فإن العبارات الخاصة بالشروط تكررت، ونجدها نفسها في الدستور الأردني، كما نجدها في غيره من الدساتير مع فروق بسيطة.

أما بالنسبة للمملكة العربية السعودية، فلم تتأثر بالدولة العثمانية أو غيرها، واتخذت الأحكام الواردة في الشريعة الإسلامية دستوراً لها.

وسوف يلاحظ القارئ أنني ركزت هذه المرة على الجزء الآسيوي من الوطن العربي الذي كان تحت التأثير العثماني المباشر، والذي خضع للانتدابات الفرنسية والبريطانية. ويلاحظ أن الطائفية كانت موجودة أحياناً قبل الانتداب؛ لكن ذلك لا يمنع من الإشارة إلى أن الأوروبيين كانوا سبباً فيها قبل الانتداب بفترة طويلة، وأنهم عندما دخلوا المنطقة كانت قد تكرست.

آمل أن تكون هنالك فرصة للحديث عن الدساتير في ذلك الجزء من العالم العربي الواقع في إفريقيا لملاحظة مقدار تأثره بالموروث التاريخي العثماني أو الفرنسي أو البريطاني. ■



(٤)

بعض إشكاليّات
اتفاقيّة حقوق الملكيّة الفكريّة المتعلّقة بالتجارة
(التريبس)

د. حميد الجميلي*

تعد حقوق الملكية الفكرية وحماية الأفكار المتعلقة بالتجارة إحدى القضايا المهمة في منظمة التجارة العالمية، على الرغم من أنها لا علاقة لها اطلاقاً بتحرير التجارة لكنها تتعلق بحماية الأفكار. فبعد أن أصبحت قيمة السلع تقاس بمحتواها الفكري، وأصبحت نسبة عالية من الكلف النهائية تعود إلى البحث والتطوير والإبداع والتكنولوجيا، أدخلت حقوق الطبع والنشر وبراءات الاختراع والعلامات التجارية وغيرها قضية أساسية في المفاوضات. وقد غدت هذه الأمور مصدر توتر في العلاقات الاقتصادية الدولية، خاصة بين الدول المتقدمة والدول النامية. وفي ضوء ذلك، نشأت الرغبة في التصدي للتجارة بالبضائع المقلدة، على أساس انتشار الغش التجاري وتقليد العلامات التجارية. لذلك طالبت البلدان المصدرة للتكنولوجيا بفرض مستويات مرتفعة من الحماية لحقوق الملكية الفكرية على البلدان النامية المستوردة للتكنولوجيا، خاصة في اجتماع سياتل والدوحة.

واشتملت اتفاقية أوروغواي على أحكام وقواعد تتولى توفير الحماية الدولية في مجالات براءة الاختراع، والعلاقات التجارية، وحق المؤلف، والتصميمات الصناعية، والأسرار التجارية غير المعلن عنها.

وعلى الرغم من وجود اتفاقات دولية لحماية حقوق الفكرية منذ أكثر من مئة سنة، ومن تأسيس منظمة عالمية للملكية الفكرية (WIPO) منذ أربعين سنة (تأسست عام ١٩٦٧ وتضم في عضويتها ١٣٢ دولة)؛ إلا أن

* أستاذ الاقتصاد والعلاقات الاقتصادية الدولية /أكاديمية الدراسات العليا -طرابلس- ليبيا؛ عضو المنتدى.

الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي أصرت على إدراج هذا الموضوع في مفاوضات جولة أوروغواي، وعلى الوصول إلى اتفاق في اطار منظمة التجارة العالمية (بدلاً من إضافة ملحق لاتفاقية WIPO، كما اقترحت بعض الدول).

وفي مؤتمر الدوحة ومؤتمر سياتل، تزايد ضغط أصحاب شركات الأدوية وصناعات تصميم الملابس على حكومات الولايات المتحدة والدول الغربية لتأمين مستوى أعلى من الحماية لما يمتلكون من براءات اختراع، وعلامات تجارية، وتصاميم وأسرار صناعية، وغيرها.

إن اتفاقية حقوق الملكية الفكرية، على الرغم من معارضة معظم الدول النامية لها، جاءت شاملة لموضوع حقوق الملكية الفكرية وموضوع التجارة في السلع المقلدة. وقد أبدت الدول المتقدمة مرونة متواضعة بشأن الأدوية في اتفاق الدوحة بسبب ضغط الدول الإفريقية ودول أمريكا اللاتينية.

وتشمل حقوق الملكية الفكرية، طبقاً للاتفاق، حقوق الطبع وما في حكمها، والعلامات التجارية، وبراءات الاختراع، والعلامات الجغرافية للسلع (إشارة إلى مكان الصنع)، والجودة العالية للمنتج، كما في إنتاج منتجات كثيرة، مثل التصميمات الصناعية، وتصميمات الدوائر المتكاملة، والأسرار الصناعية. ويمد الاتفاق نطاق تطبيق مبادىء الجات إلى هذه الحقوق، خصوصاً مبدأ تعميم معاملة الدولة الأكثر رعاية، ومبدأ المعاملة القومية (أي المعاملة الموحدة لأصحاب حقوق الملكية الفكرية، المواطنين والأجانب).

وتتعهد الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية بتنفيذ إجراءات حماية الملكية الفكرية من خلال تشريعاتها المحلية، وتطبيق الإجراءات الرادعة لانتهاك هذه الحقوق، بما في ذلك الإجراءات المدنية والإجراءات الجنائية. وطبقاً للاتفاق، فإن الحد الأدنى لمدة حماية حقوق الملكية الفكرية هو ٥٠ سنة في حالة حقوق الطبع، و٢٠ سنة في حالة براءات الاختراع، و٧ سنوات في حالة العلامات التجارية.

لقد ادعت بعض الدول المتقدمة النمو أثناء المفاوضات أن البلدان النامية كثيراً ما تتجاوز على براءات اختراعاتها، وعلاماتها التجارية، وحقوق ملكيتها الفكرية، خاصة في مجال الأدوية. ويظهر الكثير من حالات انتحال المنتجات، وكثيراً ما يخرج ذلك عن سيطرة حكومات البلدان النامية.

وانطلاقاً من أهمية حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة، أصبح هذا القطاع بالغ الأهمية في اجتماعات منظمة التجارة العالمية ومؤتمر سياتل ومؤتمر الدوحة. وتعد حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة أحد المجالات الرئيسية التي لم يتم فيها استثناء البلدان النامية في المعاملة الخاصة التفضيلية. وقد تناولت مفاوضات الدوحة هذه القضية باهتمام، حيث طالبت الدول النامية باستثنائها من المعايير المتعلقة بحماية حقوق الملكية، خاصة في مجال صنع الأدوية العامة للأغراض الصحية.

وفي مفاوضات أوروغواي، كان هنالك انقسام بين مصدري التكنولوجيا ومستورديها، إذ إن الفريق الأخير لم يقتنع أثناء المفاوضات بالحجج القائلة إن حماية الملكية الفكرية من شأنها أن تعزز الابتكار. وترى البلدان النامية المستوردة للتكنولوجيا أن تعزيز حقوق الملكية الفكرية هو مطلب من الدول المتقدمة لا مبرر له، وهو عملية تؤدي إلى توليد عائد



احتكاري ينتزع من البلدان النامية. كما جادلت البلدان النامية في اختصاص منظمة التجارة العالمية بمعالجة الملكية الفكرية، وأكدت أن هذا الحقل هو من اختصاص المنظمة العالمية للملكية الفكرية. وكان الرأي السائد في المفاوضات متبايناً بين الدعوة لوجود اتفاق وحيد شامل يعزز حقوق الملكية الفكرية، وبين الدعوة لعقد عدد من الاتفاقات التي تتضمن قواعد مشددة بشأن انتحال السلع وتقليدها، مع إعطاء البلدان المتقدمة سلطة أكبر بالنسبة لبراءات الاختراع.

واستمرت البلدان النامية والبلدان المتقدمة النمو بطرح وجهات نظر مختلفة بشأن حماية حقوق الملكية الفكرية. لكن الدول المتقدمة النمو استمرت بالتأكيد على وجود ضرورة لقواعد منظمة لحماية حقوق الملكية الفكرية في إطار منظمة التجارة العالمية، مع إعطاء بعض الاستثناءات في مجال صناعة الأدوية.

ومن ناحية أخرى، استمرت البلدان النامية في تأكدها على أن هذه الحماية يجب أن تنحصر في الجوانب المشوهة للتجارة المقيدة لها، بدلاً من الانشغال بوضع لوائح تنظيمية جديدة هي من اختصاص المنظمة العالمية للملكية الفكرية.

وأبرز ما يلاحظ على اتفاقية حقوق الملكية الفكرية، كما تبنتها جولة أوروغواي، ما يأتي:

١- تؤدي أحكام حقوق الملكية الفكرية إلى رفع سعر نقل التكنولوجيا بحيث تحجب البلدان النامية عن قطاعات المعرفة الدينامية والتكنولوجية المتقدمة.

٢- يُمكِّن اتفاق حقوق الملكية الفكرية ذات الصلة بالتجارة مراكز الرأسمالية المتقدمة وشركاتها من السيطرة على السوق العالمية بسهولة، خاصة سوق التكنولوجيا المعلوماتية.

٣- إن قوانين حقوق الملكية الفكرية تتجاهل التنوع الثقافي.

٤- إن حقوق الملكية الفكرية تعد بمثابة سرقة قرون من المعرفة في صمت من بعض أشد المجتمعات فقرًا في البلدان النامية. وهذه القوانين تتجاهل التراث الإنساني المتراكم الذي أدى إلى المعرفة وبراءات الإختراع.

٥- جميع براءات اختراعات المنتجات، بما فيها العقاقير والكيميائيات الأخرى، محمية بالبراءات في كل حقول التكنولوجيا لمدة ٢٠ عامًا من تاريخ تسجيلها، مع السماح بالإعفاءات من حماية البراءات إذا كان منع الاستغلال التجاري لمنتج ما ضروريًا لحماية النظام العام والأخلاق، أو لحماية حياة الإنسان أو الحيوان أو النبات، أو لتجنب إلحاق الخطر بالبيئة.

٦- فيما يتعلق بالعلامات التجارية، فإنها ستسجل لمدة لا تقل عن سبع سنوات قابلة للتجديد دون حدود لفترات لا تقل كل منها عن سبع سنوات، ولا يمكن إلغاء التسجيل إلا بعد فترة عدم استخدام متواصلة لا تقل عن ثلاث سنوات.

٧- منحت الاتفاقية صاحب براءة الاختراع الحقوق الآتية:

أ - إذا كانت البراءة تمثل سلعة نهائية، فإنه لا يحق لطرف آخر أن يقوم بتصنيعها، أو استخدامها، أو بيعها، أو عرضها للبيع، أو استيرادها، دون



موافقة صاحب البراءة.

ب - إذا كانت البراءة تمثل طريقة تصنيع، فإنه لا يحق لطرف آخر أن يستخدم هذ الطريقة، أو يبيعها، أو يعرضها للاستخدام، أو يستوردها، دون موافقة صاحب البراءة. كما لا يحق لأي طرف آخر أن يتعامل مع المنتج من الطريقة موضوع البراءة لأي من الأغراض السابق ذكرها.

ج - الحق في التخلي عن البراءة أو نقل حقها، والحق في إبرام عقود الترخيص والتعامل بشأنها.

لقد قدمت هذه الاتفاقية حماية لجميع أنواع براءات الاختراع، سواء كانت تلك البراءات تتعلق بعملية التصنيع أو المنتج النهائي في جميع حقول التكنولوجيا، طالما أن الاختراع مسجل كاختراع جديد وقابل للتطبيق والاستغلال صناعياً، ومن ثم تجارياً. وتكون هذه البراءات متاحة دون تمييز يتعلق بجنسية المخترع أو بمكان الاختراع. وسواء كانت السلعة المنتجة بموجب براءة اختراع مستوردة أو مصنعة محليًا، فإنها تتمتع بالحماية بموجب براءة اختراع. وتسري براءة الاختراع لمدة عشرين سنة من تاريخ تسجيلها. وتنحصر الاستثناءات الواردة في الاتفاقية بشكل رئيسي في البراءات المتعلقة بحياة الإنسان والحيوان والنبات، أو حماية البيئة. كذلك يمكن استثناء البراءات المسجلة في مجال تشخيص الأمراض، أو المداواة، أو طرق إجراء العمليات الجراحية لعلاج الإنسان والحيوان، والعمليات البيولوجية الأساسية للإنتاج النباتي والحيواني، باستثناء البكتيريا.

وقد أدت اتفاقية حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة، كما أقرتها جولة أوروغواي، إلى جملة نتائج ذات أبعاد أيديولوجية من أبرزها:

١- تمكين الشركات المتعددة الجنسية من السيطرة على السوق العالمية بسهولة، خاصة بعد أن أصبحت هذه الشركات تهيمن على ٩٧٪ من جميع براءات الاختراع، والسيطرة على كامل حقوق الملكية الفكرية.

٢- تمكين الشركات المتعددة الجنسية من الهيمنة على ٨٦٪ من السوق العالمية للاتصالات السلكية واللاسلكية وعلى ٧٠٪ من أسواق الحاسوب.

وفي اجتماع الدوحة، طالبت الدول النامية بما يأتي:

١- إعادة النظر في اتفاقيات حقوق الملكية الفكرية الخاصة بمجال الصناعة الدوائية لأن هذه الاتفاقيات تحرمها من صناعة الأدوية المشابهة الرخيصة الثمن.

٢- تخفيف القيود على براءات الأدوية من أجل إنتاج أدوية بديلة بأسعار متدنية لمداواة مرضاها.

٣- ضرورة تحقيق نوع من التوازن بين حماية مالكي هذه الحقوق وبين الأهداف القومية للدول النامية، خاصة تمكين هذه الدول من نقل التكنولوجيا وصناعة بعض الأدوية العامة.

٤- عدم فرض رسوم عالية مقابل حقوق البراءات.

٥- عدم الموافقة على مطالب الدول المتقدمة بضرورة رفع فترة الحماية للملكيات الفكرية



لتصل إلى ٢٠ عاماً لبراءات الاختراع، و ٥٠ عاماً لحقوق الطبع، وعشرة أعوام لحقوق نقل الدوائر الإلكترونية وبرامج الكمبيوتر.

وأوضحت الدول النامية أن هذه المطالب تضع شروطاً على نقل التكنولوجيا المتطورة. وما يزال الكثير من قضايا حقوق الملكية التي أقرتها جولة أوروغواي موضع نقاش بين الدول النامية والدول المتقدمة النمو.

وقد حصلت الدول النامية على موافقة الدول المتقدمة على تصنيع بعض الأدوية مستثناة من حقوق الملكية الفكرية، وذلك في الاجتماع الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية المنعقد في الدوحة.

وفي كل الأحوال، فإن مطالب البلدان النامية تعد مطالب عادلة، بل إن الدول المتقدمة هي التي يتوجب عليها دفع تعويضات لشعوب البلدان النامية التي أنتجت الحضارة. إن حقوق الملكية الفكرية بالشكل الذي أقرته جولة أوروغواي هي فعلا سرقة قرون من المعرفة بصمت من حضارات الشرق والعالم النامي.

وهكذا أسفرت جولة أوروغواي التي أقرت اتفاقية حقوق الملكية الفكرية المتعلقة بالتجارة عن وضع معايير محددة لحماية براءات الاختراع وحقوق التأليف والعلامات التجارية، ومعايير تحول دون المتاجرة بالبضائع المقلدة أو المزيفة، فضلا عن معايير تتعلق بالتصاميم والأسرار الصناعية وبرامج الكومبيوتر، وغير ذلك من الإبداعات الصناعية والفكرية والأدبية والفنية. وطبقا لهذه المعايير، تم خلق سوق لحقوق الملكية الفكرية وبراءات الاختراع والابتكار، وإخضاع هذه الحقوق لقواعد التعامل في منظمة التجارة العالمية، وإلزام الدول الأعضاء في المنظمة بتحصيل عوائد الملكية الفكرية وبراءات الابتكار والاختراع والعلامات التجارية لأصحاب الحقوق.

يتضح من ذلك أن تلك الاتفاقية جاءت ضمن توجه مراكز الرأسمالية العالمية وشركاتها لبناء نظام عالمي لهذه الحقوق.

أما الخطاب المعلن لهذه الاتفاقية فلا يخرج كثيرا عن خطاب العولمة، وخطاب الخصخصة، وخطاب الليبرالية الاقتصادية الجديدة... إلى غير ذلك من خطابات الترويج على أساس مزايا مزعومة وكاذبة تدّعي حصول دول الجنوب على فردوس اقتصادي جديد و جبال من السلع جراء تطبيق هذه المعايير.

فخطاب اتفاقية حقوق الملكية الفكرية يبرر وجود هذه الاتفاقية على أساس أن عدم حماية حقوق الملكية الفكرية لمالكي براءات الاختراع والابتكار والإنتاج يحول دون استمرار الشركات مالكة هذه البراءات والاختراعات والابتكارات بتوجيه استثماراتها نحو البحث والتطوير في الكثير من المجالات، خاصة تلك التي تتطلب استثمارات لتمويل كلف البحث والتطوير. ويضيف الخطاب أن عدم حماية هذه الحقوق، إضافة إلى عدم حماية حقوق استخدام العلامات التجارية، يؤدي إلى انتشار السلع المزيفة والمقلدة، وانتشار الغش التجاري، وسرقة الأسرار الصناعية، وتقليد العلامات التجارية، وانتهاك حقوق التصاميم الصناعية وحقوق البرمجيات. أما في إطار التأليف والنشر والاستنساخ، فإن غياب حقوق الملكية الفكرية يؤدي إلى انتهاك هذه الحقوق .

كما يشير الخطاب المعلن لهذه الاتفاقية إلى أن كلف

البحث والتطوير أصبحت تشكل نسبة عالية من الكلف النهائية؛ وأن عدم وجود هذه الحقوق يؤدي إلى تقليص استثمارات الشركات الموجهة نحو البحث والتطوير، ما ينعكس سلبًا على حياة الناس؛ وأن حماية هذه الحقوق يشجع الاستثمار في البحث والتطوير.

وطبقا لهذا الخطاب، ركزت مراكز الرأسمالية العالمية وشركاتها على مطالبة الدول النامية بتنفيذ جميع التزاماتها تجاه حقوق الملكية الفكرية بعد انتهاء فترات السماح الممنوحة لها.

هذا هو الخطاب، أما حقيقة الأمر، فإن اتفاقية حقوق الملكية الفكرية تعد من أخطر الاتفاقيات من حيث آثارها على الدول النامية في مجال التصنيع، ونقل التكنولوجيا، وصناعة الأدوية، والصحة العامة، وكلف التنمية، وزيادة نسب البشر المتوفين نتيجة عدم قدرتهم على شراء الأدوية باهظة الثمن المصنعة من قبل الشركات ذات براءات الاختراع. إن هذه الاتفاقية تعد انتكاسة وإعاقة لعملية التصنيع في الدول النامية، وإعاقة لتحسين مستويات الصحة العامة فيها عموما، وفي الدول الأقل نمواً بوجه خاص. كما إن هذه الاتفاقية هي وسيلة لهيمنة الشركات المتعددة الجنسية على كل عمليات نقل التكنولوجيا إلى الدول النامية، والسيطرة الكلية على عمليات النقل هذه وعلى هذه الدول.

إن عملية التصنيع في المجالات الحديثة في الدول النامية في ضوء هذه الاتفاقية باتت عملية بعيدة المنال ما لم تتم من خلال ما يسمى بالترخيص الإجباري بكل أعبائه السياسية والاقتصادية والكلفوية.

والأمر الآخر في الخطاب المخادع لاتفاقية حقوق الملكية الفكرية يكمن في تجاوز هذه الاتفاقية لصلاحيات منظمة دولية قائمة معنية بحقوق الملكية الفكرية، وهي (الوايبو). إن اتفاقية حقوق الملكية الفكرية قد همشت هذه المنظمة وأصابتها بشلل كامل.

وعليه فإن الهدف الحقيقي لاتفاقية حقوق الملكية الفكرية يتمثل في القضايا الآتية:

١- انتزاع عائد احتكاري جديد من الدول النامية كجزء من عملية النقل الصافي للموارد من الدول النامية إلى الدول المتقدمة.

٢- خلق أسواق جديدة لحقوق الملكية الفكرية وحماية هذه الأسواق.

٣-جعل البلدان النامية تسهم في تمويل عمليات البحث والتطوير التي تقوم بها الشركات الكبرى، ما يمكن هذه الشركات من تحقيق أرباح خيالية على حساب الدول النامية، ودفع رواتب خيالية لمديري هذه الشركات.

إن هذه الاتفاقية، في الوقت الذي تمكن فيه الشركات المتعددة الجنسية من الإنفاق على أنشطة البحث والتطوير ورصد مبالغ كبيرة لهذه الأنشطة ما دام تحويلها يأتي من الدول النامية، تحرم الدول النامية وشركاتها من الإنفاق على أنشطة البحث والتطوير. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن هذه الإتفاقية تلزم الدول النامية بإعادة هيكلة سياساتها ومؤسساتها وأنظمتها وقوانينها وتشريعاتها لكي تنسجم مع بنودها، بغض النظر عن انعكاسات الآثار السلبية لعملية إعادة الهيكلة هذه.

إن الدول الصناعية تستأثر بنسبة ٩٧٪ من البراءات الموجودة في العالم. لذلك، فهي المستفيد الأول من

هذه الاتفاقية.

لقد أهملت هذه الاتفاقية عن قصد براءات الاختراع في مجال المعارف التقليدية. وإن كل فرد من أصحاب المعارف التقليدية يتمكن من أن يحصل على براءة اختراع من الناحية النظرية لأن هذه المعارف تنتقل من جيل لآخر شفوياً، وتزداد تدريجيًا. ومن ثم، يصعب حصر الحداثة والخطة الابتكارية في مثل هذه المعارف. كما إن المعارف التقليدية تتولد بصورة جماعية إلى حد يصعب، أو يتعذر، معه تحديد مخترعها. ومن الصعب تقصي مصدر معظم المعارف التقليدية حتى في مجتمع جغرافي محدود.

من هنا، فإن اتفاقية حقوق الملكية الفكرية هي اتفاقية أحادية الجانب جاءت لصالح مراكز الرأسمالية الصناعية وشركاتها.

وعليه، كان المفروض أن تنص الاتفاقية على عدم منح براءات اختراع في الحالات التي تنطوي على استخدام للمعارف التقليدية غير مرخص به، وعلى إصدار شهادة منشأ للمعارف التقليدية.

فإذا كان مبرر الاتفاقية يستند إلى انتهاك الدول النامية لحقوق التأليف والنشر، وحقوق البرمجيات والأشرطة وطريقة الإنتاج، وحقوق التصاميم الصناعية، وفك الأسرار الصناعية واستخدامها دون ترخيص، وكذلك انتشار الغش التجاري والسلع المقلدة والسلع المزيفة، وتقليد العلامات التجارية واستخدامها دون موافقات من مالكيها، إلى غير ذلك من مخالفات الدول النامية، طبقاً لخطاب اتفاقية حقوق الملكية الفكرية؛ وإذا كانت الدول النامية قد قامت بكل هذه المخالفات خلال الخمسين سنة الماضية؛ فإن الدول المتقدمة قامت بسرقة قرون من المعرفة بصمت من الدول النامية، بل إنها يجب أن تدفع مبالغ طائلة إلى شعوب الدول النامية عن فترة الاستعمار وانتهاكها لحقوق البشر كليا، بما في ذلك حقهم في التنمية، وحقهم في الغذاء، وحقهم في الدواء، وحقهم في العيش بحرية، وحقهم في استغلال مواردهم، وحتى حقهم في شعائرهم الدينية.

وفي كل الأحوال، فإن اتفاقية حقوق الملكية الفكرية (تريبس) تجاوزت مطالب الشركات العالمية في ضمان حقوق براءات الاختراع والابتكار، وتضمنت بنوداً مكنت مراكز الرأسمالية العالمية وشركاتها من التحكم كلياً في أنماط التصنيع، وأنماط نقل التكنولوجيا العالمية، وطرق الإنتاج، وعمليات التسويق، وعمليات التسعير. ■



(٥)

منظّمة التجارة العالميّة*

أ. كمـال القيسي**

مقدمة:

تُعدّ التجارة بين التجمعات الإقليمية (اتفاقيات التكامل الإقليمي) من أهم التطورات التي صاحبت العلاقات الدولية خلال السنوات الأخيرة. وتقدر الاتفاقات المعقودة تحت هذا الإطار بحدود ثلث حجم التجارة العالمية. وبالرغم من الاختلاف الواسع بين هياكل تلك الاتفاقات، إلا أن جميعها تهدف إلى خفض الحواجز التجارية بين البلدان الأعضاء. كما يهدف البعض منها إلى توسيع دائرة تحرير التجارة والاستثمار، وتحقيق نوع من الاتحاد الاقتصادي فيما بين الدول، وبناء مؤسسات تخدم الغرض أعلاه.

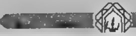
وقد شهدت السنوات العشر الأخيرة تغيرا كميا ونوعيا في مشروعات التكامل الإقليمي. فمنها من اتجه نحو "الإقليمية المغلقة" التي تهدف إلى خلق سوق واحدة (الاتحاد الأوروبي)، ومنها من أخذ بـ "الإقليمية المفتوحة" التي تسعى إلى ازدهار التجارة العالمية. وكان جراء هذه التطورات أن بعض الاتفاقات جمعت بين البلدان المتقدمة والبلدان النامية، كمنطقة التجارة الحرة لشمال أمريكا North American Free Trade Area (NAFTA)/1994 وعلاقة الاتحاد الأوروبي باقتصاديات أوروبا الشرقية. ويتمثل هذا النموذج على المستوى العربي في تطور مجلس التعاون الخليجي، والاتفاق مع الجامعة العربية في عام ١٩٩٧ على خفض الحواجز التجارية خلال فترة عشر سنوات.

وتختلف الاتفاقات باختلاف

---

* كتبت هذه المقالة في أعقاب مشاركة منتدى الفكر العربي في الاجتماع العربي التحضيري للمؤتمر الوزاري السادس لمنظمة التجارة العالمية الذي عقد في بيروت خلال الفترة ٣٠/١١/٢٠٠٥ - ١/١٢/٢٠٠٥.

** مستشار وخبير في الطاقة والنفط، عضو المنتدى.



نوعية الشريك والأهداف والقيود المفروضة. كما أن التأثيرات السياسية والاقتصادية تختلف هي الأخرى إن كان الشريك التجاري دولة نامية ذات دخل منخفض، أو دولة ذات دخل عال، أو كتلة معينة؛ وكذلك مدى الاتفاق في مواجهة دول أخرى إن كان مغلقا، أو مفتوحا على دول أخرى؛ ومدى شموليته أيضا (تجارة السلع، أو الخدمات، أو . . .)؛ وأخيراً عمق التكامل الاقتصادي والسياسي الذي يهدف إليه الاتفاق.

ومن الآثار البارزة للاتفاقات الإقليمية

- رفع درجة الأمن بين الدول الأعضاء. كما أنها قد تثير بعض التوترات بينهم إذا ما أفرزت تلك الاتفاقات توزيعا غير عادل للفوائد.
- منح الدول الأعضاء قوة تفاوضية أفضل مما لو كانت منفردة.
- رفع درجة الالتزام الداخلي للدول الأعضاء من خلال توظيف آلية تعمل على تحقيق المصالح الوطنية .
- الفوائد الاقتصادية الناجمة عن وفورات الحجم والمنافسة. فإزالة الحواجز الجمركية تعمل على توسيع الأسواق، نظرا لاتجاه الأسواق المحلية نحو التكامل مع السوق الإقليمي، ما يؤدي إلى جذب الاستثمارات، خاصة الأجنبية منها.
- تعتبر الاتفاقات الإقليمية التي تعقد بين دول الشمال والجنوب أفضل من تلك التي تعقد بين جنوب جنوب متضمنة دولا نامية. فاتفاقات شمال جنوب تؤدي إلى التقارب السياسي والاقتصادي، والاستغلال الأفضل للميزات النسبية التي تتصف بها البلدان النامية، ونقل التكنولوجيا، وتعميق التكامل.
- إن الهدف من التكامل يكون في الغالب سياسيا، والنتائج الاقتصادية تعتبر تأثيرات جانبية. وقد يؤدي التكامل إلى نواحٍ اقتصادية جيدة، إلا أن العوامل المحركة له تكون في الغالب سياسية. لذا فإن إضافة البعد الإقليمي إلى السياسة التجارية يتأثر بالاحتياجات السياسية للحكومات. وفي هذا الإطار، هنالك تساؤلات عدة : هل يؤدي التكامل الإقليمي إلى نشوء تجارة عالمية حرة؟ أم إنه يضع العوائق أمامها؟ أم إنه يؤدي إلى حروب تجارية بين التجمعات المتنافسة؟
- في أعقاب الحرب العالمية الثانية، كانت المنافسة والانفتاح التجاري السبب الرئيسي وراء ديمومة النمو الاقتصادي. كما أن التجارة العالمية وتحرير التجارة كانتا السبب الرئيسي في نمو الدخل والإنتاج العالمي. وقد نال جميع الدول من ذلك النجاح، خاصة الاقتصادات الصغيرة والمتوسطة المعتمدة بشكل أساسي على التجارة الدولية والمستفيد الأول من أي برنامج تجاري غير متحيز.
- تعتبر المفاوضات التجارية التي جرت تحت مظلة منظمة الغات ومنظمة التجارة الدولية العجلة الرئيسية لتحرير التجارة. فمنذ نهاية أربعينيات القرن الماضي وحتى اليوم، ساهمت تلك الجولات التفاوضية في خفض معدل الرسوم الجمركية على السلع المصنعة من ٤٠٪ إلى أقل من ٥٪.

إنشاء منظمة التجارة العالمية

بدأت مفاوضات تحرير التجارة بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٧)، حيث اجتمع في جنيف ممثلو ٢٣ دولة وأقروا إنشاء الاتفاقية العامة للتجارة والتعريفات General Agreement on Tariffs and Trade (GATT) وبعد ما يقرب من نصف قرن من المفاوضات المتعددة الأطراف حول تحرير التجارة العامة، تمكنت الأطراف المفاوضة في نهاية ١٩٩٣ من التوصل إلى مجموعة من الاتفاقات الخاصة بتنظيم حركة التجارة الدولية في واحدة من أطول جولات التفاوض وأعقدها. فقد بدأت في ١٩٤٧ بجولة (جنيف)، لتنتهي بعد ثمان جولات في أوروغواي، ولتستمر منذ ١٩٨٦ حتى ١٩٩٣ في مدينة مراكش المغربية بحضور ١٢٤ دولة، منها ٨ عربية (الكويت، وموريتانيا، ومصر، وتونس، والبحرين، والإمارات، وقطر، والمغرب).

* بتوصية من اجتماعات أوروغواي، أنشئت منظمة التجارة العالمية في كانون الثاني/يناير ١٩٩٥. ومنذ ذلك التاريخ، حلت اتفاقات منظمة التجارة العالمية محل اتفاقيات الغات القديمة بكل تعديلاتها وجميع القرارات التي اتخذتها حتى ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٤.

* تتناول المنظمة قواعد التجارة بين الأمم على المستوى العالمي، لذا فهي منظمة تعمل لتحرير التجارة، ومنتدى للحكومات للتفاوض حول اتفاقات التجارة، ومكان لحل المنازعات. كما أنها تدير نظام قواعد التجارة.

الهيكل التنظيمي لمنظمة التجارة العالمية

يتكون الهيكل التنظيمي للمنظمة مما يأتي:

أولاً: ١- المجلس الوزاري: يتشكل من ممثلي جميع الدول الأعضاء. وله سلطة اتخاذ القرارات في جميع الأمور المتعلقة بالاتفاقات التجارية. وينعقد مرة كل عامين، على الأقل.

٢- المجلس العام: يتشكل من ممثلي جميع الدول الأعضاء. ويجتمع للاطلاع على مهمات المجلس الوزاري، وجهاز تسوية المنازعات، وجهاز مراجعة السياسات التجارية.

٣- مجلس تجارة السلع: يشرف على تطبيق اتفاقات التجارة السلعية متعددة الأطراف.

٤- مجلس تجارة الخدمات: يشرف على تطبيق الاتفاقية العامة للتجارة في قطاع الخدمات.

٥- مجلس الملكية الفكرية: يشرف على تنفيذ الاتفاقات المتعلقة بالجوانب التجارية المتصلة بحقوق الملكية الفكرية.

ثانياً: لجان الدول النامية

* لجنة التجارة والتنمية: تتمتع بصلاحيات واسعة، ويقع تحت مظلتها النظام العام لبرامج الأفضليات والترتيبات المرغوبة بين البلدان النامية.
* لجنة فرعية للبلدان الأقل نموا: تعنى بدراسة وسائل تكامل تلك البلدان في نظام التجارة المتعدد الأطراف ومناقشتها، وكذلك بالتعاون التكنولوجي.
* اللجان المنبثقة عن برنامج الدوحة.



ثالثاً: الاجتماعات الوزارية

تعتبر الاجتماعات الوزارية من أهم مكونات الهيكل التنظيمي للمنظمة. وكان أبرز تلك الاجتماعات ما عقد في مدينة الدوحة عام ٢٠٠١، وماعقد في المكسيك عام ٢٠٠٣. وقد صدر عن اجتماع الدوحة "إعلان الدوحة" الذي اعتمد في ٢٠٠١/١١/٤ جملة من المبادىء الأساسية تتضمن ما يأتي:

- إن نظام التجارة المتعدد الأطراف الذي تعمل عليه منظمة التجارة العالمية قد أضاف إلى النمو الاقتصادي والتنمية والتوظيف خلال الخمسين سنة الماضية.
- التأكيد على الاستمرار في عملية إصلاح السياسات الاقتصادية وتحريرها، ورفض الحماية التجارية.
- بإمكان التجارة الدولية أن تلعب دورا رئيسيا في التنمية الاقتصادية وتخفيف حدة الفقر.
- إن معظم دول منظمة التجارة العالمية هي دول نامية، وستدرج احتياجاتها في البرنامج الذي سيعتمد. وسيعمل على ضمان حصة لها في التجارة العالمية تتناسب وتنميتها الاقتصادية.
- إن البلدان النامية، خاصة منها الأقل نمواً، تعاني من مشكلات هيكلية عند مواجهتها الاقتصاد العالمي. لذلك سيجري مساعدتها لتطوير مشاركتها ومساهماتها في النظام التجاري المتعدد.
- الالتزام بجعل النظام التجاري المتعدد ذا فائدة جوهرية للبلدان النامية من خلال انضمامها للاقتصاد العالمي وتكاملها معه.
- أقر الاجتماع الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه الاتفاقات التجارية الإقليمية في تسريع عملية التنمية من خلال تطوير التجارة وتحريرها.
- إن ما يحدث من تطور في الجانب التجاري لا يعتبر كافيا لوحده في مواجهة الظروف الدولية. لذا، سيجري العمل والتنسيق مع مؤسسات بريتون وودز (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي) لتشكيل سياسات اقتصادية عالمية كفوءة .
- يحق للدول الأعضاء اتخاذ جميع الإجراءات التي تراها مناسبة، والتي تتيح لها حماية مصادرها البشرية والحيوانية والزراعية والصحية أو البيئية، بشرط أن لا تكون إجراءاتها متحيزة.
- إن الاجتماع الوزاري يشجع جميع الجهود لتطوير التعاون بين منظمة التجارة العالمية والمنظمات الأخرى العاملة في مجال البيئة الدولية والتنمية.

برنامج عمل اجتماع الدوحة

يتضمن هذا البرنامج الموضوعات الآتية:

- فتح الأسواق أمام المنتجات غير الزراعية، وخفض الضرائب أو إلغائها، وبضمنها الحواجز غير الضريبية.
- حقوق الملكية الفكرية / الجوانب التجارية.
- العلاقة بين التجارة والاستثمار.
- التقاطع بين التجارة والسياسات التنافسية/ تشجيع التنافس لعلاقته بالتجارة الدولية والتنمية.



- الشفافية في المشتريات الحكومية.
- التسهيلات التجارية.
- قواعد منظمة التجارة العالمية.
- تسوية النزاعات.
- التجارة والبيئة.
- تجارة الإلكترونيات.
- اقتصاديات الدول الصغيرة.
- التجارة والتمويل.
- التجارة ونقل التكنولوجيا.
- التعاون الفني وتطوير طاقات الدول الأعضاء.
- البلدان الأقل تطورا.

رابعاً: لجنة المفاوضات التجارية

Trade Negotiations Committee (TNC)

تم إنشاؤها في إعلان الدوحة. ولها الحق في إنشاء هيئات تفاوضية مساعدة من أجل معالجة الموضوعات التفاوضية المنفردة. وتعمل تحت سلطة المجلس العام. وتقوم أجهزة منظمة التجارة العالمية، كل حسب اختصاصه، بتقديم تقاريرها إليها. ويرأسها السيد باسكال لامي Pascal Lamy وتشرف لجنة المفاوضات التجارية على أعمال جميع اللجان الفرعية التابعة لها. وتقوم بإيجاد آليات تفاوض مناسبة، وهي بذلك تتبع قواعد المجلس العام وإجراءاته إلى حد كبير. وقد حدد الاجتماع الوزاري الرابع الذي عقد في الدوحة

(٢٠٠١) الموضوعات وكيفية تنفيذ الاتفاقات:

١) مبادئ وإجراءات

- أن لا تتقاطع أعمال لجنة المفاوضات التجارية والمؤسسات التابعة لها مع أعمال منظمة التجارة العالية وأجهزتها.
- يكون المجلس العام مسؤولا عن جميع برامج منظمة التجارة العالمية، ومن ضمنها ما أسس في الدوحة. وعلى اللجنة تقديم تقريرها إلى الاجتماعات العادية للمجلس.

٢) الشفافية

- أن تتسم المفاوضات بين الدول بالشفافية وأن تعتمد أفضل السبل في تحقيق ذلك.

٣) رئاسة اللجنة

- أن يكون الشخص موضوعيا وحياديا.
- أن يعمل على تحقيق الشفافية عند اتخاذ القرارات وفي العملية الاستشارية .
- أن يعمل على تحقيق الإجماع أو ما يقربه، وأن يعكس ذلك في تقاريره المرفوعة إلى الجهات العليا.
- أن يعمل بتعاون قريب مع رئيس المجلس العام ورؤساء الأجهزة التفاوضية الأخرى.

مقترح للعمل: أن تعتمد لجنة المفاوضات التجارية الهيكل الآتي:

- اجتماعات خاصة بالمفاوضات الزراعية والخدمات.
- مفاوضات حول فتح الأسواق أمام المنتجات غير الزراعية.



- التفاوض بشأن إنشاء نظام متعدد الأطراف حول المشروبات الروحية والنبيذ.
- التفاوض حول تحسين الفهم المشترك لحسم المنازعات بين الدول.
- ينظم اجتماع كل ٢-٣ أشهر.

آثار انضمام الدول لمنظمة التجارة العالمية

أنشئت منظمة التجارة العالمية لتجسد وتعكس مرحلة جديدة من مراحل التطور والهيمنة الرأسمالية العالمية ، حيث بدأت البلدان المتقدمة في السنوات الأخيرة بالتركيز على احتياجاتها في المدى القصير ، والتوجه في معالجة مشكلاتها الاقتصادية من خلال اعتمادها على نفسها والتعاون فيما بينها. لذلك بدأت في وضع البلدان النامية تحت ضغط مستمر لإبقاء أسواقها مفتوحة أمام صادرات الدول المتقدمة. وقد ساعد ذلك تسارع التطور التكنولوجي، وتحول البلدان المتقدمة من الصناعات المكثفة لعنصر العمل إلى الصناعات المكثفة لعنصر رأس المال في إنتاج السلع والخدمات. وإن تغلب المشكلات الداخلية للبلدان النامية وحاجتها الماسة للعملات الأجنبية وانفراط عقد الوحدة أو الاندماج فيما بينها جعلها لا تشكل تحدياً جدياً للبلدان المتقدمة، ما دفع بالأخيرة إلى أن تسارع في التحرك نحو تحقيق أجندتها الاقتصادية المبنية على السيطرة والهيمنة.

ونتيجة لما تقدم ، خضعت الدول الضعيفة بعد الكثير من الجولات التفاوضية لمطالب الدول المتقدمة، وخرجت الاتفاقات بقواعد لا تعكس مصالح البلدان النامية الفقيرة والمتخلفة وطموحاتها، وكأنها أتت لتكرس التبعية والاستنزاف والمزيد من الفقر لفقراء العالم. ولم يتمكن المفاوضون أو مسؤولو السياسة التجارية في الدول النامية من التأثير في سير مفاوضات جولة أوروغواي واتجاهها فيما عدا بعض المسائل الهامشية، نظرا لوجود فجوة ضخمة بين القدرات الاقتصادية والسياسية بين الدول المتقدمة والدول النامية. وقد دفع ذلك الأخيرة إلى الاستسلام والخضوع للضغوط الثنائية والمتعددة الأطراف . كما أن جولة أوروغواي شهدت انهيارا في التنسيق بين البلدان النامية. واتسمت الاتفاقات التي انتهت إليها جولة أوروغواي بعدم التوازن الشديد بين التنازلات التي قدمتها الدول النامية إلى الدول المتقدمة. ويمكن إيجاز تنازلات البلدان النامية بما يأتي:

- قيام الكثير منها بإجراء تخفيضات ضخمة في تعريفاتها الجمركية.
- تعهدها بإزالة أشكال دعم الإنتاج والتصدير خلال فترة زمنية محددة. كما تعهدت بعدم استخدام الدعم لاحقا، علما بأن مبدأ الدعم يعتبر بمثابة آلية نافعة وداعمة لعملية التنمية في الدول النامية.
- تضييق دور هيئة التحكيم في تسوية النزاع بقضايا مكافحة الإغراق ، ما يُعَدُّ تنازلا واضحا بالموافقة على جعل عملية تسوية المنازعات غير فعالة في هذا المجال المهم بالنسبة للبلدان النامية.
- قبولها بتضمين الخدمات في إطار اتفاقات منظمة التجارة العالمية نتيجة للضغط المكثف من الدول المتقدمة في هذا المجال.



* موافقتها على إدخال معايير حقوق الملكية الفكرية، خاصة براءات الاختراع .
* موافقتها على إدخال المعاملة الانتقامية المتقاطعة في عملية تسوية المنازعات، التي ستطبق في الغالب ضدها.

على الرغم من كل تلك التنازلات، فلم تتوقف البلدان المتقدمة عن طلب المزيد من التضحيات والتنازلات من الدول النامية. وكانت تسارع في تعزيز ما غنمته من تلك الاتفاقيات والدخول في مجالات جديدة ذات أهمية لها. إضافة إلى ذلك، فإن الدول المتقدمة باتت تحارب بروز أي مؤشر أو فرصة للتلاحم بين القلة من الدول النامية تحت حجة محاولة تلك الدول تسييس الغات أو منظمة التجارة العالمية، في حين كان العكس هو الصحيح (النزاع بين بريطانيا والأرجنتين حول جزر المالديف وفوكلاند). لذا كان على البلدان النامية مراجعة مظاهر القصور وعدم التوازن في الاتفاقات القائمة وفحصها، وإعداد أجندتها لمفاوضات المستقبل القريب بهدف إزالة مواطن القصور ومظاهر عدم التوازن؛ ومن ثمّ تحسين عملية المفاوضات. كما كان عليها أن توحد مصالحها على أسس ثابتة، وأن تجري التنسيق فيما بينها على أسس وقواعد مؤسسية قوية، وإلا فسيتم إزاحتها فرادى، وستكون مصالحها معرضة للخطر. وفي مجال التنسيق، بإمكانها القيام بما يأتي :

* إجراء المشاورات والمناقشات المكثفة بشأن المسائل المهمة بغية التوصل إلى تصور مشترك، ومطالب وطرق دفاعية مشتركة.
* تبادل المعلومات بشأن المسائل المرتبطة بأهم المشكلات والمقترحات.
* التشاور الدوري على مستوى مشاورات جنيف ومسؤولي السياسات التجارية العليا وفي العواصم الكبرى.
* تبادل الدراسات والتقارير بين المندوبين في جنيف والعواصم.

إن منظمة التجارة العالمية عبارة عن تجمع أو ناد للاعبين رئيسيين يديره أعضاؤه المشاركون، وإن وزن أيّة دولة عضو فيه يعتمد على حجم تجارتها العالمية. وللاستفادة من هذه المنظمة، على البلدان النامية ضمان استمرارية مشاركة ممثليها في عملية المفاوضات المستمرة. وفي ظروف العولمة الحالية، هنالك الكثير من الفرص الاستثمارية التي يمكن تحقيقها من خلال المفاوضات مع منظمة الجات ومنظمة التجارة العالمية. لكن البلدان النامية تواجه وتعاني من الكثير من التحديات التي تقف حائلا أمام تحقيقها فرصا تفاوضية ناجحة. كما أن الظروف العالمية السائدة هي الأخرى لا تتيح لها فرصا متكافئة عادلة، ما يدفعها إلى أن تضع حدا فاصلا بين مصالح شركاتها الوطنية والشركات الأجنبية. وتزداد حدة ذلك في البلدان التي تتصف بقوة علاقاتها السياسية والاقتصادية ومتانتها، ما يثير الكثير من المشكلات المتمثلة في تعارض وتقاطع المصالح الوطنية مع الأجنبية.

الآثار المترتبة على الدول العربية

يمكن إجمال النتائج التي قد تنجم عن تطبيق اتفاقات منظمة التجارة العالمية بما يأتي:



- نتائج مباشرة ملموسة مؤكدة تتمخض عنها جولات المفاوضات القائمة.

- نتائج غير مباشرة مستنبطة من تحليل أثر تحرير تجارة الدول والأقاليم على الدخل العالمي وتدفقات التجارة الدولية.

فالاتفاقات المتعددة الأطراف تؤدي إلى زيادة الطاقة الإنتاجية للدول بسبب خفض القيود الجمركية أمام الواردات، كما أنها تعزز القدرات التنافسية للدول في الأسواق العالمية. أما بالنسبة للدول العربية فالآراء تختلف، إذ يرى البعض أنها تساعد في تنشيط حركة الاقتصاد العربي، في حين يرى آخرون أضرارا قادمة، خاصة للبلدان المستوردة للمواد الغذائية. وفي واقع الأمر يمكن القول بأن الآثار المترتبة على الدول العربية سوف تتفاوت تبعا لهياكلها الاقتصادية، ودرجة انفتاحها الاقتصادي على العالم الخارجي، وتأقلمها مع المعطيات الدولية الجديدة. ولتأكيد ذلك نرى ضرورة استعراض التأثيرات المحتملة للاتفاقات على الأنشطة الاقتصادية العربية :

- الصناعة: يعوق التنمية الصناعية العربية صعوبات كثيرة، ومنها ما يتعلق بنقل التكنولوجيا المتقدمة، وارتفاع تكاليف الإنتاج الصناعي، وكذلك تدني مستويات الجودة نتيجة لضعف الاهتمام بالبحوث والتطوير أو التعبئة والتغليف. إن الاتجاه نحو تحرير الأسواق والمبادلات التجارية الخارجية سيحتم على الدول العربية التوجه نحو الصناعات التصديرية، والعمل على توسيع أسواق السلع الصناعية العربية، وتمكينها من تجاوز الحدود القطرية. وبإمكان الدول العربية الاستفادة من موضوع الاستثناء من الالتزامات التي أباحتها الاتفاقات والتدابير الوقائية من أجل توفير المستلزمات الهيكلية المرغوبة وشروط التجارة اللازمة. ومن الآثار المباشرة التي سيتأثر بها القطاع في الوطن العربي ما يتعلق بتطبيق نصوص الاتفاقات الخاصة بتجارة المنسوجات والأقمشة والمنتجات الصناعية، المتضمنة تخفيض التعريفة (أو الرسوم الجمركية)، أو إلغاء القيود غير الجمركية، أو إعادة ترتيب أوضاع التجارة فيما يتعلق بالسلع الصناعية تحديدا لتسهيل نفاذها ودخولها الأسواق العالمية. ومن المرجح أن تواجه الدول العربية منافسة شديدة من شبه القارة الهندية وبعض بلدان الشرق الأقصى. وللتغلب على ذلك، يمكن الدول العربية الاستفادة من التدرج الزمني في إلغاء التعريفة والحصص لتقوية صناعاتها كي تستطيع تحسين قدراتها التنافسية.

- الزراعة: من المتوقع أن يؤدي تخفيض القيود الجمركية وإلغاء الدعم وإزالة الحواجز غير الحكومية إلى حدوث تغييرات وآثار سلبية أو إيجابية على المنتجات الزراعية في البلدان العربية. لكن التكامل الزراعي العربي والتكتل بين الدول العربية من شأنه أن يخفف من الآثار السلبية المحتملة للاتفاقات الزراعية على الدول العربية. فتحقيق هذا التكامل سيؤدي حتما إلى زيادة قدرة قطاع الزراعة في الوطن العربي على تلبية الاحتياجات الغذائية للسكان، وكذلك زيادة القدرة التنافسية للصادرات الزراعية العربية. كما توفر شروط المفاوضات المتعددة

حافزا للدول العربية لتحديد مجالات العمل الزراعي العربي المشترك وأولوياته من منطلق اقتصادي يرعى مصالحها.

- الخدمات: تعتبر الخدمات في البلدان العربية أحد مصادر العجز الحاصل في ميزان المدفوعات نظرا لزيادة وارداتها على الصادرات. وتعتبر الدول النفطية من أكبر الأسواق المستوردة للخدمات. وما تزال البلدان العربية تعاني من ضعف مؤسساتها العاملة في قطاع الخدمات وضعف قدرتها على عرض خدماتها في الأسواق الخارجية.

- البتروكيماويات: إن تقليص الحواجز في الأسواق يعطي شركات البتروكيماويات العربية ميزة نسبية وتنافسية. كما إن التوافر النسبي لرأس المال يُمكّن من استخدام التقنيات المتطورة، ما يتيح لهذه الشركات قدرة تنافسية عالية في الأسواق الدولية. لكن الإلغاء التدريجي لنظام الأفضليات من قبل الاتحاد الأوروبي للدول النامية قد يؤدي إلى تزايد الصعوبات أمام دخول المنتجات البتروكيماوية العربية إلى الأسواق العالمية.

- النفط والغاز: استبعدت الاتفاقات كلا من النفط والغاز من سريان أحكامها، الأمر الذي يتيح للدول الصناعية حرية فرض ضرائب، أو إصدار قرارات حمائية لمنع تدفق هذه السلعة التي تمثل أكثر من ثلثي حجم الصادرات العربية، والتي تزيد على ذلك في الخليج.

- صناعة الحديد والصلب: في حالة خفض القيود من قبل البلدان المتقدمة، سوف يتاح للبلدان العربية الاستفادة من ميزة التكلفة النسبية. كما أن البلدان العربية بإمكانها أن تلجأ إلى الأحكام الاستثنائية لدى تعرض أسواقها إلى منافسة غير متكافئة.

- الصناعات الغذائية: إن خفض الدعم لقطاع الزراعة في البلدان المتقدمة وتحويل القيود الكمية إلى رسوم قد يؤثر إيجابيا على الصناعات الغذائية في الدول العربية.

- الصناعات الدوائية: يتوقع أن يكون تأثير اتفاقية الغات سلبيا على هذه الصناعة، نظرا لما هو متوقع من ارتفاع تكلفة الحصول على براءات الاختراع أو حقوق التصنيع المحلي، ما سيرفع تكلفة الدواء.

الاجتماع العربي التحضيري للمؤتمر الوزاري السادس لمنظمة التجارة العالمية

بيروت (٣٠ تشرين الثاني/ نوفمبر- ١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥)

هدف الاجتماع إلى مناقشة التقدم الحاصل في المفاوضات الجارية في منظمة التجارة العالمية حول برنامج الدوحة للتنمية. كما هدف إلى مناقشة القضايا موضوع التفاوض التي تهم الدول العربية، كالزراعة، بما في ذلك الدعم المحلي، ودعم الصادرات، والتعريفة الجمركية، بالإضافة إلى موضوع نفاذ السلع غير الزراعية إلى الأسواق، وقضايا تسهيل التجارة، وقضايا التجارة في الخدمات، وقضايا التنمية والتنفيذ.

في ضوء ذلك عقد الخبراء اجتماعهم الذي يمكن تلخيص أهم ما جاء فيه كما يأتي:



• يجب التزام الدول الأعضاء بالمحافظة على نظام التجارة متعدد الأطراف واستقراره ودوام انفتاحه، تحقيقا لمصلحة الجميع. فالبديل هو أنظمة تجارية ثنائية وإقليمية، غالبا ما تتسم بعدم التوازن، وليس نظاماً عالمياً.

• أصبحت الدول العربية تتمتع بحضور أكبر على الساحة الاقتصادية والتجارية الدولية، حيث أن عدد الأعضاء منها يرتفع دوما بما يدعم هذا الحضور.

• إن الاجتماع الوزاري العربي الذي عقد في المملكة الأردنية الهاشمية وإعلان عمّان يشكلان نقطة انطلاق في مجال التنسيق العربي حيال القضايا المطروحة على أجندة المفاوضات.

• يجب أن تدور المفاوضات التجارية حول تحقيق التنمية المستدامة والفاعلة من أجل إقامة علاقات سوية وسليمة بين الشمال والجنوب.

• بالرغم من التحسن الاقتصادي، فإنّ الدول العربية ما تزال تعاني من مشكلة البطالة، التي هي الأعلى بين مناطق العالم(٢٠٪)؛ ما يشكل فاقداً اقتصادياً كبيراً، إلى جانب آثاره الاجتماعية والسياسية السلبية.

• تعتبر الاقتصادات العربية ذات درجة تنافسية منخفضة، ما يتطلب العمل على رفعها عن طريق تحديث هياكلها الإنتاجية والخدمية والإدارية، والتوسع في الاستثمار.

• يجب تحسين مناخ الاستثمار ليتسنى استيعاب جزء من الفوائض العربية.

• إن معظم الدول العربية تبنت اقتصاديات السوق، أي تحرير الأسعار والتجارة الخارجية.

• نفذت ١٧ دولة عربية منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، التي وصلت الجمارك فيها إلى الصفر في الأول من كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٥.

• من الضروري دعم البنية التجارية بين الدول العربية، خاصة في مجال المعلومات والنقل والتمويل.

• إننا نسعى إلى الاندماج بين دولنا، كما نسعى في الوقت نفسه إلى الاندماج مع الاقتصاد العالمي. لذلك يجب علينا استغلال الفرص التي سيتيحها لنا اجتماع هونج كونج من أجل تطوير بلداننا.

• نأمل من مشاركتنا الفاعلة في النظام التجاري العالمي تحقيق عدد من المكاسب، مثل اجتذاب الاستثمارات الأجنبية، وتعزيز قدرة الحكومات على مقاومة الإجراءات الحمائية للنفاذ إلى أسواق الشركات التجارية الرئيسية، وقيام نظام فاعل لتسوية المنازعات، وتحقيق تنوع الصادرات وتطوير صناعات جديدة قابلة للتصدير، كالخدمات والصناعة التحويلية.

• أصبح من الضروري في زمن العولمة أن تسعى الدول العربية إلى التكامل فيما بينها من أجل مواجهة التحديات.

• إن إنشاء منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى واهتمام الدول العربية بتفعيلها هي عملية ضرورية لإصلاح البيت من الداخل، والاستفادة من الفرص التجارية المتوفرة في أسواقنا قبل البحث عن الفرص في الأسواق الدولية.



* يجب العمل على مقاربة مواقفنا التفاوضية ومصالحنا التجارية، وبلورة وجهة نظر عربية إزاء المفاوضات في منظمة التجارة العالمية بما يسهم في توجيه دفة المفاوضات نحو تحقيق المنافع العربية المشتركة.

* في قطاع الزراعة، لا بد من أن تقوم الدول المتقدمة بمعالجة موضوع دعم الصادرات الزراعية وتحديد تاريخ لإنهائه.

* لا بد من إجراء تقدم في مفاوضات تحرير الخدمات، خاصة حركة الأشخاص الطبيعيين وانتقالهم في أسواق الدول المتقدمة، ومنح المرونة في النفاذ للأسواق.

* يجب التركيز على رفع القدرات الإنتاجية وجودة المنتجات العربية من سلع وخدمات لتمكينها من المنافسة في الأسواق العالمية.

* يجب منح صفة المراقب لجامعة الدول العربية في منظمة التجارة العالمية، لما لذلك من أثر كبير في مساعدة الدول العربية على الاندماج بشكل فعال في النظام التجاري المتعدد.

* من الضروري النظر إلى تحرير التجارة كأداة لتحقيق التنمية المستدامة.

* لم يتم التوافق حول أكثرية الموضوعات المطروحة: الزراعة، ونفاذ المنتجات غير الزراعية، والخدمات، والمعاملة الخاصة والتفضيلية للدول النامية.

* تواجه البلدان العربية تحدي حماية قطاعاتها الاستراتيجية، التي لها تأثير أكيد على مستقبل التنمية ومستوى معيشة الفرد في المنطقة.

* على الحكومات العربية أن تقيم الأثر المتوقع لتحرير التجارة في الزراعة على أهداف الألفية للتنمية والبرامج الوطنية لمكافحة الفقر قبل المضي في محادثات تحرير التجارة.

* يجب إقرار السياسات الملائمة لتنمية القطاعات الخدمية للبلدان العربية، ورفض المقاربات الجديدة في المفاوضات حول الخدمات، ورفض إقحام الخدمات الأساسية في المفاوضات، مثل التعليم والصحة والمياه والحماية الاجتماعية والطاقة.

* يجب تحديد الأولويات انسجاما مع تحديات التنمية؛ بما في ذلك الأمن الغذائي، والتنمية الريفية، والشروط المعيشية، والمساعدة التقنية، والدعم الهيكلي، والتكامل الإقليمي.

* من الضروري بناء التحالفات بين الحكومات ومنظمات المجتمع المدني والقطاع الخاص على المستوى المحلي.

* يجب العمل على مأسسة مشاركة منظمات المجتمع المدني في المفاوضات حول مسائل التجارة، خصوصا المتعلقة منها بمنظمة التجارة العالمية، بما يخدم التنمية.

* يجب النظر إلى تحرير التجارة بصفتها وسيلة وليست هدفا، وتحديد سياسات تجارية تؤمن مصالح الجميع.

* يجب التركيز على موضوع التنمية، وتعريف بروتوكولاتها، وصياغة المفاوضات في جانبها القانوني والإجرائي.

* إن زيادة الإنتاجية عامل مباشر في خفض الفقر



والبطالة، وليس في تحرير التجارة.

* إن الهدف الأساسي لأمريكا هو فتح أسواق جديدة لاستقبال منتجاتها.
* هنالك صعوبات سياسية بين كل من أمريكا وأوروبا والبلدان النامية، ما يُعَقِّدُ الاتفاق على آليات. ويتطلب ذلك من أمريكا أن يكون موقفها مرنا.
* إن ملف الزراعة يُعدّ شائكا جدا ومهما لارتباطه بتقدم المفاوضات. لذلك وجب التدخل السياسي. وعدم الانتباه للتفاصيل الفنية قد يؤدي إلى نتائج كارثية على مستوى المفاوضات.
* على البلدان النامية تطوير صناعتها والتكنولوجيا.
* يجب تصميم الرسوم الجمركية بشكل يخدم الأهداف العربية على المدى القصير والمدى البعيد.
* إن الموضوع الرئيسي يتعلق بالسياسة التجارية للدولة، وإجراء الموازنات، واعتماد الاستراتيجيات الكفيلة بتحقيق تطور الأنشطة الاقتصادية وبلوغها درجة المنافسة العالميــة.
* إن البلدان النامية غير قادرة على مجاراة ومنافسة ما ترصده وما تصرفه البلدان المتقدمة من مبالغ دعم هائلة.
* إن المفاوضات وصلت طريقًا شبه مسدودة، ويجب التدخل السياسي.

وفي ختام مناقشة السادة الوزراء لما جاء في أعلاه، صدر عن الاجتماع بيان موجه إلى المجتمعين في هونج كونج كان أهم ما جاء فيه :

* إن المفاوضات الحالية لم تتمخض حتى الآن عن نتائج ملموسة تتفق وتطلعات الدول النامية.
* إن نجاح مؤتمر هونج كونج يتوقف إلى حد كبير على مدى وأسلوب تناول القضايا التنموية، وعلى أن يجري التعامل مع التنمية من خلال منظور أوسع يتضمن توفير شروط أفضل للوصول إلى الأسواق، وتوفير مبادرات ذات مغزى وكفوة لتعزيز القدرات الذاتية للدول النامية.
* دعوة الأطراف المشاركة في المفاوضات إلى إظهار الإرادة السياسية لإعطاء قوة دفع للمفاوضات الحالية من أجل التوصل إلى نتائج إيجابية .
* إن تحرير التجارة يعتبر وسيلة وليس هدفا. وإن الهدف الأساسي هو العمل على تحقيق التنمية المتوازنة في البلدان النامية. وإن المفاوضات وصلت إلى طريق شبه مسدودة تتطلب التدخل السياسي من أجل تحريك الوضع الراهن والاستمرار في المفاوضات بعد اجتماع هونج كونج.

اجتماع هونغ كونغ (١٣ - ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٥)

بعد ستة أيام من المحادثات الشاقة بين الدول الأعضاء (١٤٩) في منظمة التجارة العالمية، تم التوصل إلى بيان ختامي حدد فيه عام ٢٠١٣ موعدا نهائيا لإلغاء دعم الصادرات الزراعية، وعُرضت مساعدات في مجال التصدير لأفقر دول العالم، كما خففت بعض معاناة منتجي القطن في

إفريقيا. إن الصفقة التي تم التوصل إليها تعتبر قوة دفع جديدة لجولة الدوحة التي انطلقت من العاصمة القطرية (٢٠٠١) والمقرر الانتهاء منها بحلول بداية السنة(٢٠٠٧). استقبلت الدول النامية الرئيسية المسودة بترحاب حذر. وكانت معظم الدول، وفي طليعتها الولايات المتحدة والدول الناشئة في مجموعة العشرين، تطالب بتحديد موعد وقف الدعم للقطاع الزراعي عام ٢٠١٠، غير أن المجموعة وافقت على عام ٢٠١٣ موعداً نهائياً لإلغاء متواز لكل صور دعم الصادرات والقيود على كل إجراءات التصدير. وجاءت التسوية دون موعد ٢٠١٠ الذي كان يسعى إليه المصدرون الرئيسيون للسلع الزراعية. واقترحت مسودة الإعلان أيضاً رفع الدعم عن صادرات القطن، وهي مسألة حساسة بالنسبة للولايات المتحدة في عام ٢٠٠٦، واقترحت ٣٠ نيسان/ إبريل ٢٠٠٦ موعدا أقصى للتوصل إلى مسودة اتفاق شامل بشأن جولة الدوحة من محادثات التجارة العالمية. وكان من المقرر لاجتماع هونغ كونغ الوزاري أن يشهد توقيع مسودة اتفاق لجولة الدوحة، لكن الخلافات الضخمة بين الدول دفعت باتجاه اتفاق أكثر تواضعا.

ويعرض نص المسودة على الدول الأقل نموا السماح بدخول ٩٧٪، على الأقل، من كل سلعها دون جمارك ودون حصص بحلول عام ٢٠٠٨، وهو ما يقل عن النسبة التي تطالب بها تلك الدول وهي٩٩,٥٪. وتركت المسودة الباب مفتوحا أمام إمكان إلغاء دعم الدول الغنية للقطن، وهو مطلب إفريقي أساسي. ولم تعجب المسودة المنظمات غير الحكومية، واعتبرت أن العدالة لم تتحقق في هونغ كونغ.

من الملفت للنظر أن منظمة التجارة العالمية قد استبعدت من أجندتها، حتى الآن، مناقشة العلاقة بين "الإقليمية" و"التعددية" في مجال التجارة العالمية، بالرغم من أهمية ذلك في عصر التكتلات الاقتصادية الإقليمية. لذا نأمل أن يصار في الاجتماعات الوزارية القادمة إلى تحقيق الدعم السياسي الكافي لمناقشة الموضوع وجدولته، لما لذلك من فوائد مستقبلية على منطقتنا العربية، إن أحسنا التفاوض بشأنه.

العالم العربي والتحديات الراهنة والمستقبلية

في ضوء الأحداث السابقة التي مرت بالعالم العربي، نجد أن ردود فعل الحكومات العربية في مواجهة القضايا العالمية تنحصر في ثلاثة:

١. عدم وجود رغبة حقيقية في التعرف على الآخر، ورفض التفاعل معه، والانغلاق على الذات تحت حجة تحقيق الأمن الوطني.

٢. التقوقع الحضاري والمادي، ووضع حواجز اعتباطية مفتعلة لمنع التواصل العالمي.

٣. الخضوع للظروف التي يوجدها ويفرضها الآخرون تحت حجة الاعتراف بالأمر الواقع.

ففي إطار ما يجري على ساحة العولمة، نجد أن دور البلدان العربية هامشيا يقتصر على متابعة متغيراتها، ومن دون أي تأثير فاعل. ذلك في حين توجد على الصعيد العربي فرص كبيرة تؤهل هذه البلدان لأن تتعامل مع العولمة وأركانها ومرتكزاتها

وقوانينها وما تفرضه من تحديات من خلال تحقيقها الوحدة الاقتصادية والنقدية العربية، والتدرج السريع في اتفاقيات تؤدي إلى إقامة منطقة تجارة حرة واتحاد جمركي وسوق عربية مشتركة وصولا إلى اتحاد اقتصادي. ولتعزيز دور فاعل على الساحة الدولية، على الدول العربية التنسيق مع بلدان نامية من أجل تعميق التعاون الإقليمي بما يحقق المصلحة العربية، وتوحيد جبهات التفاوض، وتطوير التبادل التجاري، والاستفادة من خبراتها في التعامل مع القضايا الدولية والمتغيرات الجديدة. كما أن على البلدان العربية تعزيز النشاط التجاري فيما بينها من خلال المنظمات أو التكتلات القائمة، أو إقامة منظمات وتكتلات تواكب التطور العالمي والتعامل مع اتفاقيات التجارة العالمية، وأن يتم التركيز على الإيجابيات لتعظيمها وعلى السلبيات لتحجيمها. وبهدف تعظيم الإيجابيات ، يجب على الدول العربية:

- القيام بدراسات مفصلة للأهداف الأساسية من التفاوض تعتمد على تحليل مفصل لاستراتيجيات كل منها، وسياساتها الاقتصادية، وانسجامها مع التزامات منظمة التجارة العالمية. كما يجب أن تشمل تحديد دور التجارة الخارجية، وإسهامها في التنمية حاليا ومستقبلا، وتحديد القطاعات الاقتصادية الوطنية المنافسة عالميا، والتي يمكن أن تزيد من إمكانات التصدير، وتحديد مدى الحاجة إلى حماية القطاعات المهمة اجتماعيا، والصناعات الوليدة.
- تعاون الأجهزة الحكومية وغير الحكومية لتحديد معوقات التصدير للسوق الدولي، والعمل على جعلها ملائمة للظروف الجديدة.
- وضع آلية حكومية لدعم مفاوضات الانضمام تكون لها السلطة الكافية لتنسيق عملية المفاوضات بين الوكالات الحكومية المختلفة وبين المؤسسات القانونية والتجارية. وتشكيل فريق تفاوض عالي الكفاءة قادر على التعامل مع المشكلات المتعلقة، ومنها مشكلات تقنية ولوجستية، مثل ضرورة معالجة عدد كبير من الوثائق وترجمتها، وترجمة القوانين المحلية ذات الصلة، إلى اللغات الرسمية في المنظمة.

إن بقاء الدول العربية خارج اتفاقات منظمة التجارة العالمية أصبح من الأمور شبه المستحيلة، نظرا لعدم قدرتها على تأمين تبادلها التجاري والتعامل مع الدول الأخرى دون التعرض لمصاعب وعقبات كثيرة. ويمكن للبلدان العربية، ككتلة اقتصادية، إدخال التحسينات المهمة على نظام منظمة التجارة العالمية من خلال التنسيق فيما بينها على أسس ثابتة، وفي إطار عملية سياسية تهدف إلى تعزيز قوتها التفاوضية ضمن نطاق المنظمة. لذا، كان على الدول العربية الدخول في اتفاقيات ثنائية أو جماعية في إطار العمل الاقتصادي المشترك ومنطقة التجارة الحرة، نظرا لكون ذلك أكثر فائدة من أن تنضم كل دولة منفردة إلى منظمة التجارة العالمية . إن على الدول العربية أن تكون أكثر تنظيما، وأكثر قدرة على الحوار والتفاوض، من أجل تحقيق تجارة حرة تعمل لصالح الفقراء قبل الأغنياء. ■



في هذه الجولة:

- **الأديان من أجل السلام - العراق:**

  دور القادة الدينيين في إعادة البناء الإجتماعي وبناء الوطن.

- **ندوة الذاكرة الوطنية مع الأستاذ مصطفى المصمودي، عضو المنتدى، حول:**

  رهانات تونس الاستقلال تجاه الثورة الإعلامية الدولية ١٩٥٥ - ٢٠٠٥م ومستقبل مسارات المعرفة.

- **مركز دراسات الشرق الأوسط**

  خمسة عشر عاماً من البذل والعطاء المتواصل.

- **مع أعضاء المنتدى:**

  د. مصطفى المصمودي

  د. فاروق الباز

  د. علي عتيقة

  أ. سعيد بن محمّد الصقلاوي

  دة. منى مكرم عبيد

- **اجتماع الحكماء**

- **قطوف دانية**



عقدت الهيئة العمومية لمنتدى الفكر العربي اجتماعها السنوي الثامن عشر في تمام الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الأربعاء الموافق ١٠ أيار / مايو ٢٠٠٦ في بنك الاتحاد للادخار والاستثمار في عمّان.

ابتدأ الاجتماع بالترحيب بأعضاء منتدى الفكر العربي الجدد الذين انضموا إلى العضوية العاملة للمنتدى خلال عام ٢٠٠٥.

ثم باشرت الهيئة بحث الأمور الواردة في جدول أعمال الاجتماع. فتم انتخاب أعضاء مجلس الأمناء السابع للمنتدى الذي باشر مهماته اعتباراً من ١١/٥/ ٢٠٠٦ ولمدة ثلاث سنوات قادمة. وقد جاء تشكيل مجلس الأمناء كما هو مثبت في أدناه.

وتدارست الهيئة جميع البنود الأخرى المذكورة في جدول أعمالها، واتخذت القرارات المناسبة بشأنها. وحضر الإجتماع حوالي تسعين عضواً من أعضاء الهيئة.

مجلس أمناء ولجنة إدارة جديدان لمنتدى الفكر العربيّ

أقـرت الهيئـة العمومية لمنتدى الفكر العربي في اجتماعها الثامن عشر المنعقد بتاريخ ١٠ أيّار/ مايو ٢٠٠٦ في عمان تشكيل مجلس أمناء المنتدى، الذي يرأسه سمو الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى وراعيه، ويضم (٢٤) عضوًا، على النحو الآتي (بترتيب ألفبائي):

١- أ. إبراهيم أحمد شبّوح (تونس)

٢- د. أسامة الأنصاري (سورية)

٣- د. أسعد عبد الرحمن (فلسطين)

٤- د. إيهاب سرور (مصر)

٥- دة. بدريّة العوضي (الكويت)

٦- أ. حسن الأنباري (العراق)

٧- أ. حيدر أبو بكر العطاس (اليمن)

٨- أ. زهير الخوري (الأردنّ)

٩- م. سعيد محمد الصقلاوي (عُمان)

١٠- د. شريف بسيوني (مصر)

١١- أ. طاهر المصري (الأردنّ)

١٢- د. عبد العزيز الدخيل (السعوديّة)



١٣- د. عبد الله عباس أحمد (الإمارات العربية المتحدة)
١٤- د. عدنان بدران (الأردن)
١٥- د. عدنان السيد حسين (لبنان)
١٦- د. عز الدين عمر موسى (السودان)
١٧- م. عصام الجلبي (العراق)
١٨- دة. فاطمة الحبابي (المغرب)
١٩- الشريف فواز شرف (الأردن)
٢٠- د. محمد فرج الدغيم (ليبيا)
٢١- د. مصطفى بو طورة (الجزائر)
٢٢- أ. ناصر عبد العزيز النصر (قطر)
٢٣- دة. وجيهة صادق البحارنة (البحرين)
٢٤- أ. وسام الزهاوي/ الأمين العام(٣/٢٠٠٤-)

وعقد مجلس الأمناء الجديد اجتماعه الأول بتاريخ ١٠ أيّار / مايو ٢٠٠٦، انتخب فيه نواب رئيس المجلس على النحو الآتي:

١- أ. حيدر أبو بكر العطاس
٢- أ. طاهر المصري
٣- د. عدنان بدران
٤- دة. بدريّة العوضي

كما انتخب المجلس في اجتماعه الأول لجنة إدارة المنتدى من بين أعضائه، برئاسة د. عدنان بدران، وعضويّة كل من:

١- الشريف فواز شرف
٢- د. عدنان السيد حسين
٣- د. إيهاب سرور
٤- أ. حسن الأنباري
٥- أ. وسام الزهاوي (أمين عام المنتدى)





الأديان من أجل السلام - العراق

دور القادة الدينيّين في إعادة البناء الاجتماعيّ وبناء الوطن

لندن: ٢٦- ٢٩ آذار/مارس ٢٠٠٦



استضافت لندن مؤتمرًا للقادة الدينيّين العراقيّين في الفترة من ٢٦-٢٩ آذار/مارس ٢٠٠٦، استجابة للدعوة التي وجهتها منظمة المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام. وفي نهاية المؤتمر، أصدر القادة البيان الآتي:

اجتمعنا، نحن القادة الدينيين العراقيين، لمناقشة التطورات الراهنة في العراق، والوسائل الكفيلة بمواجهة موجة العنف التي اجتاحته وكان ضحيتها أعدادٌ كبيرة من أناسنا الأبرياء. وقد ناقشنا بالبحث مسؤولية القادة الدينيين – من خلال التعاون المشترك القائم على المبادئ الإنسانية التي تدعو إليها جميع الأديان – في وضع أسس الأمن والاستقرار؛ وتقوية مشاعر الأخوة والمحبة، والعيش المشترك بين فئات الشعب العراقي؛ وتأمين مستقبل الأجيال القادمة على أسس من الوحدة والقومية اللتين تخدمان جميع قطاعات المجتمع العراقي، في الوقت الذي تؤكدان فيه السمات المشتركة المتعددة التي تجمع بينها.

إننا نؤكد دور العراق التاريخي مهدًا للحضارة ومكان التقاء الحضارات، ونشدد على أن الناس من جميع الخلفيات الإثنية والدينية والقبلية لهم الحق في العيش بسلام وأمن وكرامة ورخاء.

كما ندعو إلى الالتزام بالمعايير الخلقية العالية التي تتمسك بالحياة والملكية والشرف؛ في الوقت الذي تؤكد فيه أن الأرواح البشرية البريئة لا تقل قداسة عن الكعبة المشرفة.

لقد طغت على الجو العام للمؤتمر مشاعر المحبة الصادقة والانفتاح، التي صاحبت العراقيين دومًا في حل قضاياهم، والمتمثلة في قبول الرأي الآخر من أجل الوقوف صفًا واحدًا في مجابهة جميع ضروب العنف والإرهاب، واتهام الآخرين بالإلحاد.

واستنادًا إلى هذه القيم، أقرّ مؤتمرنا المبادئ الآتية:

أولاً: لقد أحزننا أن العالم لم يصبح أكثر أمنًا واستقرارًا على امتداد السنوات الثلاث الماضية؛ بل على العكس من ذلك، فإن الأحداث الجارية تدل على فقدان الاحترام لكرامة الإنسان.

ثانيًا: نؤكد المتطلبات الأساسية الآتية لحل





أزمة العراق:

١- تشكيل حكومة قوية وجيش متوازن قادر على تأمين سيادة البلاد.

٢- التمييز بين الأعمال الإرهابية والقتل والتخريب والنزوح القسري، من جهة؛ وبين المقاومة المشروعة التي يقرها القانون الدولي ضد أي احتلال، من جهة أخرى.

٣- الرفض الشديد لاتهام بعض العراقيين بالإلحاد، وحرمانهم من حماية القانون، وانتهاك كرامتهم، ومهاجمة مقدساتهم. إننا متحدون في التصدي لهذه الأعمال الإجرامية، سواء أكان مصدرها داخل العراق أم خارجه.

٤- إقامة اقتصاد وطني عادل ومتوازن لحل الأزمة الراهنة، كما جاء في نص الدستور، الذي يدعو إلى بناء مجتمع يستند إلى قيم العدل، والعطاء، والغيرية.

٥- الاعتراف بأن العراق لكلّ العراقيين، وأن العناصر المشتركة التي تجمعهم أقوى بكثير من تلك التي تفرقهم.

ثالثاً: يقترح المؤتمرون تحقيق الأهداف المذكورة أعلاه من خلال:

١- تعزيز الحوار بين مختلف القادة الدينيين والإثنيين عن طريق عقد المؤتمرات الدورية، والقيام بزيارات متبادلة، وتشكيل فيالق سلام لزيارة المواقع المضطربة، وعقد اجتماعات عامة تشارك فيها مختلف الطوائف.

٢- التشديد في الخطب الدينية على الحاجة إلى تعميق روح التسامح والعفو، ورفض جميع أشكال العنف والتطرف، وتأكيد قدسية المواطن العراقي وكرامته، وتجريم جميع أولئك الذين يقدمون العون لمرتكبي تلك الأعمال.

٣- تقوية ثقافة "الاعتراف بالآخر"، والاستفادة من إنجازات الآخرين.

٤- التصدي بحزم لكل من يشجع على الصراع عن طريق وسائل الإعلام، ومواجهة كل من يكيل الشرور على شعبنا، وإعلان أننا متحدون في ردع من لهم أطماع في العراق.

٥- تعميق الروح الدينية في تنمية المجتمع المدني من أجل تحقيق أعلى المعايير الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية لشعبنا.

٦- عقد مؤتمر يضم جميع القادة الدينيين، حتى يتمكن كل منهم من تحمل مسؤولياته، قولاً وفعلاً (وفق توصيات الاجتماعات السابقة التي عقدت بناء على تفعيل المجلس العراقي للأديان من أجل السلام).

٧- تأكيد حرمة الأماكن المقدسة من أضرحة، ومساجد، وحسينيات، وكنائس، وسائر دور العبادة، والتركيز على أهمية توفير الحماية لتلك المواقع ومرتاديها.

٨- دعوة المنظمات الإنسانية التطوعية إلى مساعدة الشعب العراقي في مجالات التدريب العلمي، وتطوير خبراته العلمية والطبية، من خلال البعثات وتبادل المنح، التي يؤدي غيابها إلى



هجرة الأدمغة.

رابعًا: نشكر المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام على تعاونه مع القادة الدينيين العراقيين على امتداد السنوات الثلاث الماضية، وتقديمه جميع التسهيلات في سبيل دعم هذا الحوار وتنظيمه. ونطلب الحفاظ على استمرارية هذا الدعم، إلى جانب جهودنا المشتركة في توفير الخدمات الإنسانية، حتى نرى الشعب العراقي وقد تعافى من الأزمة التي يعيشها الآن وتغلب عليها.

خامسًا: نعلن، نحن الموقعين أدناه، التزامنا بما هو منصوص عليه في هذه الوثيقة، ونقر بأن هذا هو السبيل الوحيد لخلاص العراقيين من الطائفية:

١- السيد حسن بحر العلوم، ممثل آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم وآية الله العظمى الشيخ محمد إسحق الفياض.

٢- السيد صالح الحيدري، رئيس ديوان الوقف الشيعي في العراق.

٣- السيد جعفر عبد الصاحب الحكيم، ممثل السيد عبد العزيز الحكيم.

٤- السيد عادل الياسري، ممثل آية الله الشيخ محمد اليعقوبي.

٥- السيد فضل حسيني الميلاني، ممثل مؤسسة الإمام الخوئي في لندن.

٦- الشيخ عباس ارحيمه دخيل الزيدي، ممثل السيد مقتدى الصدر.

٧- الشيخ الدكتور أحمد عبد الغفور السامرائي، رئيس ديوان الوقف السني في العراق.

٨- الشيخ الدكتور حارث العبيدي، محاضر/ جامعة بغداد.

٩- الشيخ الدكتور عبد السلام الكبيسي، ممثل هيئة علماء المسلمين في العراق.

١٠- الشيخ ماجد الحفيد، ممثل اتحاد علماء كردستان.

١١- الشيخ تحسين حمة شمس الدين، ممثل اتحاد كردستان الإسلامي في العراق.

١٢- الشيخ الدكتور محمود خلف جراد، إمام جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني في العراق.

١٣- كبير المطارنة أندراوس، ممثل صاحب الغبطة البطريرك دلي الثالث/الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية في العراق.

١٤- كبير المطارنة أفاك أسادور أسادوريان، رئيس الكنيسة الأرمنية الأرثوذكسية في العراق.

١٥- الدكتور نبيل ياسين، أكاديمي وباحث.

⊕

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال، منسق منظمة المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام.

الدكتور وليام ف. فندلي، سكرتير عام منظمة المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام. ■



ندوة الذاكرة الوطنيّة مع الأستاذ مصطفى المصمودي، عضو المنتدى، حول:
رهانات تونس الاستقلال تجاه الثورة الإعلامية الدولية ١٩٥٥- ٢٠٠٥
ومستقبل مسارات المعرفة

٣ حزيران/ يونيو ٢٠٠٦

د. عبد الجليل التميمي*

لا شك أن تونس تعد من الدول العربية التي انتبهت مبكرا، منذ عهد الوزير الأكبر خير الدين التونسي، إلى موضوع وسائط الاتصال وتأثيراتها المختلفة. ومنذ الاستقلال أولت الدولة الناشئة اهتماما بالغا بالموضوع ضمن مجموعة عدم الانحياز، حيث نادت بنظام عالمي جديد للإعلام يقوم على التدفق الحر والمتوازن للمعلومات، وإشاعة مفهوم مجتمع المعلومات منذئذ. ولا شك أن تجربة تونس الإعلامية جديرة بالتوقف عندها مليا من حيث ترسيخ قاعدة المستفيدين وتوسيعها، ودراسة العلاقة التفاعلية عن ملامح السياسة التونسية منذ نصف قرن، وتعميم ذلك على كل المستويات ليتوج بانعقاد القمة العالمية الثانية للمعلومات في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٥، التي تمنى المشاركون فيها أن تكون بداية لتأسيس نظام اتصال معلوماتي عالمي جديد.

وقد دعونا الأستاذ مصطفى المصمودي الذي واكب عن قرب كل التطورات الإعلامية في بلادنا وفي الخارج، وهو الملف الذي بقيت الآراء حوله غير واضحة من جوانب عدة. فالأستاذ المصمودي من مواليد صفاقس سنة ١٩٣٧، ويحمل دكتوراة دولة من جامعة باريس في العلوم السياسية، ودكتوراة تخصص في الإعلام والقانون الدولي للاتصال، وشهادة جامعية كندية للتخصص في التعليم عن بعد. وهو يدير معهد ماسميديا للدراسات الإعلامية والتعليم بوسائط الاتصال المتعددة. وقد ترأس الجمعية التونسية للاتصال. وهو عضو دائم في الأكاديمية الدولية لشؤون الفضاء، وخبير لدى المحاكم التونسية في شؤون الإعلام والاتصال. كما شغل عددا من المناصب الحكومية والدبلوماسية والبرلمانية والأكاديمية بتونس، وكلها متصلة بالإعلام. وعمل كاتب دولة للإعلام، وناطقا رسميا باسم الحكومة التونسية، وسفيرا لتونس لدى اليونسكو مكلفا بالملف الدولي للإعلام والاتصال، وعضوا في مجلس النواب، ورئيسا للجنة الإعلام النيابي. وكذلك تولى إدارة وكالة الأنباء التونسية وصحيفة لاكسيون اليومية، وشارك في عمل اللجنة الدولية التي شكلتها منظمة اليونسكو برئاسة شون ماك برايد لدراسة القضايا الدولية للإعلام ووضعت تقريرا شهيرا بعنوان **"أصوات متعددة وعالم واحد"**، وترأس اللجنة العربية للإعلام لدراسة قضايا الإعلام العربي، التي نُشِر تقريرها تحت عنوان **"الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا"**. كما ترأس اللجنة الوطنية لشؤون الفضاء (١٩٨٤-١٩٩٤). وللأستاذ المصمودي عدد من الكتب نذكر أهمها : **الاقتصاد الإعلامي في تونس، والنظام العالمي الجديد للإعلام، وطريق حر لعالم متعدد، وإفريقيا أمام تحديات الطريق السريعة للإعلام، والعرب في المجتمع الإعلامي، والمجتمع المدني العربي في زمن الثورة الرقمية.** ■

* مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات [أنظر مجلة المنتدى، العدد (٢٢٢)؛ ص ٧٤].



مـركـز دراســـات الشــرق الأوســـط

خمسة عشر عاماً من البذل والعطاء المتواصل

نيسان / إبريل ٢٠٠٦



تعتبر تجربة مركز دراسات الشرق الأوسط في استثمار الطاقات البشرية والموارد المالية العربية تجربة مثيرة من خلال الانفتاح في التفكير، والاعتماد بشكل أساسي على مساهمات الزملاء وآرائهم، عبر ندوات التقييم والتخطيط التي عقدها. ومن أمثلة تلك الندوات: الندوة التي عقدها بمناسبة مرور ثمان سنوات على تأسيسه تحت عنوان **"مركز دراسات الشرق الأوسط في ثمان سنوات... الإنجازات والتطلعات"** بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢٤، والندوة التي عقدها بمناسبة الاحتفال بمرور عشر سنوات على تأسيسه بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٣ تحت عنوان **"مركز دراسات الشرق الأوسط... عشرة أعوام من العطاء المتواصل نحو آفاق المستقبل"**، لتقييم مسيرة السنوات العشر الماضية وتحديد معالم استراتيجية عمل المركز خلال السنوات القادمة. وشارك في هذه الندوة عدد من زملاء المركز ناقشوا خلالها، على مدى جلستين، أنشطة المركز وبرامجه العلمية المختلفة، خاصة المستجدة منها، وملامح خطة عمله للسنوات الخمس القادمة.

إن مسيرة المركز تمثل نموذجا للجهد العربي المبدع، والمتطلع إلى الانفتاح الحضاري من منطلق إيماننا أن البحث العلمي يسهم في فهمنا للعالم من حولنا بغرض المعرفة وتحسين الأوضاع، كما يساعد في تحديد الوسائل اللازمة لتطوير الأوضاع المحيطة بنا اجتماعياً وعلمياً.

لقد استطاع المركز أن يرسخ أثره الثقافي والعلمي

في المجتمع، سواء على مستوى النخب، أو على مستوى أفراد المجتمع بشكل عام، من خلال التزامه بفلسفة واضحة ومتخصصة، وتنفيذه لعدد كبير من البرامج. ولقد كان من أهم ملامح هذا التأثير الثقافي:

١- تبني كثير من المفاهيم التي يطرحها المركز من المهتمين والمتابعين لشؤون المنطقة.

٢- المشاركة المتميزة للباحثين العرب والأجانب في بحوث المركز ودراساته وتقاريره ومؤتمراته وندواته العلمية.

٣- تزايد حجم الخدمات التي يقدمها المركز وتنوعها.

٤- اتساع حجم مبيعات المركز.

٥- تزايد حجم العلاقات التي أقامها المركز خلال فترة السنوات الماضية.

وقد صدر عن المركز حتى بداية شهر نيسان/إبريل٢٠٠٦ أكثر من مئة مطبوعة شارك في إخراجها أكثر من (٥٠) باحثاً ومحكماً ومحرراً علمياً. وعقد المركز أكثر من ٤٥ مؤتمراً وندوة علمية، بواقع ٥٧ جلسة عمل، قدم فيها أكثر من ٣٠٠ ورقة علمية أسهم في إعدادها والتعقيب عليها أكثر من ٤٠٠ باحث وأكاديمي، وتابعها جمهور من المهتمين تجاوز الألفي شخص. وكذلك يصدر المركز، بالتعاون مع المؤسسة الأردنية للبحوث والمعلومات، مجلة دورية متخصصة محكمة. وتصدر هذه المجلة أربع مرات في العام. وقد صدر منها حتى ربيع ٢٠٠٦ خمسة وثلاثون عدداً. وإضافة إلى ذلك، يصدر المركز تقريراً معلوماتياً تحليلياً بمعدل مرة واحدة كل شهرين. وقد صدر منه حتى شهر نيسان /إبريل ٢٠٠٦ ثلاثة وثلاثون عدداً. ■



- ١ -

شراكة جديدة حتى لا نظلّ في موقف المتفرج*

د. فـاروق البـــاز**

عقد في الفترة ٢٤- ٢٦/٤/٢٠٠٦ في الدوحة مؤتمر تأسيسي بين مؤسسة قطر ونفر من العلماء العرب في المهجر، الغرض الأساسي منه وضع الأسس لشراكة استراتيجية للبحوث في التكنولوجيا الحيوية والبيئية وتكنولوجيا المعلومات. وقد تتطور الشراكة لتشمل مواضيع أخرى وتمتد إلى العالم العربي بأكمله.

سبقت هذا المخطط لقاءات كثيرة بين مؤسسة قطر وعلماء عرب في كل من أمريكا الشمالية وأوروبا. وترأست اللقاء الأول الشيخة موزة بنت ناصر المسند، حرم الأمير حمد بن خليفة آل ثاني ورئيسة مجلس أمناء مؤسسة قطر، لحرصها على تأكيد أهمية المبادرة بالنسبة لدولة قطر والعالم العربي.

من خلال التمعن في واقع البحث العلمي في العالم العربي، يتضح ضياع فرص عدة خلال نصف القرن الماضي، إذ فاتنا عصر الصناعة وبتنا نستورد معظم ما نحتاج إليه من الغرب أو الشرق. ثم لم نشارك في عصر الذرّة التي تقدمت في أبحاثها دول أقل منا رفعة. كما فاتنا أيضاً عصر الفضاء، وأصبحنا كالمتفرج الذي لا يعي قوانين اللعبة. واليوم حل عصر المعلومات، الذي يؤهل التقدم السريع والإيقاع في كل الميادين، من دون أن يكون لنا دور ملموس، وكأننا من سكان كوكب آخر.

تكثر الأمثلة في أمر نتائج البحث العلمي التي تصب في عصب التقدم الحضاري. وقد نهجت دول عدة نهجاً متميزاً في هذا المضمار ارتقى بأهلها الى أعلى الدرجات. فبادرت

* عن جريدة **الحياة**: ٧/٤/٢٠٠٦.

** مدير مركز أبحاث الفضاء في جامعة بوسطن؛ عضو المنتدى.





خلال العقود القليلة الماضية دول تختلف مجتمعاتها وأنظمتها، مثل ماليزيا وكوريا الجنوبية والصين والهند، بالجهد المتواصل لإثراء البحث العلمي وتطبيقه في المجالات المختلفة، ونتج عن هذه المبادرات نقلة نوعية أوصلت مجتمعاتها إلى طريق اللحاق بالدول المتقدمة. وكان استقطاب العقول المهاجرة من هذه الدول للعمل في أوطانها عاملاً أساسياً في هذا النجاح المنقطع النظير.

في الحقبة نفسها، مع الأسف، بقي العالم العربي غائباً عن الساحة، وكان لا بد من إصلاح الوضع ليصل العرب إلى مكانة لائقة بهم بين الأمم. لذلك تبين للقيادات العربية، على وجه العموم، أن البحث العلمي في بلادنا لا يرقى إلى مستوى احتياجات المنطقة، وأنه يمكن للعلماء العرب في المهجر أن يساهموا مساهمة مهمة في تصحيح المسار ودعم البحث العلمي في العالم العربي.

بذلت في الماضي محاولات للاستفادة من العلماء العرب في المهجر، لكنها لم تحقق الغرض لأسباب عدة منها:

أولاً: عزم بعض الدول على دعوة العلماء في المهجر للعمل داخل الاطار العام الذي لا يسمح بالتغيير، إضافة إلى عدم وجود تحديد لموضوعات البحث، ما سبب تناثر الجهود.

ثانياً: لم تتحدد معالم الميزانية الدائمة أو مصدرها، فبدأت بعض الأنشطة ثم اندثرت. وأثار هذا عند البعض شكاً في مكانة البحث العلمي من التقدم الاجتماعي.

ثالثاً: تبنت بعض الدول الحث على التقدم في أبحاث الذرة دون توفير الشروط الضرورية لتأمين النجاح وتحقيق الغرض المنشود.

في ضوء ذلك، تبدو المبادرة القطرية مرشحة النجاح لأنها تحدد موضوعات العمل البحثي، وتؤمن دعماً على المدى الطويل، وتؤهل التوسع في موضوعات أخرى، كلما لزم الأمر، على مدى الوطن العربي بأكمله. لذلك فإني أدعو العلماء العرب أينما كانوا إلى أن يتمعنوا في هذه الفرصة لكي نحقق إنجازاً يتوق إليه الجميع في العالم العربي منذ زمن بعيد.

ربما يلزم النقاش في أهمية الموضوعات المختارة مبدئيًا لمبادرة إثراء البحث العلمي في قطر. وأول هذه الموضوعات هو التكنولوجيا الحيوية، وهو موضوع الساعة في كل الدول المتقدمة، اذ تسهم المعارف في هذا المجال في تحسين صحة الإنسان، إضافة إلى تطوير الدواء. وينتظر أن تلعب هذه التكنولوجيا دورًا أساسيًا في المنتجات الصغيرة الحجم والسريعة الإيقاع في المستقبل.

الموضوع الثاني هو البيئة، وهو موضوع شاسع



يتعلق بمعالجة المشكلات الناجمة عن التغييرات البيئية والمناخية المترتبة عن نشاط الإنسان فوق سطح الأرض. كذلك تشمل الأبحاث في هذا المجال إنتاج الطاقة من المصادر المتجددة، مثل الشمس والرياح. وهنا يجب التمعن في أن الأراضي العربية تزخر بهذه المصادر الطبيعية، وعلينا أن نتقدم في البحث في مضمارها واستخدامها لصالح الإنسان في كل مكان.

أما تكنولوجيا المعلومات فتشكل الموضوع الثالث، إذ إنها تمثل البنية الأساسية في تقدم المعارف عالمياً. لذلك يلزمنا اللحاق بباقي الأمم في هذا المجال، خصوصًا أنه لا يتطلب بنية تحتية صعبة المنال مثل الصناعات الثقيلة، كما لا يحتاج إلى استثمارات مالية هائلة. وهكذا يمكننا اللحاق بباقي الأمم في هذا المضمار لنثبت أن العقل العربي قادر على المشاركة في إنتاج المعرفة وإثراء الحضارة الحديثة.

الشراكة الاستراتيجية في هذه الموضوعات المحددة تدل على رؤية ثاقبة في أهمية توطين العلم وتعزيز البحث العلمي. وإذا فشلت هذه المبادرة، لا قدر الله، فسيقلل ذلك من حماس علماء المهجر للتعاون مع بلادهم، ويخيب آمال الجماهير العربية، ويثبت حقًا أن الوضع القائم باق، أي أنه"مفيش فايدة". أما إذا نجحت هذه الخطوة، فإن هذا سيحث على التوسع في تطبيقها وإثراء نتائجها محليًا وعربيًا. كذلك، فإن نجاحها سيشجع الدول العربية الأخرى على الأخذ بالمثل، وربما العمل في موضوعات مختلفة حتى لا يتكرر الجهد. عندئذ يؤمن المواطنون في العالم العربي أن بإمكاننا السباق مع الآخرين لإثبات قدرتنا على إنتاج المعرفة وتطوير مجتمعاتنا إلى الأحسن.

واحد من أهم عناصر المبادرة الجديدة في نظري هو إشراك الشباب في العمل البحثي مع علماء المهجر. فهذا سيؤهل هؤلاء الشباب للتعرف على وسائل البحث ومواصفات القائمين به، وأهمها التفاني في العمل. وإن حث الشباب على الحصول على المعرفة يزيد الثقة بالنفس، وهذه تجلب احترام الآخرين، وينتج عن ذلك خلق جيل صاعد يتسم بالقدرة على التغيير وإجادة العمل للقيام بما هو آمن. وهكذا تتقدم الدول. مثل هذا المجهود ينتج عنه جيل شاب قادر ومؤهل للارتقاء بالمجتمع بأكمله. ولكل هذه الأسباب علينا أن نهيئ لهذه المبادرة مناخ النجاح المستمر كي تنمو وتزدهر، وتتوالد عنها مبادرات مماثلة في سائر الدول العربية. ■



- ٢ -

الفرق بين الربا والفائدة المصرفية المعاصرة
دعوة إلى مواصلة الاجتهاد*

د. علي أحمد عتيقة**

يهدف هذا المقال إلى تحفيز الحوار والاجتهاد في واقع الفرق بين الربا المحرم نصاً والفائدة المصرفية المستجدة، بما لها من أدوار حميدة وما عليها من مآخذ.

يعود اهتمامي بمعرفة الفرق بين الربا والفائدة المصرفية المعاصرة إلى منتصف الستينيات من القرن الماضي. فقد كنت آنذاك أشغل منصب مدير إدارة البحوث الاقتصادية في بنك ليبيا المركزي، الذي كان يعمل جاهداً على تطوير القطاع المصرفي، وتشجيع مشاركة الليبيين في ملكيته وإدارته وفي التعامل معه. وبالرغم من صعوبة تلك المهمة في حد ذاتها، فإن الأصعب منها كان التعامل مع ما فعله عدد من الأفراد المستفيدين من قروض ميسرة من البنك الزراعي والبنك الصناعي العقاري. فقد استطاعت مجموعة متنفذة منهم إقناع الملك إدريس السنوسي رحمه الله بضرورة إلغاء الفائدة لأنها حسب ادعائهم هي الربا بعينه. وفوجئت إدارة بنك ليبيا بوجود ثلاثة مراسيم ملكية موقعة تنتظر الإعلان عن تحريم التعامل بالفائدة، ليس فقط في كل من البنكين الزراعي والصناعي العقاري، بل فيما يتعلق بجميع معاملات بنك ليبيا المركزي. وكانت مهمتنا الصعبة تتمثل في الحيلولة دون وقوع الكارثة التي كانت تستهدف تحطيم النظام المصرفي المعاصر في البلاد إذا ما تم الإعلان عن هذه المراسيم. وقد نجح البنك بعد جهد جهيد في إقناع الحكومة بعدم الإعلان عن المرسوم الخاص ببنك ليبيا، والاكتفاء بإلغاء الفائدة المتعلقة بمعاملات البنكين الزراعي والصناعي العقاري، لكن مع اشتراط الحكومة على البنك المركزي أن يتقدم بدراسة علمية موضوعية يشرح فيها رأيه في إشكالية الفرق بين الربا والفائدة المصرفية. وتنفيذاً لهذا الطلب، قمتُ

* عن مجلة العربي؛ العدد ٥٦٨؛ آذار/ مارس ٢٠٠٦؛ [بتصرف طفيف].

** اقتصادي من الأردن؛ عضو المنتدى وأمينه العام الأسبق.





آنذاك بإعداد مذكرة تتضمن ما توصلتُ إليه من اجتهاد حول الفرق بين الربا والفائدة، وقد عدت إليها مؤخراً لأكتب هذا المقال بناء على ما جاء فيها، راجياً أن يجد أصحاب الاختصاص فيه ما يساعد على حل هذه الإشكالية.

المصارف وضرورة الاجتهاد

يرتكز اجتهادنا على أساس أن الربا محرم بالنص القرآني ولا فائدة من محاولة الاجتهاد في غير ذلك. لكن لابد من الاجتهاد في معرفة النظام المصرفي المعاصر الذي يتعامل بالفائدة. وهل هذا النظام مطابق لنظام الربا الذي حرمه الإسلام والكثير من الديانات السماوية الأخرى، أم أنه يمكن اعتباره مستجداً في شكله الحالي، وبالتالي يخضع للقاعدة الشرعية العريضة السمحاء التي تعتمد المنفعة والضرر في تقدير الحرام من الحلال في كل مستجد من علم وتكنولوجيا، وتقدم مؤسسي في تنظيم المال والتجارة، وغيرها من شؤون الحياة المعاصرة وإدارتها؟

أنطلق في اجتهادي هذا من أن النظام المصرفي المعاصر المبني على أسس الشركات المساهمة ذات المسؤولية المحدودة والمقيدة بقواعد المنافسة تحت رقابة الدولة وإشراف البنك المركزي هو ظاهرة لم يعرف لها التاريخ مثيلاً. بل أزيد بالقول إن نظام المصارف الحديث هو الذي تغلب على المعاملات الربوية التي حرمها الإسلام. لذلك ليس من الإنصاف ولا من المنطق أن نسلم بما يقال على نطاق واسع من أن الفائدة المصرفية المعاصرة هي الربا بعينه، بل يجب علينا التمعن في خصائص الفائدة المصرفية المعاصرة وتقييم دورها المحوري في علم النقود والبنوك وفي إدارة الاقتصاد الكلي. فما هو هذا الدور، وكيف يمكن تقييمه ودراسته وصولاً إلى معرفة الفرق بين الربا والفائدة؟

تُعرف مدرسة تحريم الفائدة كل زيادة في رأس المال بالربا لغة وشرعاً، وبهذا تعتبر الفائدة هي الربا والربا هو الفائدة، وتحدد الآثار السيئة للربا فيما يأتي:

١) تجميع المال والسلطة في أيدي طائفة صغيرة من المرابين يمكنهم بواسطتها التدخل في شؤون المجتمع والتحكم فيه واستغلاله استغلالاً فاحشا.

٢) أن المال الذي يتجمع في أيدي هذه الأقلية هو ليس مالها الخاص، لكنه ملك لأفراد الشعب الذين يدخرونه.

٣) غلاء أسعار السلع بسبب إضافة الربا إلى تكلفة الإنتاج.

٤) ارتفاع الأسعار يؤدي إلى انخفاض في الاستهلاك، ما يؤدي إلى إنشاء فائض في السلع بدون تصريف.

٥) هذا الفائض سيحتم على أصحابه البحث عن أسواق في الخارج يصرفون فيها بضائعهم لتبدأ



سيطرة الدول المصنعة على الدول النامية، وصولاً إلى الاستعمار السياسي والاقتصادي.

٦) سيؤدي غلاء الأسعار الناتج من الربا إلى رغبة المنتجين في تخفيض تكلفة الإنتاج عن طريق تخفيض أجور العمال أو الاستغناء عن بعضهم، ما يسبب البطالة وانخفاض في القوة الشرائية والنشاط الاقتصادي.

٧) إذا لم يتمكن المنتجون من تخفيض أجور العمال، فسيتجهون إلى تخفيض الأسعار للمواد الأولية المنتجة في البلاد النامية، الأمر الذي سيلحق بها أضراراً جسيمة.

وبناء عليه، ترى مدرسة تحريم الفائدة أن جميع هذه الأضرار هي نتيجة حتمية للتعامل بالفائدة المصرفية.

المصارف . . . مزايا ومآخذ

من الممكن أن يكون الأمر كذلك لو كانت هذه الآثار السيئة هي فعلاً ناجمة عن التعامل بالفائدة المصرفية المعاصرة، ولسلمنا بأن الفائدة هي الربا الذي حرمه الإسلام. لكن الواجب العلمي والمنطق السليم اللذين يطالب بهما الدين الإسلامي يفرضان علينا جميعاً أن نناقش صحة هذا الاستنتاج من الناحية الفنية، وبالاستناد إلى الواقع التاريخي المعاصر. إذا ما قمنا بذلك، فيمكن التوصل إلى اجتهاد مكون من العناصر الآتية:

١) إن القول بأن التعامل بالفائدة المصرفية يجمع المال في أيدي مجموعة قليلة من الأفراد تجعلهم يتحكمون في مصير الأمة لا يستند إلى واقع عصري، وإنما يعود إلى حقيقة تاريخية انتهى عهدها بحلول النظام المصرفي المعاصر. يتكون هذا النظام من مجموعة بنوك تجارية متخصصة مرتبطة بالبنك المركزي المملوك للدولة الذي يعمل وفقاً لسياستها وتحت إشرافها وتوجيهها. وبالتالي فإن دور البنوك في هذا النظام هو إتاحة الفرصة، حتى لصغار المدخرين، للاستثمار في أموالهم بربح، وأن تكون البنوك هي الواسطة الفعّالة بين هؤلاء المدخرين ورجال الأعمال لكي يساهموا جميعاً في تكوين رأس المال الوطني. فوفق هذا النظام المالي، ليس من السهل أن تتحكم مجموعة قليلة من الناس لأن النظام المصرفي ملك لأفراد كثيرين، ويعمل تحت الإشراف العام والرقابة المستمرة من قبل بنك الدولة. وإن بنك الدولة والخزينة العامة هما السلطتان اللتان تستطيعان أن تزيدا أو تقللا من عرض المال حسب متطلبات الاقتصاد. فإذا ما زاد الطلب على المال أكثر من العرض، فإن بنك الدولة والخزينة العامة يملكان من الوسائل النقدية والمالية الحديثة ما يمكن من زيادة عرض المال، وبالتالي محاربة التحكم فيه من قبل أفراد قلائل. أما توزيع المال بين أفراد



الشعب توزيعاً عادلاً، فيعتمد على نظام الضرائب وإنتاجية الفرد وكفاءته، وغير ذلك من الأمور الاقتصادية والاجتماعية التي لا علاقة لها بسعر الفائدة في النظام المصرفي المعاصر.

٢) وحيث أن المال الذي تُقرضه البنوك هو ليس مالها الخاص وإنما يعود لأفراد ومؤسسات، فإن هذا من شأنه أن يكون عائقاً أمام أصحاب البنوك لاستغلال هذا المال كسلاح للتحكم في أفراد الشعب لأن أصحاب المال الأصليين يمكن أن يسحبوا أموالهم في أي وقت. كما أن الدولة مكلفة بحماية حقوق مواطنيها الذين يودعون أموالهم في البنوك عن طريق فرض احتياطيات قانونية إلزامية، وإقراض البنوك عند الحاجة عن طريق البنك المركزي.

٣) أما القول بأن فرض الفائدة سيتسبب في ارتفاع الأسعار لأن رجل الأعمال يضيف الفائدة التي يدفعها إلى سعر منتوجه، فهو استنتاج صحيح من حيث أن عائد المال يشكل عاملاً من عوامل التكلفة. لكن هذه القاعدة صحيحة في جميع الأحوال، ولا تقتصر على الحالة التي يكون فيها رجل الأعمال هو المقترض من البنك مقابل فائدة محدودة. إن الهدف الأساسي من عملية استعمال المال في الإنتاج والتجارة هو تحقيق مبلغ معين من الربح، ثم توزيع هذا الربح بين العناصر التي اشتركت في تحقيقه، بما في ذلك رأس المال. فعندما يحدد المُنتج ثمن إنتاجه، فهو يفعل ذلك عن طريق حساب جميع التكاليف التي تكبدها ثم يضيف مبلغا معينا كربح له. فإذا كان مقترضاً للمال مقابل فائدة محدودة فهو يضيف ما دفعه من فوائد إلى تكاليف الإنتاج وصافي الربح يعود له وحده. وأما إذا كان مشاركاً لصاحب المال، فهو لا يضيف أي فائدة إلى التكاليف ولكنه يتقاسم الربح مع صاحب المال. ومن هنا يجب أن يكون مبلغ الربح في هذه الحالة أكثر من الحالة الأولى حتى لا يتضرر رجال الأعمال من تلك المشاركة. وحيث أن سعر السلعة عادة يعادل تكاليف إنتاجها زائد ربح رجال الأعمال، فإن النتيجة واحدة سواء حسب مردود المال ضمن تكاليف الإنتاج أو ضمن الربح الذي يوزع بين صاحب المال ورجل الأعمال. ففي كلتا الحالتين لابد من حساب مردود معين لرأس المال. وحيث أن العوامل التي تحدد حجم هذا المردود هي واحدة، فإنه لا يمكن أن يكون سعر الفائدة سبباً رئيسياً في ارتفاع الأسعار.

ارتفاع الأسعار وسعر الفائدة

٤) إن ارتفاع الأسعار يرجع في المرتبة الأولى إلى زيادة الطلب على المعروض من السلع والخدمات. وهذا الارتفاع يمكن أن يحدث حتى لو لم تكن هنالك أية فائدة على استعمال



رأس المال لأن إنتاج السلع والخدمات يعتمد على عوامل أخرى، مثل كلفة اليد العاملة ومستوى التكنولوجيا المستعملة وكفاءة التنظيم ومقدرة الاقتصاد على الإنتاج. فلو افترضنا أن المال متوفر بكميات كبيرة، مثلما هو الحال في بعض البلدان المصدرة للبترول ذات الإمكانات البشرية المحدودة من حيث الكم والكيف والتنظيم والوعي، فهذا لا يعني أن أسعار السلع والخدمات في تلك البلدان ستكون منخفضة بسبب توافر المال. والعكس عادة يكون صحيحاً لأنه كلما زادت كمية المال دون أن تقابلها كمية مماثلة من الإنتاج، قلت قيمة النقود وارتفعت أسعار السلع والخدمات التي تتبادل بها النقود.

أما القول بأن ارتفاع الأسعار يسبب فائضاً في السلع، وهذا الفائض هو الذي دفع الدولة المصنعة إلى إتباع سياسة استعمارية، فهذا أمر مبالغ فيه لأن الاستعمار الغربي جاء نتيجة حتمية لعدة حركات قومية متنافسة وظروف اقتصادية واجتماعية لم يكن فائض الإنتاج من أهمها. ثم إن أي فائض ينجم عن ارتفاع الأسعار لابد له وأن يسبب انخفاض هذه الأسعار، إلا إذا كان السوق محتكراً احتكاراً كاملاً، وهو أمر لا وجود له في هذا الزمن في إطار تحرير التجارة الدولية في عصر العولمة.

٥) إن سعر الفائدة لا يمكن أن يكون مسؤولاً عن نشوء الدورات التجارية، وما تسببه من أضرار اقتصادية واجتماعية ناجمة عن تدهور الأوضاع الاقتصادية، وانكماش مستوى الاستثمار والعمالة، وانخفاض في دخل الفرد ومستوى الاستهلاك تبعاً لذلك. فالسبب الرئيسي لهذه التقلبات الاقتصادية كان وما يزال هو تفاؤل أو تشاؤم رجال الأعمال حول المستقبل ومستوى الأرباح المتوقعة. وأصل هذا التشاؤم أو التفاؤل يرجع إلى عوامل نفسية وسياسية ليس لسعر الفائدة وجود بينها. ناهيك عن أن قصور التوقعات الإحصائية في المدى الطويل يعتبر من العراقيل المزمنة في طريق الاستقرار الاقتصادي. إن سعر الفائدة في ظل وجود تقلبات اقتصادية يمكن أن يكون أداة مفيدة في يد الدولة توجه به النشاط للصالح العام.

خلاصة القول إن جميع الأضرار التي تنسب إلى نظام التعامل بالفائدة هي في حقيقة الأمر وواقع البحث العلمي لا ترتبط بسعر الفائدة، لكنها ترجع إلى أسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية لا تزال قيد البحث والدراسة. وستظل قائمة ولو بأشكال مختلفة حتى ولو افترضنا إزالة نظام التعامل بسعر الفائدة. وعلى هذا الأساس لا يمكن القول بأن الربا الذي حرمه الإسلام هو الفائدة التي تدفعها البنوك لأصحاب المال وتأخذها من رجال الأعمال الذين يقترضون منها في النظام





الاقتصادي المعاصر. إن سعر الفائدة بمفهومه العصري، وحسب ما هو مطبق في النظم الاقتصادية التي تعتمد على الملكية الفردية والعمل من أجل الربح، له دور إيجابي في توجيه الأموال اللازمة لصالح هذه النظم، في حين أن الربا الذي حرمه الإسلام يمثل فرض نسبة مالية على القروض التي يمنحها المرابون الذين يكونون فئة قليلة من الشعب، والذين كانوا قبل نشوء النظام المصرفي المعاصر يتحكمون في مصير المقترض بدون رقابة ولا توجيه، مستغلين في ذلك حاجة الفرد للمال وانعدام أي بديل له، ولهذا السبب كان الربا مضراً للمجتمع وحرمه الإسلام.

من جانب آخر، فإن من بين الحجج الأخرى التي يذكرها الذين لا يقرون شرعية الفائدة المصرفية المعاصرة الحجة القائلة بأن البنوك تعطي فائدة منخفضة على الودائع التي تستلمها، ثم تقوم بإقراضها بفائدة مرتفعة وتكسب الفرق بين السعرين. لو كان هذا هو الحال الذي ينطبق على النظام المصرفي المعاصر، لاعترفنا بأنه مضر ويتنافى مع العدالة التي يطالب بها الإسلام. لكن الواقع هو أن البنوك لا تتمتع بحرية مطلقة في تحديد ما تدفعه من فوائد لأصحاب الودائع، أو ما تفرضه من فائدة على من يقترضون منها لأن حرية البنك في هذا الأمر مقيدة بالعوامل الآتية:

١) مستوى النشاط الاقتصادي والطلب على النقود: يمكن للبنك أن يفرض فائدة عالية على المقترضين إذا كان الطلب على النقود مرتفعاً نتيجة لازدهار اقتصادي، لكنه في الوقت نفسه لا يستطيع أن يقرر لأصحاب الودائع فائدة منخفضة السعر لأنه لو فعل ذلك، لامتنع هؤلاء عن إيداع أموالهم لديه، وقاموا بدلاً من ذلك باستثمارها في مجالات أخرى تدر عليهم فائدة أكثر. ولهذا السبب يضطر البنك إلى أن يرفع الفائدة التي يدفعها إلى أصحاب الودائع حتى يتمكن من الحصول على المال الذي يمكن أن يقرضه لرجال الأعمال.

٢) إن التنافس بين البنوك في الحصول على الودائع وإقراضها يحد من حريتها في تحديد الفائدة التي تدفعها للمودعين والفائدة التي تطلبها من المقترضين. فإذا ما حاول أي من البنوك الاستغلال، فإنه سرعان ما يخسر المودعين إلى بنك آخر، ويضطر بعدها إلى التراجع حرصًا على مصلحته. هذا هو الحال في النظام المصرفي المعاصر. أما العكس فيتمثل في وجود المرابين وحدهم في السوق، حيث يحصل الاحتكار وينشط التعامل بالربا الذي حرمه الإسلام.

٣) قبل هذه العوامل كلها هنالك رقابة البنك المركزي (بنك البنوك) على النظام المصرفي المعاصر. لقد نشأ نظام البنك المركزي في كل البلاد الصناعية وفي معظم البلاد النامية مسلحاً





بقوة القانون والدراية المصرفية والاقتصادية والمحافظة على المصلحة العامة. فإذا ما دعت الضرورة والمصلحة العامة أن يتدخل البنك المركزي في تحديد مستوى سعر الفائدة، فبإمكانه أن يفعل ذلك عن طريق التحكم في عرض النقود وتوجيه الطلب عليها، وكذلك عن طريق تحديد الحد الأقصى لسعر الفائدة الذي يمكن أن يأخذه البنك من عملائه. إن فعالية البنك المركزي (بنك الدولة) في تحديد سعر الفائدة وتوجيهها في خدمة الصالح العام أمر مسلّم به نظرياً وعملياً. ولهذا لا يصح القول بأن البنك التجاري هو الذي يحدد سعر الفائدة وباستطاعته أن يفعل ذلك بطريقة استغلالية. أما الربا، فهو ناتج عن قيام المرابين في العصر الجاهلي، وحتى يومنا هذا، بتحديده بطريقة فاحشة واستغلالية لأن العوامل الثلاثة المشار إليها أعلاه لم يكن لها وجود آنذاك. لكن البنوك تعمل في ظل نظام مصرفي معاصر لا يملك حرية الاستقلال، ويخضع لرقابة فعالة تمارسها الدولة عن طريق البنك المركزي وسياسة الخزينة العامة.

يدعي الذين يطالبون بتحريم الفائدة بأن البنوك تحصل على أرباح ضخمة تجعلها بمأمن من كل مخاطرة، ومطمئنة إلى استرداد قروضها وفوائدها من دون أي خسارة. إن هذا الادعاء مبالغ فيه كثيراً ولا ينطبق على الواقع إذ أن أرباح البنوك في النظام المصرفي المعاصر لا تعتبر عالية بالنسبة لغيرها من النشاطات الاقتصادية، ناهيك عن أن هذه الأرباح تخضع إلى فرض ضريبة تصاعدية تتفق مع الصالح العام وفقاً لما تقرره السلطات التشريعية والتنفيذية. وأرباح البنوك بشكل عام ليست أكثر من الأرباح الناتجة عن تأجير المباني، والمضاربة في العقارات، والعمل في المقاولات، وغير ذلك من النشاط التجاري المألوف في بلادنا العربية. كما أن البنوك عندما تقرض العميل فهي بصورة عامة تخاطر مع العميل في عملية التجارة، ولا يمكن القول بأنها "بمعصم من كل خسارة"، لأنه في حالة الكساد العام يزيد الإفلاس بين رجال الأعمال، ما يؤدي إلى ضياع أموال البنك. فحتى الضمانات التي يملكها البنك على القروض تصبح قليلة القيمة بسبب انعدام الطلب عليها، كما أنه في الحالات العادية، نجد كل البنوك بدون استثناء تضع في ميزانيتها مبالغ لتغطية الديون المعدومة التي لا يمكن تحصيلها لسبب أو لآخر. لذلك يمكن القول بأن البنك مهما احتاط، وبغض النظر عما لديه من ضمانات، لابد له من المشاركة في المخاطرة والمجازفة مع العميل الذي يقترض المال لأغراض تجارية. كما أن الشخص الذي يودع أموالاً في البنوك يخاطر إلى حد ما مع البنوك ومع العميل الذي يقترض هذا المال من البنوك.

المضاربة والمرابحة

يقدم الذين يعترضون على شرعية الفائدة نظام

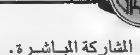


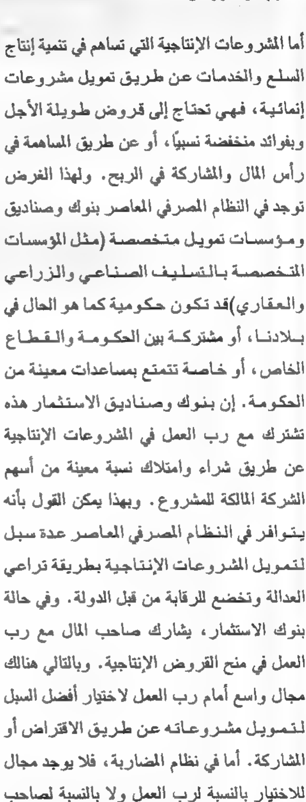


المضاربة والمرابحة بديلاً إسلاميًا للفائدة على القروض الإنتاجية. إذا ما تأملنا في أحكام هذا النظام، نجد أن الفرق الأساسي بينه وبين نظام الفائدة المتعامل به في البنوك المعاصرة هو أن مردود استعمال رأس المال يحسب جزءاً من الأرباح الناتجة من التجارة لأن صاحب المال يدخل شريكاً مع رب العمل في التجارة، بينما في النظام المصرفي المعاصر يأخذ نسبة محدودة من رأس المال بغض النظر عن مبلغ الأرباح التي يمكن أن تتحقق لرب العمل من تجارته. لكننا أوضحنا فيما سبق أن هذا الفرق صحيح في الشكل، وليس في الجوهر، لأن مردود المال سواء حُسب على أساس الفائدة المحددة، أو كجزء من الأرباح، فهو يعتمد في النهاية على مستوى الأرباح. فارتفاع مستوى الأرباح في التجارة يؤدي إلى ارتفاع سعر الفائدة في البنوك، وكذلك إلى ارتفاع نصيب رأس المال من الأرباح في نظام المضاربة.

لكن لو سلمنا جدلاً بأن نظام المضاربة والمرابحة يختلف اختلافًا جوهريًا عن النظام المصرفي المعاصر، فهل يمكن له أن يحل محله؟ يرتكز نظام المضاربة في المعاملات المصرفية على قاعدة أساسية، وهي أن علاقة المودعين والبنك، وعلاقة البنك وأصحاب المشروعات الإنتاجية مبنية على أساس المشاركة وتوزيع الربح بين المشتركين على أسس متفق عليها مسبقاً. وبالتالي فإن هذه القاعدة تفترض أن جميع الذين يودعون أموالهم في البنوك التجارية يقومون بذلك بقصد الربح في كل الأحوال. لكن الواقع هو غير ذلك، إذ إن معظم ودائع البنوك التجارية هي ودائع تحت الطلب لأغراض تسديد العمليات التجارية الجارية، ولا يدفع عليها فائدة تذكر لأن لأصحابها الحق في سحبها في أي وقت يرغبون، وبالتالي لا يستطيع البنك أن يشارك بتلك الأموال في مشروعات تجارية قد تحتاج إلى مدة طويلة حتى تأتي بربح. وهكذا لا يمكن لنظام المضاربة أن يوفر احتياجات الاقتصاد المعاصر في خدمة الحسابات الجارية والتعامل بالشيكات بدلاً من البنكنوت (النقود) والقروض القصيرة المدى التي عادة لا تتجاوز مدتها ستة أشهر.

أما الجزء الثاني من الودائع التي تتمثل في ودائع التوفير وودائع لأجل، فهو في حد ذاته لا يكفي لتمويل احتياجات الاقتصاد في مجال القروض الإنمائية، إذ إن غالبية أصحاب هذه الودائع ليسوا راغبين ولا مستعدين للمشاركة في التجارة لأن لديهم بعض الأموال التي وفروها ويرغبون في الاحتفاظ بها في حالة قريبة من السيولة حتى إذا ما احتاجوا إليها يمكنهم استردادها من البنك بسرعة. وإذا عرفنا أن أصحاب المال والشركات المساهمة لا يودعون أموالهم عادة إلا لآجال قصيرة (أسبوع إلى ثلاثة أشهر)، يتبين لنا أن البنوك التجارية عادة لا تقدم على قروض طويلة المدى بحماس لأن الأموال التي تتعامل بها هي إما تحت الطلب أو مودعة لآجال قصيرة.





أما المشروعات الإنتاجية التي تساهم في تنمية إنتاج السلع والخدمات عن طريق تمويل مشروعات إنمائية، فهي تحتاج إلى قروض طويلة الأجل وبفوائد منخفضة نسبياً، أو عن طريق المساهمة في رأس المال والمشاركة في الربح. ولهذا الغرض توجد في النظام المصرفي المعاصر بنوك وصناديق ومؤسسات تمويل متخصصة (مثل المؤسسات المتخصصة بالتسليف الصناعي والزراعي والعقاري)قد تكون حكومية كما هو الحال في بلادنا، أو مشتركة بين الحكومة والقطاع الخاص، أو خاصة تتمتع بمساعدات معينة من الحكومة. إن بنوك وصناديق الاستثمار هذه تشترك مع رب العمل في المشروعات الإنتاجية عن طريق شراء وامتلاك نسبة معينة من أسهم الشركة المالكة للمشروع. وبهذا يمكن القول بأنه يتوافر في النظام المصرفي المعاصر عدة سبل لتمويل المشروعات الإنتاجية بطريقة تراعي العدالة وتخضع للرقابة من قبل الدولة. وفي حالة بنوك الاستثمار، يشارك صاحب المال مع رب العمل في منح القروض الإنتاجية. وبالتالي هنالك مجال واسع أمام رب العمل لاختيار أفضل السبل لتمويل مشروعاته عن طريق الاقتراض أو المشاركة. أما في نظام المضاربة، فلا يوجد مجال للاختيار بالنسبة لرب العمل ولا بالنسبة لصاحب المال. فهم مرغمون على الدخول في المشاركة المباشرة.

كما أن نظام المضاربة لا يتضمن تحديد الحصة التي يمكن لصاحب المال أن يطلبها من رب العمل عند الدخول في المشاركة، الأمر الذي يحول دون مراعاة العدالة التي ينشدها الإسلام. فالأمر فوق هذا الظلم متروك لما يتفق عليه صاحب المال ورب العمل، ما قد يمكن صاحب المال من استغلال رب العمل كلما يكون رب العمل في حاجة إلى المال. فمثلاً قد يطلب صاحب المال أن يتحصل على ثلاثة أرباع الربح، وقد يضطر رب العمل أن يقبل ذلك لأنه محتاج. كما أنه في حالة عدم تحقيق أرباح من المشاركة، يبقى رأس المال لصاحبه، في حين لا يحصل رب العمل على شيء مقابل جهده ربما لمدة عام أو أكثر. فهل هذا لا يمثل استغلال صاحب المال لرب العمل؟... إن هذا الوضع في رأينا أسوأ من النظام المصرفي المعاصر الذي يحدد نصيب صاحب المال مقدماً على أساس القانون والمنافسة الحرة والرقابة العامة من قبل البنوك المركزية التابعة للدولة.

أرجو أن يجد القارئ في هذا المقال ما يحفزه على الحوار والاجتهاد في واقع الفرق بين الربا المحرم نصاً، والفائدة المصرفية المعاصرة المستجدة، بما لها من خصائص وأدوار حميدة، وما عليها من مآخذ تعمل البنوك المركزية والدولة على الحد منها ومراقبة آثارها السلبية. ■



- ٣ -

أ. سعيد بن محمّد الصقلاوي

عضو مجلس أمناء المنتدى

شعر الصقلاوي

أ. فخـري قعـوار*

التقيت مع الشاعر العُماني المعروف سعيد الصقلاوي في دبي قبل ما لا يقل عن ست سنوات. وقرأت مجموعته الشعرية **صحوة القمر**، التي ترجمها إلى اللغة الانجليزية الزميل الدكتور عبدالله الشحام. وبادرت إلى كتابة تعقيب قصير في مجلة **الصدى**، التي كانت وما زالت تصدر في دبي، أشرت فيه إلى أن قصائد الصقلاوي تمتاز ببساطتها ووضوحها وعفويتها، الأمر الذي يؤهل الشاعر للاقتراب من المتلقي، ويؤهل شعره للترجمة الى اللغات الأجنبية. وتمتاز هذه القصائد بإبراز البعد الروحي والوجداني العازف على وتر الإنسان اليومي، وهمومه الداخلية، وأشجانه، وتعلقه الحميم بوطنه. ولاحظت أن قصائد الصقلاوي عبارة عن أناشيد نابعة من روح الإنسان الخليجي، ذات صبغة محلية تهيئها للاقتراب من الروح العربية.

وكانت قد صدرت لهذا الشاعر المقيم في مسقط، عاصمة سلطنة عُمان، مجموعة من الدواوين والكتابات والبحوث والدراسات، منها ديوان

* كاتب أردني؛ جريدة الرأي الأردنيّة؛ ٢٠٠٦/٥/١٣.



ترنيمة الأمل، وديوان **أنت لي قدر**، وديوان **أجنحة النهار**، ومختارات تحت عنوان **لآلئ عُمان**، الذي قام بترجمته الأديب الدكتور سيد بشير أحمد، ومختارات أخرى تمت ترجمتها إلى اللغة الإسبانية ونشرها الشاعر الإسباني كارلوس أجانزو. وصدر له كتاب **شعراء عُمانيون** عام ١٩٩٢، وهو عبارة عن دراسة في تاريخ الشعر العُماني. كما صدرت له موسوعة **التحصينات العُمانية** في سبعة أجزاء، بالإضافة إلى البحوث والدراسات.

ويبدو أن موهبته الشعرية قد باتت فاحلة ومهيمنة على سائر أنشطته. فهو صاحب مهنة هندسية لا ترتبط بأي صلة من صلات الأدب، وهو الذي حصل على درجة البكالوريوس في هندسة التخطيط من جامعة الأزهر بالقاهرة، ثم حصل على درجة الماجستير في مجال التصميم الحضري من جامعة ليفربول بالمملكة المتحدة (بريطانيا). وممارسته لهذه المهنة لا تلغي إمكاناته أو موهبته، ولا تحول دون الاستمرار في مزاولة كتابة القصائد. قمنا باستقباله في الأردن قبل أيام، وقدم لنا نسخة من ديوانه الشعري الأخير **نشيد الماء**، الذي وردت فيه أربع وعشرون قصيدة.

ومن قصائد **نشيد الماء** الطريفة، ما جاء تحت عنوان "الإهداء" من سعيد الصقلاوي إلى ابنته "جمان" وإلى ابنيه "مناف" و"معان"، حيث قال:

لعلي أراكم شموسا تضيئون أفق الحياه
بفكر منير، وقلب يقدس حب الإله
وغيثا يداوم سقي الزمان بحلو نداه
وعزما يشيد فوق النجوم جميل بناه
فلا منتهى للطموح، ولكن له مبتداه ■



- ٤ -

المـواطـنـــة

دة. منى مكرم عبيد*

يتضمن هذا الإصدار إسهاماً متميزاً للتأصيل لمفهوم المواطنة والتعريفات الرئيسية له، سواء في الكتابات والمعاجم العربية أو الأجنبية المختلفة. كما يتضمن تحديداً للأبعاد المختلفة للمفهوم التي تتمثل –من وجهة نظر الكاتبة– في ثلاثة أبعاد أساسية، هي: ممارسة نشاط سياسي حتى تكون المواطنة "فاعلة"؛ ووضع قانوني يمنح المواطن جنسية وطنه وما يترتب على ذلك من تمتعه بمجموعة من الحقوق والحريات الأساسية، كما يترتب عليه واجبات يتعين عليه القيام بها. أما البعد الثالث فيتضمن حسًا ثقافيًا أو رابطة معنوية قوامها الولاء والانتماء للوطن، والتسامح واحترام التنوع الثقافي والعرقي والديني واللغوي داخله. وتظهر محورية هذا البعد في الدول التي تشهد تنوعاً ثقافياً ملحوظاً.

إن المواطنة تنطوي على الاحترام المتبادل في علاقة المواطن بدولته وبأفراد مجتمعه. فولاء الفرد وانتماؤه للوطن لا يولد معه، وإنما ينمو تدريجياً مع إدراكه لما تبذله الدولة من جهد لخدمة مواطنيها ورعايتهم. وبقدر ما يتمتع الفرد باحترام لحريته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ليس فقط من



جانب الدولة لكن من جانب غيره من المواطنين، بقدر ارتباطه بوطنه وولاؤه له. فإذا شعر الفرد بأن لا مكان له في مجتمعه نتيجة اضطهاد الدولة أو غيره من المواطنين له، يتقلص شعوره بالمواطنة والانتماء؛ بل إنه قد يتجه إلى السفر والهجرة، ويصبح أكثر تقبلاً لاكتساب مواطنة دولة أخرى يتمتع فيها بالشعور بالكرامة والاحترام والحرية. ■

من تقديم
أسرة التحرير
[بتصرف طفيف]

* أستاذة العلوم السياسية/ الجامعة الأمريكية في القاهرة؛ عضو المنتدى.





خلاصة القول: إن تأملاً للواقع الحالي لمفهوم المواطنة يكشف أن هذا المفهوم، بعد أن استقر في طبيعته وحدوده، أصبح الآن "مفهومًا إشكاليًا"؛ أو أن المواطنة؛ بسبب تغيرات كثيرة على الصعيد القومي والعالمي، أصبحت تعيش حالة بشعة؛ أو أنها مواطنة في أزمة. وإذا كانت الأزمة في حالة الوضع الذي يسبق إما الإنهيار أو العافية، فإن أزمة المواطنة هي على هذا النحو كذلك. فإما أن تنهار مواطنة الدولة القومية، فتتقلص وتتراجع إلى أطر أو حدود الجماعة الإثنية أو المجتمع المحلي؛ وإما أن تكتسب العافية، فتنتقل من الحدود القومية إلى إطار إنساني رحب.

إذاً، فالمواطنة تعيش الآن في حالة أزمة. بعض متغيرات هذه الأزمة داخلي بحت، ينطلق من حدود الدولة القومية بالأساس. ويعد اغتراب الدولة عن المجتمع أو المتغيرات الفاعلة في هذا الإطار، حيث لم يعد المجتمع أو الشعب يسيطر على الدولة ويقصى عن المشاركة فيها؛ بالإضافة إلى فشل الدولة القومية في كثير من الأحيان عن حماية المواطنة الاجتماعية بأبعادها المختلفة؛ ما دفع المواطنين إلى المطالبة بإعادة التفاوض ومناقشة العقد الاجتماعي والمؤسسي للدولة، أو المحدد لعلاقاتها بكل من المجتمع والأمة والمواطن. من هنا، أصبح مفهوم المواطنة "ملتبسًا" في أذهان الكثيرين، على النحو الذي يحتاج إلى المزيد من الاجتهادات البحثية والدراسات الأكاديمية لرصد ما يطرأ من جديد على مفهوم المواطنة في عالم يتسم بالتطور المذهل لحظيًا. ■

المؤلفة

[بتصرف طفيف]

ICFS

المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية

مفاهيم

الأسس العلمية للمعرفة

المواطنة

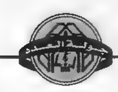
سلسلة شهرية تركز على التحليل العلمي الموضوعي لمضمون وأبعاد أهم المصطلحات الشائعة ذات العلاقة بالقضايا المرتبطة بالتطورات الدولية أو الإقليمية المؤثرة على مصر أو القضايا الداخلية محل الجدل العام والتى يشوب مفاهيمها الكثير من الالتباس وذلك على قاعدة الأسس العلمية للمعرفة والتى تمهد فى التقييم الرشيد للمواقف.

المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية مؤسسة بحثية مستقلة غير هادفة للربح - (مركز تفكير) - تأسس عام ٢٠٠٤ لدراسة القضايا ذات الطابع الاستراتيجي والتى تتصل بالمتغيرات العالمية وإنعكاساتها المحلية والإقليمية.

إعداد
منى مكرم عبيد

العدد ١٥ - السنة الثانية
مارس ٢٠٠٦





بناء على دعوة مشتركة وجهها سمو الأمير الحسين بن طلال، والسيد عبد الله غول، وزير الخارجية التركي، والدكتور إحسان الدوغرمَه جي، رئيس جامعة بلكنت التركية، تم عقد اجتماع دولي لِلـ "حكماء" خلال الفترة ٣- ٤ أيّار / مايو٢٠٠٦ في جامعة بلكنت لمناقشة التحديات والفرص التي تواجهها المنطقة الآسيوية الشمال إفريقية. وقد سعت المجموعة إلى تعزيز الحوار والتفاهم والمبادرات العملية فيما يتعلق برفاه شعوب المنطقة. والجدير بالذكر أن الأستاذ وسام الزهاوي،أمين عام منتدى الفكر العربي، شارك في الاجتماع المذكور الذي أصدر البيان الختامي الآتي:

البيان الختامي

إن المنطقة الآسيوية الشمال إفريقية الممتدة من مراكش إلى بنغلاديش، والواصلة ما وراء ذلك إلى جنوب شرق آسيا وشرقها، قد برزت كقوس فرص جديد لشعوبها. إن النمو الاستثنائي الذي شهدته هذه المنطقة في الآونة الأخيرة ليس ظاهرة عابرة، بل يمثّل تحولاً هيكلياً عاماً في الاقتصاد العالمي. وتبرز المنطقة كأسرع سوق للبضائع نمواً في العالم، والمصدر الرئيسي لليد العاملة، والمنطقة الأكثر جذبا للاستثمار الأجنبي المباشر، والمستضيفة لثلثي احتياطي العالم من العملة الصعبة، والمستودع العالمي الرئيسي للطاقة. كما تمتلك هذه المنطقة الإمكانية لأن تكون مركز النمّو الجديد للاقتصاد العالمي، على قدم المساواة مع اقتصادات الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي.

وقد بدأت هذه المنطقة تُظهر مَيْلاً نحو حل النزاعات والتعاون والتضامن لردع التّدخل الخارجي، لكن ما يزال هنالك الكثير مما يجب عمله.

ومع ذلك، فالمنطقة تواجه تحديات خطيرة تشمل:

- ضمان أن تحسِّن منافع النمو حياة شرائح المجتمع الفقيرة والهامشية وظروفها.
- مخاطر الانتشار (لأسلحة الدمار الشامل) والتدخّل.
- انحسار السيادة الوطنية والاستقلال.
- إتساع الفجوة بين شرائح واسعة من النخبة والجماهير من حيث تضارب الأفكار المتعلقة بالعدالة الاجتماعية والشؤون الدولية.
- تدني الاحترام للقانون الدولي وسلطة الأمم المتحدة.
- تحسين هياكل الحاكمية، ومكافحة الفساد.





• الاتجاه نحوَ الحكومات المثّلة وتعزيز حكم القانون.

بعض الفرص:

• الاعتماد على القوة التنافسية للمنطقة الآسيوية لتعزيز التجارة والاستثمار فيما بين بلدانها.

• استخدام عوائد طفرة النفط للتخفيف من ظواهر عدم الأمان الإنساني: الفقر والبطالة والمرض والأميّة.

• تقوية حكم القانون وسيادته في داخل البلدان، وفي العلاقات الإقليمية، وعلى الصعيد العالمي.

• إنشاء مجتمعات أهلية تختص بالمياه والطاقة.

• الاستثمار في مجال التعليم، وبصورة خاصة لضمان تمكين النساء وتهيئة فرص أكثر لهن.

• إتاحة الفرص لتمكين مواطني المنطقة من أن يصبحوا مساهمين مباشرين في عملية التنمية.

• السعي وراء حلول إقليمية للمشكلات الإقليمية.

بعض المبادئ التوجيهية:

• العمل على تعزيز إنسانيتنا المشتركة لمجابهة التحديات المشتركة، من فقر إلى احتباس حراري (احترار) عالمي وانضغاط في مجالات الطاقة.

• الافتخار بالتراث الثقافي المحلي، واحترام التنوع، والاستقلال القومي، والتعاون الإقليمي، والتضامن الإنساني.

• المحافظة على كرامة شعوب المنطقة.

• ضمان تنفيذ القرارات الملزمة قانونياً التي تصدر عن الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية.

• تنمية الثقة في إمكانات نجاح الحلول الناتجة عن القوة الناعمة (المعتمدة على أساليب الحوار والتفاهم والدبلوماسية) وفي عدم جدوى الحلول الناتجة عن القوة الصلبة (المعتمدة على استخدام التدابير العسكرية).

• السير نحو حل عادل للنزاعات الإقليمية، كالنزاعات القائمة في فلسطين والعراق، وغيرها.

• إدراك التهديدات الخطيرة التي تحدق بالرفاه المستقبلي، والانتباه للفرصة الاستثنائية السانحة للتقدم.

• تجنّب التطرف والغطرسة في حل القضايا الإقليمية.

الخطوات اللاحقة:

إن اجتماع "الحكماء" هو التزام نوعي باللقاء والتحية. ونحن نعتقد أن تعزيز التفاهم يمكن أن يتم عبر الاستيعاب الأعمق للأمور. وبالتشابك والترابط ما بين النظراء (في الفكر) من الرجال والنساء من ذوي النوايا الحسنة والمجتمع المدني الدولي، سيستمر هذا المنبر في تعزيز تواصل الأفكار وتبادلها. وسيعقد اللقاء المقترح القادم في دلهي خلال شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٦. ■



نـــدوة
"التعددية من منظور المواطنة"

القاهرة: ٣٠/٣ - ٢٠٠٦/٤/٢

اختتمت في القاهرة مؤخراً ندوة "**التعددية من منظور المواطنة**" التي عقدها الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي بالتعاون مع منتدى التنمية والثقافة والحوار خلال الفترة ٣٠/٣ – ٢٠٠٦/٤/٢. وقد شارك في الندوة أكثر من خمسين مفكرًا وأكاديميًا وناشطًا وإعلاميًا ورجل دين، من مصر ولبنان والأردن وسورية والعراق والسودان وفلسطين والإمارات العربية المتحدة، إضافة إلى مشاركين من الدنمارك والولايات المتحدة الأمريكية.

دارت حوارات الندوة حول دعم المواطنة، ومواجهة المعوقات التي تعترض سبل تعميقها، عن طريق تعميم ثقافة الحوار التي تساهم في تكوين مناخ ملائم للتعددية والتنوع يدعم العيش الواحد في البلدان العربية. وأشار المشاركون إلى العوائق التي تعترض سياق الحوار بين أبناء البلد الواحد، مسلمين ومسيحيين، وما يجابههم من تحديات في العلاقة مع الغرب، خاصة بعد نشر إحدى الصحف الدنماركية رسوماً مسيئة للرسول محمد ﷺ. كما لفتوا الانتباه إلى ضرورة السعي المشترك لاستكمال بناء الدولة الحديثة التي تستند إلى توفير الحرية لمواطنيها، وإيجاد الديمقراطية التي تضمن العدالة والمساواة وحسن التمثيل في مناخ يشيع فيه التسامح والتكافل والتضامن. وأكدوا أن الإسلام والمسيحية يدعمان فكرة المواطن القائمة على الولاء للدولة الجامعة، وعلى الوحدة الإنسانية ضمن التنوع والاختلاف، وعلى احترام مرجعية الدساتير التي تشكل إطاراً قانونيًا واحدًا لجميع المواطنين. ثم خلصوا إلى ضرورة السعي لإرساء قواعد ينبني عليها الاحترام المتبادل بين أهل الديانتين، وتستند إلى عناصر عدة من أهمها: ألا يشكل دين المواطن عامل تفاضل وتمييز في تعامل الشركاء بالمواطنة بعضهم مع بعض، وألاّ يُحرم أحد من حقوقه بسبب دينه أو مذهبه، وأن يَكُفَّ أهل كل دين عن الخوض في ديانة الآخرين علنًا ومن باب الجدل العقيم، وأن يمنع أي شخص في علاقته مع أهل عقيدته أو العقائد الأخرى من أن يتجاوز الحدود التي يقتضيها صون الحرية ورعاية الذمة وحسن الصحبة في الوطن الواحد، وفي الوجود الإنساني أجمع.

وأخيرا أوصى المشاركون بأن يعمل الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي على وضع وثيقة خاصة حول الاحترام العميق والمتبادل بين المسلمين والمسيحيين، سعياً إلى تعميمها في دول الشرق الأوسط والدول الغربية. ■







قُطُوف دانية

طارق حجي

تأملات في العقل المصري

السعر ١٠ جنيهات
٥٣٤ صفحة

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة، ٢٠٠٦





قطــوف دانيـــة

نظراً لكثافة وتعقد وتركيبية موضوع هذا الكتاب فإننى أستسمح القارئ أن يعتبر هذا الكتاب بديلاً لمحاولات سابقة عديدة للتعامل مع موضوعه بالغ الأهمية. وبالتالى فإننى أستسمحه أن يعتبر كُتبى السابقة "نقد العقل العربى" و"الثقافة.. أولاً وأخيراً" و"قيم التقدم" وكذلك الطبعات الثلاثة السابقة من هذا الكتاب أموراً (تعبيرات الفقه الإسلامى منسوخة"... أم "الناسخ" فهو هذه الطبعة الثالثة من كتاب "تأملات فى العقل المصرى".

وتنضوى فصول هذا الكتاب (أكثر قليلاً من مائة فصل) تحت ثمانية عناوين رئيسة (ثمانية فصول). أما الفصل الأول فيتعامل مع "قيم التقدم" والتى أمامها وأمام فكرة العـصـرية Modernity تتراوح حالتنا العقلية بين قبولٍ متحرك أو خوف أو تردد أو سقوطٍ فى غموضٍ كبير أو رفض. وأما الفصل الثانى فيتعامل مع عيوب ذهنيتنا أو تفكيرنا أو عقلنا المعاصر التى أفرزتها تجربتنا التاريخية ومناخُنا التعليمى والثقافى وبيئة الإستبداد والإنغلاق وغسيل المخ التى تعرضنا لها.

ثم يتعامل الفصل الثالث مع الموضوع الذى يكشفُ حقيقة نورانية أو ظلامية أى عقلٍ فى أى زمان ومكان وهو فهم العقل للدين ، بصرف النظر عن اسم هذا الدين. ففهمُ الدين يترجمُ الحالةَ العقلية ومعالم الذهنية بشكلٍ كاملٍ. كما أنه يُظهر فهمنا للآخر دينياً.

أما الفصل الرابع فيتعامل مع حالتنا العقلية من زاوية التعليم. ثم يأتى الفصل الخامس ليتعامل مع وضعنا بين شقى الرحى أى بين عالمٍ حقيقى من حولنا وعالمٍ آخر (بالغ السوء أوبالغ الرقى) من صنع أوهامنا.

وفى فصلٍ سادس أنظر لعددٍ من القضايا الحياتية لكونها فى الأساس معضلاتٍ ذهنية. ثم أنهى الكتاب بفصلين (السابع والثامن) هما فى الحقيقة وثيقى الصلة بمحور اهتمامات هذا الكتاب وإن كانا فى الأصل فصلين من كتابين آخرين لم يقيض لهما أن ينشرا بعد. أولهما الفصل السابع "حوارات مع صديقى نصف العاقل" والذى يبرزُ





جوانباً من حالتنا العقلية من خلال حوارات حقيقية سجلها قلمى ضمن يوميات ما فتئت أسطرُها كل يوم منذ قرابة ثلث القرن. وثانيهما)الفصل الثامن) هو مقدمة رواية عن دولة سميتها)مهازلستان) تصلح لأن تكون هى أية دولة فى منطقتنا: قد يتغير اسمها من (مهازلستان) إلى "عك-ستان" إلى "مسخرة-ستان" إلى "نهب-ستان" إلى جهل-ستان" إلى "ميراث-ستان" ، إلاّ أن اختلاف الأسماء لن يبدل ما بتلك البلدان من حال تجسد سخام الواقع (سخام كلمة عامية مصرية وأيضاً فصحى وتعنى قاذورات الطريق المتراكمة على جانبيه).

طارق حجّى

١ يناير (كانون الثانى) ٢٠٠٦

(١٥)

المرأة والتقدم

المحور الرئيسى لكتاباتى منذ سنوات هو "التقدمُ". فعندما أُفرد فصولاً عديدةً لمسائل مثل تطوير التعليم أو إستعمال تقنيات الإدارة الحديثة فى شتى المجالات لتحسين الظروف الحياتية، وعندما أُصدرُ كتباً تتعلق بعيوب تفكيرنا المعاصر ... فإن كلّ ذلك يصب فى نهر واحد هو نهر تكوين عناصر التقدم. ومن أهم جوانب قضية صنع التقدم (وضع المرأة فى المجتمع) وتوعية الثقافة (الذهنية) التى يتعامل بها المجتمعُ مع المرأة. ويقينى أن هذا البعدَ هو أحدُ أهم أبعاد عملية الحكم على مدى تقدم أى مجتمع (أو تأخره). ورغم إيمانى بأن المرأةَ هى (على الأقل) مساويةً للرجل فى كل شئ وفى كافة مناحى الحياة، إلاّ أن حماسى لهذا الموضوع ينبعُ من إيمانى بأن أخطرَ ما فى الذهنية الذكورية التى تضع المرأة فى مواضع أدنى من الرجل هو تلك (الذهنية) ذاتها ـ فرغم أن الثقافة التى لا تساوى مساواة كاملةً بين الرجل والمرأة هى ثقافةٌ ماضويةٌ متخلفةٌ عن العصر وثقافته وعلومه، ورغم أنها "ثقافةٌ ظالمةٌ" وبالتالى "غير إنسانية" ؛ وهو ما يستحق أكثر بكثير من مجرد الإدانة ، إلاّ أن الدمارَ والضرر الكبيرين يأتيان من "الذهنية" التى بسببها تسود تلك الثقافةُ الذكورية الرجعية ـ وبسبب شيوع وسيادة تلك الذهنية يستحيل (أكرر مرة أخرى: يستحيل) إنجاز التقدم الكلى المنشود للمجتمع.



مراسلات

الأخ العزيز

السيد الأستاذ الدكتور همام غصيب

رئيس تحرير مجلة المنتدى

خالص الود وأطيب المنى.

ويطيب لي أن أعبر عن تقديري العظيم وشكري الخالص على مجهوداتكم المخلصة لإصدار مجلة **المنتدى** التي تعتبر منارة للثقافة والسياسة والمعرفة، وتحتوي على موضوعات في غاية الأهمية للقارئ العربي، وتلقي الأضواء على مشكلاتنا المعاصرة وتوقعات المستقبل.

مع تحياتي للإخوة أعضاء هيئة التحرير على هذا الجهد الخلاق المبدع،

تقبل خالص الامتنان وعميق الشكر والإعجاب.

وعلى أن نلتقي تقبل خالص الود وعظيم التقدير،،،

السفير د. إيهاب سرور

نائب رئيس المجلس
المصريّ الأوروبيّ



سلسلة اللّقاءات الشهريّة

اللقــاء رقــم (٤/٢٠٠٦)

العوْلمــة والمجتمــع العــربيّ

- المحــاضر : الأستاذ الدكتور مجد الدين خمش
أستاذ علم الاجتماع في الجامعة الأردنيّة



- أدارت اللّقاء: الأستاذة إنعام المفتي
عضو مجلس الأعيان الأردنيّ وعضو المنتدى

(الأربعاء ٢٠٠٦/٣/١)

اللقــاء رقــم (٥/٢٠٠٦)

العراق وتحدّيات المستقبل

- المحــاضر : الدكتور عبد الحسين شعبان
المفكّر والباحث والمستشار القانونيّ العراقيّ وعضو المنتدى
- أدار اللّقاء: الدكتور عدنان بدران
نائب رئيس مجلس الأمناء ورئيس لجنة الإدارة في المنتدى

(الأربعاء ٢٠٠٦/٦/٢٨)

اللقــاء رقــم (٦/٢٠٠٦)

المشهد اللبنانيّ الرّاهن

- المحــاضرون [ألفبائياً]: (أعضاء المنتدى) الأستاذ حسن أبو نعمة ، الدكتور طاهر كنعان ، الأستاذ عدنان أبو عودة ، الدكتور كامل أبو جابر
- يرأس اللّقاء ويديره: الشريف فواز شرف
عضو مجلس أمناء المنتدى

(الأربعاء ٢٠٠٦/٨/٦)

اللقــاء رقــم (٧/٢٠٠٦)

عكس الإرهاب

- المحــاضر : الدكتور جوزيف سعد
الأستاذ المشارك في جامعة كولومبيا / نيويورك
- يدير اللّقاء: الأستاذ الدكتور غازي ربابعة
أستاذ العلوم السياسيّة في الجامعة الأردنيّة

(الأربعاء ٢٠٠٦/٨/١٦)



مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

قرّر مركز جنين للدراسات الاستراتيجية وقف عمله بسبب صعوبات مالية. كان هذا ما جاء في كتاب مدير عام المركز، السيد ثامر توفيق أبو بكر، الموجه إلى المنتدى بتاريخ ٢٠٠٦/٤/١٩. ونحن بدوْرنا نأسف ونأسى؛ كما نترحّم على أ. توفيق أبو بكر [أُنظر العدد (٢٢٥)، ص٩٢؛ والعدد (٢٢٦)، ص٩٥]. ■

كُتّاب هذا العدد

أ. د. سعد أبو دية
أستاذ العلوم السياسية
الجامعة الأردنية
فاكس: ٥٣٤٥٧٥٨
خلوي: ٥٢٧٥٩٦٨ (٧٩-٩٦٢+)
abudayeh12@yahoo.com

أ. د. حميد الجُميلي
أستاذ الاقتصاد والعلاقات الاقتصاديّة الدوليّة
أكاديميّة الدّراسات العليا
طرابلس؛ ليبيا
فاكس: ٣٣٣٧٧٨٧ (٢١-٢١٨+)
hameed_aljumaili@yahoo.com

أ. كمال القيسي
مستشار وخبير في الطاقة والنفط
عضو المنتدى
خلوي: ٥٦٤٤٦٠٨٥ (٧٩-٩٦٢+)
k_kaisi@wanadoo.jo

أ. حسني عايش
مفكّر وكاتب أردنيّ
جريدة الرأي الأردنيّة
هاتف: ٥٨٢٢٣٩٢ (٦-٩٦٢+)
فاكس: ٥٦٦١٢٤٢ (٦-٩٦٢+)

أ. ممدوح أبو دلهوم
كاتب صحافي
جريدة الرأي الأردنيّة
ص ب ٢٣٠١٥٢
عمّان ١١١٢٣ الأردنّ
هاتف: ٥٠٥٦٢٣٤ (٦-٩٦٢+)

د. مطهّر السعيدي
وزارة الخارجية
الجمهورية اليمنيّة



«نشرة» المنتدى قبل عشرين عاماً *

هل هناك أمل

في دخول العرب الى مضمار التكنولوجيا المتقدمة؟
خواطر وأفكار أساسية حول التكنولوجيا

بقلم الدكتور محيي الدين صابر
المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

هناك شبه اتفاق على ان القضية الرئيسية هي قضية تملك القدرة الذاتية في مجالات العلم والتكنولوجيا، في اطار نسيج المجتمع، وحاجاته، وحركته الفكرية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وبذلك لا يقتصر الأمر على التكنولوجيات المتقدمة فحسب بل يتعداه الى ضرورة بناء ودعم القاعدة العلمية والتكنولوجية الأساسية والعريضة، وركيزتها الرئيسية هو الإنسان. ومن ثم فان تكوين الاطر البشرية القادرة، عن طريق التعليم والتدريب والممارسة وخلق المناخ المناسب، هو حجر الزاوية في اكتساب المعرفة النظرية والتطبيقية وتنميتها وتطويرها، وبالتفاعل الطبيعي والمخطط مع حركة المجتمع العربي ونموه، وظروفه الخاصة. وان وجود كم هائل من المعرفة والمعلومات والخبرات المتاحة يمكن أن يهيء فرصاً وامكانات كبيرة لاستيعاب قدر متزايد من الانجازات العالمية.. ويعاون في بناء القدرات الذاتية العربية بشرط توافر الوعي والقرار السياسي وفاعلية العمل على جميع المستويات في اطار سياسات واستراتيجيات وخطط علمية وتكنولوجية محكمة. فالمسألة لها جانبان، تملك القدرة العلمية والفنية من ناحية، وطريقة واسلوب تملكها من ناحية أخرى. لأن أساس ذلك كله ان يكون مناط القدرة العلمية وتملكها، وتعلّم العلم وتعليمه وانتاجه باللغة القومية مهما كانت تلك اللغة. فليس هناك مجتمع متقدم يستخدم لغة اجنبية في تملك المعرفة والتقنية. فالموضوع ليس موضوع لغة او موضوع اتصال فكري او معرفي. ولكنه موضوع حيوي يتصل بكيان العلم نفسه كعامل اجتماعي يتحرك في محيط معين لأن جنسية الفكر هي اللغة كما ان جنسية الانسان هي الوطن السياسي.

* * *

ان التكنولوجيات المتقدمة تمثل اخطر الثورات العلمية والتكنولوجية في تاريخ البشرية، ومن أهم فتوحاتها ما نشهده في مجالات الالكترونيات الدقيقة، خاصة المعلوماتية، والتكنولوجيا الحيوية، والهندسة الوراثية، والطاقة الجديدة والمتجددة، والفضاء، والبحار، والمواد الجديدة. ومن أهم ميزاتها انها جميعا مترابطة، وانها تتأسس على فروع من العلوم الاساسية والتطبيقية، وانها تمتد الى جميع نواحي النشاط الانساني داخل المجتمع.

* * *

اذا كان من المهم العناية بالتكنولوجيا المتقدمة، فإن ذلك لا يعني بالضرورة الدخول في كل انواعها وفروعها في وقت واحد او بدرجة واحدة. فإن ذلك فوق ما تقدر عليه دولة واحدة مهما علت مكانتها، وان كان يفسح المجال في ذات الوقت امام التعاون والتنسيق والعمل المشترك.

* * *

ان الموقف في البلاد العربية في المشاركة او صنع التكنولوجيات المتقدمة يبدو بعيدا عن اي ايجابية في هذا السبيل، على الرغم من وجود عدد من المحاولات في بعض نواحي البحث العلمي والتدريب. وهذا الموقف العام ينذر بتزايد الفجوة الحضارية، والتبعية العلمية والتكنولوجية، والاقتصادية، والسياسية.. الى جانب ما ينتج عنه من غزو ثقافي وتأثير ضار على البيئة والقيم والسلوكيات الاجتماعية والثقافية لابناء الأمة العربية.

وهذا يدعو الى ضرورة السعي الجاد لتدارك الموقف الذي يزداد تفاقما، وان الشعوب العربية ذات الشأو العظيم في الابداع العلمي والتقني مما تميزت به الحضارة العربية الاسلامية لقادرة يقينا على مواجهة ذلك التحدي على كل من المستويين القطري الوطني والقومي العربي، في اطار تواصل الجهود المخلصة والجادة.

كلمة من المحرر

بعد ستة اشهر على صدور هذه النشرة، والتشجيع الذي لاقته في اوساط اعضاء المنتدى واصدقائه، تدخل إعتباراً من هذا الشهر في مرحلة جديدة، يتم بموجبها زيادة عدد الصفحات من ١٦ الى ٢٤ صفحة، مما يعطينا مجالاً ارحب للتحرك وتقديم وجبة فكرية اغنى واكثر تنوعاً، راجين ان تظل (المنتدى) عند حسن الظن بها وان تستمر الصلة بينها وبين الاعضاء والاصدقاء بالاتجاهين.

المحرر

- ٣ -

* أنظر (ص٤) من هذا العدد من المنتدى.

«نشرة» المنتدى قبل عشرين عاماً

أخبار المنتدى ونشاطاته

● **اجتماع الهيئة العامة للمنتدى**

تقرر أن يكون الاجتماع السنوي للهيئة العامة للمنتدى في عمان، يومي ٢١ و٢٢/٤/١٩٨٦. سيخصص اليوم الأول لمناقشة موضوع **الأمن القومي العربي في العقد القادم**، والذي يقدم ورقة العمل الأساسية له الدكتور **علي الدين هلال**، عضو المنتدى وأستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة والخبير بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام. وسيخصص اليوم الثاني لمناقشة تقرير الأمين العام واجتماعات اللجان المتخصصة، وبرنامج النشاط للعام القادم، ومشروع الميزانية. كما سيتم انتخاب **مجلس الأمناء الجديد**.

● **اكبر جائزة عربية في العلوم الاجتماعية يفوز بها عضوان في المنتدى**

أعلنت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أسماء الفائزين بجوائزها لعام ١٩٨٥، وقد فاز **بجائزة العلوم الاجتماعية والاقتصادية** كل من الدكتور **محي الدين صابر** والدكتور **سعد الدين ابراهيم**. وتمنح الجائزة لارفع انتاج علمي عربي في الميادين الاجتماعية والاقتصادية لتنمية المجتمع في الوطن العربي. وتبلغ القيمة المالية للجائزة عشرة آلاف دينار كويتي (حوالي أربعين الف دولار اميركي)، وهي اكبر جائزة عربية في مجال العلوم الاجتماعية، ومن أكبر الجوائز العالمية في هذا الصدد. والمنتدى اذ يهنيء أمينه العام الدكتور سعد الدين ابراهيم، وعضو مجلس امنائه الدكتور محي الدين صابر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ليعتز أعمق الاعتزاز بالاستاذين الفاضلين كأعضاء عاملين في منتدى الفكر العربي.

● **مجلس التعاون الخليجي: كتاب جديد**

صدر عن المنتدى كتاب جديد في سلسلة حوارات عربية، بعنوان **مجلس التعاون الخليجي: خطوة ام عقبة في طريق الوحدة العربية**. ويضم الكتاب ورقة العمل الرئيسية التي كان قد تقدم بها الاستاذ **عبدالله بشارة**، عضو المنتدى وأمين عام مجلس التعاون الخليجي، في اجتماع الهيئة العامة للمنتدى (الرياض ٢٩ ـ ٣٠/٤/١٩٨٥)، والمناقشات التي دارت حولها. كما يحتوي الكتاب على عدة ملاحق عن الوثائق الرئيسية لمجلس التعاون، وبعض الدراسات المكملة للموضوع، ومنها الورقة التي قدمها سمو الامير **سعود الفيصل** وزير خارجية المملكة العربية السعودية، عن **القومية العربية والاسلام**، والورقة التي قدمها الشيخ

محمد ابا الخيل وزير المالية السعودي حول الجوانب الاقتصادية في تجربة مجلس التعاون.

● **مجلس الوحدة الاقتصادية العربية بتعاون مع المنتدى**

يخطط مجلس الوحدة الاقتصادية العربية (أحد المنظمات المتخصصة للجامعة العربية) بالاشتراك مع المنتدى لندوة مصغرة حول **مديونية الاقطار العربية**، يومي ٢٣ و٢٤/٤/١٩٨٦. وقد بادر بطرح الفكرة الاستاذ **المهدي العبيدي** امين عام مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، منتهزاً فرصة وجود عدد من كبار رجال الاقتصاد والمال في عمان لحضور اجتماع الهيئة العامة للمنتدى.

● **ومركز دراسات الوحدة العربية يعقد ندوة عن التنمية المستقلة**

كما ينتهز مركز دراسات الوحدة العربية نفس الفرصة ليعقد ندوته المؤجلة عن **التنمية المستقلة في الوطن العربي**، والتي يشارك فيها حوالي مائة مفكر ومسؤول عربي من المهتمين بقضايا التنمية، منهم حوالي ثلاثين من اعضاء منتدى الفكر العربي. ستعقد الندوة ايام ٢٦ ـ ٢٩/٤/١٩٨٦. ومن المعلوم ان هذه الندوة كان مقرراً عقدها في صنعاء في خريف ١٩٨٥. ولكن الاوضاع الأمنية في بيروت (حيث مقر مركز دراسات الوحدة العربية) حالت دون عقدها في ذلك الوقت لتعذر انتقال العاملين في المركز من بيروت الى العاصمة اليمنية.

● **الامن الغذائي: الخطر الداهم على الأمة العربية**

عقد منتدى الفكر العربي ندوة كبرى في عمان ايام ٨ ـ ١٠/٢/١٩٨٦ حول الأمن الغذائي في الوطن العربي، واشترك فيها حوالي ستين مسؤولا ومتخصصا من اعضاء المنتدى ومن هيئات دولية عربية. وعلى مدى ثلاثة ايام قدمت تسع اوراق حول الجوانب المختلف لمشكلة الغذاء في الوطن العربي والعالم الثالث. من الهيئات التي شاركت المنتدى في هذا النشاط كل من: السوق الأوروبية المشتركة، والمعهد الدولي للبحوث الزراعية في حوض البحر المتوسط (مونبلييه ـ فرنسا)، والاتحاد الدولي لمعاهد البحث العلمي المتقدم (IFIAS) ، والمنظمة العربية للزراعة، وجمعية اقتصاديي العالم الثالث، والجمعية العلمية الملكية.

وقد صدر بيان مستفيض عن أعمال الندوة (نص البيان في العدد السادس من هذه النشرة). كما طلب المشاركون من سمو رئيس المنتدى أن يضع توصيات ومقررات الندوة أمام الملوك والرؤساء العرب لاتخاذ الخطوات المناسبة نحو درء اخطار المجاعة المتوقعة في عدد من الأقطار العربية اذا استمرت الأمور على ما هي عليه خلال السنوات العشر القادمة.

● **القمر الصناعي العربي... الى اين؟**

في سلسلة الحوارات العربية عقد المنتدى يومي ٨ و٩/٣/١٩٨٦ في عمان ندوة عن **القمر الصناعي العربي وآفاق تنمية الثقافة القومية**. وقدمت فيها خمس أوراق عمل أعدها على التوالي المهندس **محمد شاهد اسماعيل** رئيس مؤسسة المواصلات السلكية واللاسلكية في الاردن، والاستاذ **حمدي قنديل** رئيس قسم العلاقات العامة بمنظمة اليونسكو، والدكتورة اماني قنديل الخبيرة بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية (القاهرة)، والدكتور **محي الدين صابر** مدير المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والدكتور **حامد عمار** المستشار الاقليمي للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب أسيا (الأمم المتحدة). وقد صدر عن الندوة بيان عام يحلل مشكلات القمر الصناعي العربي الذي أطلق في عام ١٩٨٥، والذي لم تتم الاستفادة منه على الوجه المرجو الى الان، واقتراح العديد من الوسائل الكفيلة بتدارك هذا الإهدار، وأوصى المشاركون سمو رئيس المنتدى بأن يضع هذه المقترحات أمام وزراء المواصلات العرب الذين يجتمعون في الجزائر في أواخر شهر ابريل/نيسان ١٩٨٦ (انظر نص البيان في هذا العدد)

● **التربية والتعليم في الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين**

عقدت في مقر الأمانة العامة للمنتدى يوم ١٠/٣/١٩٨٦ ورشة عمل لبحث المخططات الاولية لمشروع دراسة التعليم في الوطن العربي في القرن الحادي والعشرين. ويمثل هذا المشروع أول الدراسات المستقبلية في برنامج الدراسات الاستراتيجية للمنتدى. وكان سمو الشيخ عبدالله المبارك الصباح والدكتوره سعاد الصباح قد تكفلا بتمويل هذا البرنامج، وتبرعا بمبلغ ٣٠٠ الف دولار امريكي لهذا الغرض. اشترك في ورشة العمل كل من: د. حامد عمار ـ د. تيسير عبدالجابر ـ د. علي عثمان ـ د. ابراهيم بدران ـ د. أحمد حمودة ـ د. عمر الشيخ ـ ود. سعد الدين ابراهيم.

● **وفد روماني يزور الأمانة العامة**

زار الأمانة العامة للمنتدى يوم ١٢/٣/١٩٨٦ وفد روماني برئاسة السيد ايون كوستنتسكو، عضو مجلس النواب واللجنة المركزية للحزب الشيوعي الروماني، وبحث الوفد مع الأمين العام الخطوات التنفيذية لعقد حوار عربي ـ روماني في بوخارست في خريف ١٩٨٦.

● **الأمين العام بين الابداع الاداري وادارة الابداع!**

بدعوة من المنظمة العربية للعلوم الادارية، القى الدكتور سعد الدين ابراهيم الأمين العام لمنتدى الفكر العربي محاضرة عن الجوانب السوسيولوجية للابداع الاداري في الوطن العربي، وذلك في اجتماع الخبراء حول "أثار التغيرات الاقتصادية والاجتماعية على الابداع الاداري في المنظمات في الدول العربية" والذي عقد خلال الفترة ٨ ـ ١٣/٣/١٩٨٦.

● **مدير عام صندوق النقد العربي يزور المنتدى**

زار الاستاذ **محمد سعيد غباش** مدير عام صندوق النقد العربي، وعضو المنتدى، مقر الامانة العامة صباح ٢٣/٣/١٩٨٦. وقد ناقش مع د. سعد الدين ابراهيم الأمين العام للمنتدى آفاق واحتمالات التعاون بين الصندوق والمنتدى خلال موسم النشاط للعام القادم (أيلول/سبتمبر ١٩٨٦ ـ أيار/مايو ١٩٨٧)، وخاصة فيما يتعلق بالحوارات العربية المزمع عقدها عن "**المديونية الخارجية والداخلية لأقطار الوطن العربي**"، و"**دور القطاع المصرفي العربي في تنشيط حركة الاستثمارات والتجارة العربية**".

كلمة أخيرة

أ. ممدوح أبو دلهوم*

حين يهرب بعض الرجال من مواجهة مسؤولياتهم اليومية ومشاكلهم الحياتية، وينزوون لتسطير أطروحاتهم في حقول التثبيط وميادين التيئيس بغير وسيطةٍ على الصعد كافة، يخوض البعض الآخر حروبهم الدونكيشوتية بين نرجسية أنويّة تارةً، وبالونية تضخميّة تارة أخرى، مع طواحين الهواء هونا، وبينهم وبين أنفسهم هوناً آخر. أما على الطرف الآخر (النُص الناعم)، تقضي بعض السيدات نصف العمر في مقارعة (النُص الخشن) حول مسألة (القوامة)، ويقضين نصف العمر الثاني في حجاج ومحاججة حول إشكالية (الجنسوية) !

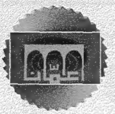
وبكلمة فيصل . . . حين يلعن القوم –رجالاً ونساءً– الظلام صباحَ مساءَ ، تتقدم سيدة مدهشة، بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان دفيئة ورائعة، فتحمل حقيبتها الناعمة بيد، وبالأخرى دفاترها العلمية، وتتحسس طموحاتها الكبيرة تحت فروة رأسها، وتيمم من ثَمَّ وجهها شطر الغرب – إلى الولايات المتحدة . . . تحديداً – لكي تدرس (عزيزة الهبري) – الأستاذة الدكتورة. . . فيما بعد – الفلسفة، فتنال فيها الماجستير والدكتوراة على التوالي وبتفوق. ولم تنسَ يوماً إسلامها. وتدرس الشريعة فالقانون الذي تنال فيه درجة الدكتوراة في تخصص الشركات. ولم تنسَ يوماً هدفها. وتعمل في الـ(وول ستريت)، أكبر بيوتات المال والأعمال في العالم، وتصبح من مستشاريه القانونيين الكبار. ولم تنسَ يوماً قيمها.

غير أنها تترك هذا المنصب الرفيع. هذا ليس هرباً من ميدان الرجال والمال والأعمال، الذي وضعت على دفاتر يومياته التشريعية بصماتها الواضحة، بل لتوفير سويعات لغرس بذور التربية والقيم الإسلامية في أعطاف أطفالها في المقام الأول، حيث كان يأخذ المنصب النيويوركي منها جلَّ وقتها، وأيضًا لكي تتفرغ للبحث والكتابة والعمل العام والتدريس في الجامعة. وهي بالإضافة إلى ذلك كله ترأسُ جمعية (كرامة) في ولاية فرجينيا الأمريكية، وهي جمعية سوسيولوجية الأهداف تعنى بالدفاع عن حقوق العرب المسلمين الاجتماعية والسياسية في الولايات المتحدة .

أما عن بعض نشاطات هذه الجمعية (المهمة). . . وللحديث صلة ، فقد تحدثتْ عنها من على شاشة إحدى القنوات الفضائية رئيستها (أ.د. عزيزة الهبري)، التي تعمل كما أشرنا آنفًا أستاذة للقانون والتشريع الإسلامي في الجامعات الأمريكية، حيث خاضتْ في كثير وقليل مما يصعب حصرهُ في هذه المساحة المتواضعة. حسبي الإشارة إلى ملَحظ في غاية الأهمية، وهو حول لهجة الحوار مع الغرب بأسلوب حضاري يعتمد على المعرفة بتاريخ (الآخر) في المقام الأول، وعلى أساس أن المسلمين في الولايات المتحدة ليسوا ضيوفاً عليها ، بل هم من المؤسسين ، وهو ما سنُفصل له إن تراخت السوانح في مقبل الأيام.

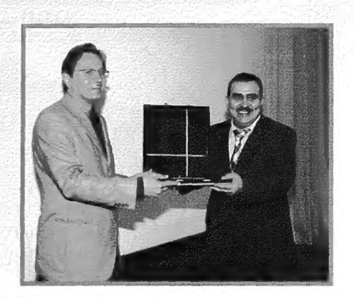
قصاراي. . . ختامًا ، التنويه بدفاع الدكتورة الهبري عن محجبةٍ عربية من ولاية فرجينيا فُصلتْ من عملها كميكانيكية في إحدى شركات الطيران الأمريكية فقط لأنها كانت ترتدي حجاباً. ليس ذلك فقط، بل بجهود الدكتورة الهبري أُعيدت إلى عملها مع الاعتذار. وكذلك كان الترتيب مع الكونغرس الأمريكي لإلقاء محاضرة عن هذه الواقعة الإنسانية. ■

* كاتب صحافي؛ جريدة الرأي الأردنيّة.



إعلان أسماء الفائزين

بجائزة "الأمانة" للتميز





أعلنت أمانة عمان أسماء الفائزين بجائزة الأمانة للتميز لأفضل دائرة/منطقة، وأفضل موظف عن فئات ثلاث (إشرافي، إداري، مساند). ووزع أمين عمان المهندس عمر المعاني الجوائز على الفائزين.

وفاز بجائزة أفضل موظف فئة أولى الموظف في الديوان العام رائد بن جابر، وبجائزة أفضل موظف فئة ثانية الموظف في دائرة صحة المجتمع أكرم أحمد ميرزا، وبجائزة أفضل موظف فئة ثالثة الموظف في دائرة التنفيذ رائد أحمد الدبوبي.

وفازت منطقة تلاع العلي بجائزة أفضل منطقة، وحلت منطقة زهران في المركز الثاني، ومنطقة أبو نصير في المركز الثالث.

وعن جائزة أفضل دائرة، فازت دائرة الديوان العام وإرشاد المواطن بالمركز الأول، ودائرة المتابعة والجودة بالمركز الثاني، وتبعتها في المركز الثالث دائرة العطاءات.

وبجائزة أفضل إنجاز لمنطقة، فازت منطقة طارق، كما فازت دائرة الحدائق والمتنزهات بجائزة أفضل إنجاز لدائرة. واعتبر المهندس إسماعيل الأسطة، مساعد وكيل الأمانة للشؤون الإدارية/ المنسق العام لجائزة الأمانة للتميز، أن الجائزة ذات خصوصية وأهمية بالغة على صعيد عملية التطوير الإداري في الأمانة كونها اعتمدت واتبعت المعايير ذاتها المعمول بها في جائزة الملك عبدالله الثاني بن الحسين لتميز الأداء الحكومي؛ إضافة إلى كونها إجراءاً تأهيلياً يتم من خلاله دعم مشاركة الأمانة وتقييمها في مجال ترشحها لجائزة الملك عبدالله لتميز الأداء الحكومي والشفافية.

وأضاف الأسطة أن الجائزة تهدف إلى تحسين مستوى الأداء ورفعه بالنسبة للدوائر والمناطق والموظفين، وتحفزهم على تقديم خدمات بمستوى عال من الجودة والكفاءة تلبي طموحات متلقي الخدمة، إضافة إلى كونها تتخذ بعداً يرمي إلى مأسسة العمل في جميع مناطق الأمانة ودوائرها من خلال استراتيجيات وسياسات وخطط جديدة. ■

مجلّة المنتدى

قسيمة اشتراك
في المجلة وفي كتب المنتدى

أرجو قبول اشتراكي في :

☐ مجلّة المنتدى

☐ مجلّة المنتدى + إصدارات العام (الكتب)

الاســـم : ....

العنوان : ....

....

....

قيمة الاشتراك*: .... طريقة الدفع : ☐ نقداً ....

رقم الـ CVV2 : ....

بطاقة فيزا رقم : .... تاريخ انتهاء مدتها : ....

حوالة بنكية (صافي القيمة) ....

رقم الحساب : 610/8 - 0118/001769 (البنك العربي، فرع الشميساني؛ عمّان، الأردن)

التوقيع : ....

التاريخ : ....

تُملأ هذه القسيمةُ وتُرسلُ مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي :
منتدى الفكر العربي؛ ص.ب: (٩٢٥٤١٨)
عمّان ١١١٩٠؛ الأردن

*قيمة الاشتراك السنوي	المجلـــة	المجلة + الكتب
داخل الأردن	للأفراد : (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (٤٠) أربعون ديناراً أردنياً	للأفراد : (٥٠) خمسون ديناراً أردنياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دينار أردني
خارج الأردن	للأفراد : (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (١٠٠) مئة دولار أمريكي	للأفراد : (١٥٠) مئة وخمسون دولاراً أمريكياً للمؤسسات : (٣٠٠) ثلاثمئة دولار أمريكي

في العدد القادم

فلسطين ... فلسطين

العراق ... العراق

لبنان ... لبنان